

# الغول

(جمال باشا)

السفاح





ممدوح عدوان

سفر برك [٢]

# الغول

« جمال باشا »

# السفاح

مسرحية في فصلين

منشورات اتحاد الكتاب العرب

عدوان ، ممدوح ، الغول ، مسرحية ، الطبعة الأولى ،  
منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٣٣٦ ص ،  
قياس ١٤ × ٢٠ سم .

\*

مطبعة اتحاد الكتاب العرب

---

١٩٩٦/٢/٢٠٠٠



## ( الفصل الأول )

---

"جمال نائم يتقلب تحت تأثير  
حلم مزعج . إنه في بقعة ضوئية . ونحن نرى  
حلمه الذي هو تجسد أشخاص (رجال  
ونساء) يحيطون به كالأشباح ويحاورونه  
هؤلاء هم الجوقة . وهذه الكلمة إنما  
وردت تعني شخصاً منها أو الأشخاص  
مجتمعين . شخص جالس في زاوية يقلب  
كتاباً"

(الأشباح) "تظهر وتنشد"

الجوقة

لن تهرب منا حتى بالنوم  
ستلاحقك ضحاياك بنقمتها



بالتأثر ولن يكفيها اللوم

أنت جمال السفاح

أنت جعلت حياة الناس تباح

وجعلت غناء الناس نواح

وصراخ الناس نباح

وضحاياك ولو كملت شكاواها

ستطارذك ولو صارت أشباح

"يصرخ وهو يتقلب إنه يرتدي لباس  
نوم طويلا هو وسط بين الكفن والكلاية.  
لكن من السهل على جمال أن يخلعه لكي  
يظهر بملابس أخرى"

جمال

سممت حياة القوم

الجوقة

وملأت نفوس الناس جراح

وذنوبك تأتلك ولو في هيئة أشباح

: "يصرخ مرة أخرى. تراجع الأشباح  
خطوة فتصبح في الظلمة يجلس جمال  
مرهقا. يتلفت حوله في فزع فلا يرى

جمال



أحدًا. يضع رأسه بين يديه كمن لا يستطيع  
فتح عينيه "

الجوقة

" تتقدم وتحيط بجمال الذي لا يحس  
بوجودها الآن أحد عناصرها يخاطب  
الجمهور "

أهلاً ياساده

ألف سلام

هذا النائم يصحو

حين يكون الناس نيام

ولقد جرت العاده

أن نحسب نوم الظلام عباده

فكأننا كنا نأمل أن السفاح

سيموت إذا ما نام

لكن هذي الأيام

الظالم حتى حين يموت .. ينام

والظلم يتابع جولته

حتى بعد غياب الظلام



فلنحذر أن نستسلم للأوهام

أن نحسب موت الظالم

يضمن للناس سعادته

فلقد ربي الناس لكي يبقوا

كل العمر خراف

لكن الظالم

حتى وهو يُخيف يخاف

والخوف لدى الظالم

مثل الشبح الهائم

لا يظهر إلا في الأحلام

"يقفز مذعوراً" ابتعدوا عني " يختفي  
عناصر الجوقة هو يتابع انفجاره "  
ابتعدوا عني. ابتعدوا أيها الوحوش  
يصرخ " يا حرس. "يدخل حارس " أين  
بقية الحراس ؟ أين رئيس الحرس ؟ كيف  
تسمحون للغرباء بالدخول علي

جمال



وأنا نائم ؟ ألا أستطيع أن أثق حتى  
بحرسي ؟

الحارس

جهال

" يتطلع حوله مرتبكاً فلا يرى أحداً. "

: " يتلفت حوله فلا يرى أحداً هو  
الآخر. " كانوا هنا نعم كانوا هنا. لقد  
هربوا الجبناء حين ناديت الحرس  
هربوا. هؤلاء الناس لا يوقفهم عند حدهم  
إلا إظهار القوة والبطش. أظهر قوتك  
لتراهم يخفون مثل الخفافيش التي تفاجئها  
الشمس. ألا تذكر يوم كنت أسير وحولي  
حامل البطاطات ؟ نعم. كان البلطجي منهم  
يكفي بالثقة حوله لكي ينحني الناس لي.  
الآن تأتيهم الجرأة لمضايقتي. يظنون أن من  
السهل عليهم أن ينالوا مني. اسمع أبق  
سلاحك جاهزاً. ستكون حراستك هنا  
داخل الغرفة. " يستدرك " لا. لا. ليس  
هنا في الداخل بل عند الباب تماماً  
سمعت ؟ عند الباب. ضع حارسين ثلاثة  
" الحارس يهز رأسه ويخرج " عند الباب



وليس هنا يبدو أنني أتحدث في نومي  
يجب أن لا يراني نائماً النوم يُفقد الإنسان  
هيبته وما أدراني أنهم لم يشتروا الحارس  
أيضاً؟ " ينتبه إلى النافذة يسرع إليها  
ويغلقها بإحكام. يتناول كرسيًا أو يدفع  
بالسرير لكي يسند به الباب. يعود إلى  
مكانه يسترخي وينام.

" يظهرون تدريجياً من الظلام أحدهم  
يقرب منه ويتأمله وهو نائم "

الجوقة

هل كان يخاف إلى هذا الحد؟

وهل استغفلنا النوم أم الموت

لتبلغ جرأتنا هذا الحد؟

أهو الذئم أم نحن نيام

نحلم بالغد؟

الجوقة "للجمهور" نوم الظلام عباده

لكن لن ندع النسيان

يضحي للظلم وساده

وسنوقظ هذا الجلال



في القبر وفي ذاكرة الأوطان

فلعل الذكرى

تقلق هذا الطغيان

أو تخلع أوتاده

الجوقة " لجمال بصوت أعلى "

قم ياسفاح

قم من نومك أو من قبرك

قم نستطلع بأمان

مابان

وما خفي علينا من أمرك

قم واكشف عن شرك

وتخلص من ستر مخاوفنا

أو من سترك

" يستيقظ مذعوراً فينسحبون " هل

جمال

سأجن؟ هل يُعقل أني خائف إلى هذا الحد؟

" يعلو صوته " جبابرة بني عثمان الذين

كانت الدنيا ترتعد تحت أقدامهم ينتهون



هذه النهاية ؟ يترაკضون في زوايا الأرض  
مخائبهم ؟ قسادة حزب  
الإنحداد والترقي لا يجدون الآن أماناً أو  
ملجأ؟" تظهر الجوقة أمامه يتطلع إليهم  
وكانه لا يراهم يستمر في الكلام كأنه  
يحدث نفسه " منذ أن أرسلوني إلى ألمانيا  
عرفت أن دوري قد انتهى أبعدونني لكي  
لا أسزد شرفي في معركة الشار التي كنت  
أعد لها . وعينوا قيادة بديلة لكي تقود  
الهزيمة . " ينادي " هل أنت مسرور  
الآن يا مصطفى كمال ؟ هل حققت مبتغاك  
يا شريف حسين ؟ يا سليل بيت  
الرسول ؟ هل أنت سعيد يا مرسييني ؟  
يا جمال الصغير ؟ " يعود إلى نفسه " كيف  
لم تنتبه القيادة إلى مصطفى كمال ؟ كيف  
عميت عيونهم عنه وتركزت شكوهم  
علي أنا ؟ أين أنور ياشا المغرور بذكائه  
ليقول لي كيف غفل عن الجميع ولم ينتبه  
إلا إلي ؟ " ينادي " يا أنور يا أنور ياشا



جوقة : غادر تركيا على غواصة ألمانية بعد الهزيمة  
فقتله مرافقه

جمال : مرافقه؟ من هو؟

جوقة : أرمني تظاهر بالإسلام حتى تمكن منه

جمال : الغبي أنور هذا الذي كان يرى نفسه

نابليون يغفل حتى عن الأرمني ويعينه

مرافقا له هذا جزاء الاعتداد بالذكاء

هل سمع الصدر الأعظم بذلك؟

جوقة : الصدر الأعظم سعيد حليم باشا؟ اغتاله

الأرمني أرشاور سيراكيان في روما عام  
١٩٢١

جمال : سعيد أيضاً؟ وماذا جرى لطلعت باشا؟

جوقة : اغتاله هو غومون تهلريان في برلين في ١٥  
آذار ١٩٢١

جمال : أرمني أيضاً؟ من قتلوا غيره؟ هل قتلوا  
عزمي بيك؟

جوقة : قتله فدائي أرمني في برلين ألا تريد أن

تعرف أخبار سكرتيرك بهاء الدين شاكر؟



قتل هو الآخر ؟  
قتله آرام يركنيان في برلين أيضاً عام  
١٩٢٢

جمال  
جودة

لم يبق غيري إذا ؟  
: أنت أيضاً نلت جزاءك  
: ماذا تعني ؟ أنا ذاهب إلى أفغانستان .  
اتفقت مع ملكها على أن أدرب له جيشاً  
هناك . خلص انتهينا سأترك هذه المنطقة  
كلها

جمال  
جودة  
جمال

كنت ذاهباً لكنك قتلت في الطريق .

جودة

: قتلت ؟ كيف ؟

جمال

: تذكر جيداً ستحتاج اليوم إلى أن تتذكر  
كثيراً . ألا تذكر أنك قتلت ؟

جودة

: " يهدأ ويحاول أن يتذكر " آخر ما  
أتذكره صوت إطلاق النار وآلام حارقة في  
الصدر . ما كان ذلك ؟

جمال

واحد من الجوقة " طلقة من مسدسي .



جمال : من مسدسك ؟ من أنت ؟

اصطفان : اصطفان زاغكيان

جمال : أرميني أيضاً ؟ آ. صحيح معك حق .

أصلاً لو طاورعوني لما تركت واحداً منكم  
على وجه الأرض ما كنت لأسمح لبدو  
الجزيرة السورية بإنقاذ أحد منكم

اصطفان : ألم تكن تتوقع أن واحداً منا سيقتلك ؟

هل خطر لك أن الأرمن سينسونك ؟

جمال : هذا تفصيل لأهمية له كنت أنتظر

دائماً أنني سأموت مقتولاً أنت تعرف  
كثيرون كانوا يريدون قتلي عرب  
وإنكليز وفرنسيون وأكراد وروس وأرمن  
وألمان وحتى الأتراك

جوفة : أترك أيضاً ؟ تقصد أنور باشا ؟

جمال : لا. الشعب التركي نفسه حين تقع

الهزيمة يجسدها الشعب في سبب ما ثم  
يسعى إلى سحق هذا السبب قد يجسدها  
في فئة أو طائفة فتحدث المجزرة وقد



يجسدها في شخص ويحاول أن يتخلص منه. الشعب في هذه الحالة يحاول التخلص من عار الهزيمة. لا يريد أن يعترف أن أسباب الهزيمة كامنة فيه يحولها إلى سبب خارجي ويتخلص منه. ثم يلتف الناس حول هدف آخر أو شخص آخر لكي يحقق لهم شيئاً ما فينسبون الهزيمة نهائياً بل ربما حولوا الإحساس بعار الهزيمة إلى إحساس بالفخر حتى ليظنوا أنهم انتصروا به

: تقصد مصطفى كمال ؟

جوة

مثلاً.

جمال

: يجب أن يحب الأتراك مصطفى كمال ويفتخروا به هو بطل معركة غار ليباري. أهم نصر عثماني على الحلفاء في الحرب العالمية الأولى أخرج بنتيجته الحلفاء من المضائق وكبدهم خسائر كبيرة. الإنكليز وحدهم خسروا ٢٥١٠٠٠٠٠ قتيلًا.

جوة

: وتصدقون هذا الكلام ؟

جمال



جوقة : نصدقه طبعاً لاتنس أن يوسف العظمة  
كان معه في تلك المعركة

جمال : عندما كان ضابطاً في الجيش العثماني  
قبل أن يخوننا ويلتحق بالأمير فيصل بن  
الحسين لابد أن يكون مصطفى كمال  
ويوسف العظمة صديقين لكل منهما  
حلمه ولكن أستغرب لم لم يتخاصما منذ  
البداية مثلما تخاصمت مع الشريف حسين  
وابنه الأمير فيصل .

جوقة : ولماذا يتخاصمان ؟

جمال : هذا لديه حلم تركي وهذا لديه حلم  
عربي

الخليل : (من الجوقة ) كان الحلمان متطابقين ذات  
يوم وكان الاثنان يحاربان قوة غريبة  
واحدة

جمال : من ؟ عبد الكريم الخليل ؟ ألم أعدمك  
يارجل ؟ ما الذي جاء بك ؟



: جئت أصلح ما تقوله عن يوسف العظمة  
ومصطفى كمال.

الخليل

: هل أنا هنا لأجلهما ؟ أنا غير مهتم  
بالعظمة . إذا أردتم أن نتحدث عن  
مصطفى كمال فأنا جاهز

جمال

: حتى في هذه لا تستطيع أن تتخلى عن  
حبك للأتراك وكرهك للعرب

الخليل

: ألم تكرهوا كل ماهر تركي وأنتم  
تحددون انتماءكم لعروبكم ؟

جمال

: أنت تعرف أن الانتماءين كانا واحداً  
بالنسبة لنا ذات يوم . وخاصة حين  
أحسنا بالخطر الأوربي وأنتم ،  
الاتحاديين ، كنتم مصرين على رفض كل  
حل اقترعناه .

الخليل

: ليس للمحكوم أن يقترح على حاكمه  
المحكوم ينفذ .

جمال

: لهذا رفضتم طلباتنا بالإصلاح  
واللامركزية والمحافظة على اللغة العربية  
أردتم تترك كل شيء فكانت

الخليل



النتيجة أننا تركناكم ، وتحول ضابط  
كبير مثل العظيمة إلى صف الأمير فيصل  
لتحقيق حلمه العربي مثلما انصرف  
مصطفى كمال لتحقيق حلمه التركي

: يبدو أنكم معجبون بمصطفى كمال

جمال

: حين بدأنا نعاني ماعانينا من الاستعمار  
الغربي كان مصطفى كمال أقرب مثال  
يُحتذى. هاهو قائد يحب أمته المهزومة  
استطاع جعل الجيش العثماني المتقهقر أن  
يتماسك في حلب بعد الهزيمة وانهيار  
الامبراطورية. وهو الذي استطاع أن يطرد  
الطلليان الذين احتلوا أجزاء من تركيا بعد  
الهدنة وهو الذي سعى لبناء دولة عصرية  
على أنقاض الامبراطورية

جودة

:دولة عصرية ؟ يعني دولة ترضي الذوق  
الأوربي تنحصر في الشمال وترك  
الامبراطورية ليتقاسمها الأوربيون  
أرايتم ؟ بدولة صغيرة استطاع أن يُنسي  
الأتراك أنهم قد خسروا امبراطورية . ولكي

جمال







: أي حساب طالما أنني قُلت ؟ اتركوني  
لربي كي يحاسبني

جمال

: سيحاسبك ربك كما يشاء . لكن حسابنا  
نحن مختلف نريد أن نعرف ماذا جرى

جوقة

: كنت أريد أن أصلح كل شيء . كنت  
سأحارب من جديد . لو لم يطردوني  
لبقيت وأوقفت الانهيار ولكنها حيلة  
قذرة أرسلوني إلى ألمانيا ولم يتركوا  
أمامي إلا فرصة الوقوف عاجزاً في مواجهة  
أحقاد جميع الذين استعديتهم من  
أجل الحرب وانتصار الدولة العلية  
فتذكرت ملك أفغانستان وعرضه المقدم  
إلي .

جمال

: فرضعت حداً لرحلتك الطويلة وتنازلت  
عن حلمك الجميل

جوقة

: نعم حلمي الذي ظللت طوال عمري  
أطارده

جمال

: دولة تكون ملكاً عليها

جوقة



لماذا تستغربون ؟ ليس هناك إنسان في  
الدنيا لم يحلم مرة واحدة على الأقل أن  
يكون ملكاً. أنا أيضاً كنت أحلم لكن  
كانت لدي وسائل لتحقيق هذا الحلم  
وكانت أمامي فرصة واضحة

جمال

: أنت أيضاً كنت تريد دولة صغيرة بدل  
الإمبراطورية مثل مصطفى كمال

جودة

: دولة باختراري . وليست دولة تُصرف لي  
في السوق عند صراف أوربي غشاش أنا  
عندي نظرية في هذا الموضوع هل  
تعرفون كيف انقرضت الديناصورات ؟  
حدث ذلك حين صارت الأرض موطناً  
للحيوانات الصغيرة والحشرات صار  
الديناصور أكبر من كل ما حوله وكل ما  
فيه ينتمي إلى عصر سابق : حركته

جمال

سرعته . أسلحته صار عاجزاً عن الدفاع  
عن نفسه . صار النمل قادراً على أن يأكله  
وهو حي . وصار أثقل من أن يراوغ ثعلباً  
أو ذئباً . وهو ، طبعاً ، أكبر من أن  
يستطيع الاختباء .



جودة

: وما المقصود بهذا المثال ؟

جمال

: المثال واضح صرت أفكر في دولة على  
مقاس العصر . لأن الحشرات كانت تقرض  
أطراف الامبراطورية وهي عاجزة عن  
الدفاع عن نفسها انفصلت اليونان ثم  
كريميا ثم البلقان ثم البوسنة أخذ  
الانكليز قبرص ومصر وصاروا يطالبون  
بفلسطين والعراق . وقيمون تحالفات مع  
العشائر والمشايخ والقبائل على شواطئ  
الخليج وجنوب الجزيرة العربية الطليان  
أخذوا ليبيا والفرنسيون أخذوا شمال  
أفريقيا وأظهروا أطماعهم في سورية  
ولبنان ولكل من هؤلاء حلفاء في الداخل  
.للانكليز المشايخ والقبائل واليهود  
والأشراف . وللفرنسيين الموارنة . وللروس  
الآرمن . هذا غير السعي اليهودي لأخذ  
فلسطين

جودة

: هل ستضيعنا في التفاصيل ؟



: أنا لم أصنع التاريخ وحدي كان هناك  
آخرون إنكليز وفرنسيون وألمان وعرب  
ويهود وأرمن.

جمال

: سنحكي القصة كلها ومن بدايتها  
الجميع سيأتون إلى هنا

جودة

: وتستطيعون جلب الجميع ؟

جمال

: الجميع صاروا الآن في التاريخ. والتاريخ  
جاهز لكل من يريد مراجعته أتعرف من  
هذا ؟ " تسلط بقعة ضوئية على زاوية  
يقف فيها شاب جمال يقترّب منه  
متفحصاً . يتأمله بتوتر . وبغته يهجم عليه  
يريد أن يخنقه "

جودة

: اتركوني عرفته فيصل بن الحسين هذا  
هو أصل البلاء هو وأبوه ألم تعرفوه ؟  
دعوني أنتقم منه

جمال

: تنتقم منه وحده ؟

لورانس

: لورانس !! أنت أيضاً ؟ قولوا إنها  
مؤامرة. مؤامرة أخرى تلاحقني حتى بعد  
الموت .

جمال



فصل

: لا حاجة للتوتر يا باشا أنا هنا مثلك أنا  
أيضاً لا أستطيع النوم . أنت ضيعت  
حلمك. أما أنا فقد ضيعت حلمي  
وأحلام الناس .

جمال

: وماذا يهمك؟ أخرجت من سورية لتصير  
ملكاً على العراق وأخوك عبد الله على  
الأردن وعلي في الحجاز

فصل

كأنك لا تعرف بما جرى

جمال

: أياً كان ما جرى فقد انتهيتم ملوكاً

فصل

: ما من شيء في الدنيا يمكن أن يعوضك  
عن إحساسك بغدر الآخرين وخداعهم  
لك .

جمال

: مثلما خدعتني حين أرسلتك إلى الحجاز  
لجلب الجيش .

فصل

كانت بيننا وبينك حرب يا باشا وفي  
الحرب يمكن اللجوء إلى الخديعة أنا  
أتحدث عن شيء آخر خديعة الحلفاء  
لنا



جمال "بشماتة" اكتشفت أن الإنكليز قد  
خدعوك ؟ وعلى رأسهم هذا الشعبان

لورانس  
كان ذلك تاريخاً ياباشا . وكان لكل منا  
دوره

جودة "لورانس" لماذا جئت أنت ؟ هكذا  
ستخرجونا عن الموضوع الذي جئنا من  
أجله

لورانس : وما هو الموضوع ؟

جودة : الموضوع هو محاكمة جمال باشا

لورانس : انسحب إذا "ينسحب"

فيل : وأنا انسحب حتى تحين محاكمتي

جمال : لا . ليس قبل أن تجيبني على سؤال  
كيف خطر لك أن تثق بالإنكليز ؟

فيل : "بشرح للآخرين" بريطانيا وفرنسا  
وألمانيا وروسيا وإيطاليا كانت هي الدول  
العظمى في أيامنا وهذه الدول كانت



قدرنا وقدر الجميع قبل أن تبدأ الحرب  
كانت هذه الدول تسيطر على أكثر من  
٨٠٪ من العالم. ولذلك كان لابد  
للشعوب الضعيفة من البحث عن تحالفات  
لتحقيق طموحاتها وأحلامها حين تحالف  
العثمانيون مع الألمان تحالفنا مع أعدائهم  
للتخلص من الظلم العثماني ومن محاولة  
محو الهوية العربية كنا نريد تحقيق استقلال  
العرب. فبالإضافة لما لاقاه العرب على  
أيدي العثمانيين كان من الواضح لنا أن  
اشتراكهم في الحرب سيعرض هذه البلاد  
للخطر الدولة ضعيفة ومهلهلة وغير  
قادرة على تحقيق أي نصر في تلك الحرب  
التي ورطهم فيها الألمان سينتصر الحلفاء  
إذا وبدلاً من أن يدخلوا البلاد أعداء  
منتصرين فاتحين يمكن أن يدخلوها حلفاء  
لنا. هكذا كان اجتهادنا ولكنني لم أفهم  
بعد أين نحن

: فعلاً أين نحن ؟

جمال



نحن في عالية " لجمال " هل تذكر عالية  
والمحكمة العرفية يا باشا ؟

جوة

وما علاقتي أنا بعالية ؟ عالية من صنعه  
هو.

ليصل

سنحاكم الطاغية وقد نحتاج إلى  
شهادتك

جوة

" يضحك باستخفاف " طاغية هل  
تظنون أنه من السهل عليكم أن تحاكموا  
طاغية ؟

جمال

ولم لا ؟

جوة

الطاغية لا يصير طاغية إلا بعد أن يملك  
عصره ويتمكن منه ولذلك فإن محاكمة  
الطاغية محاكمة لعصره الذي استسلم  
له.

جمال

: " لزملائه " هذا ما قلته لكم كان يجب  
أن نقتله منذ جاء إلى دمشق

جوة



جمال : لو قتلني قبل أن أفعل شيئاً لما قتلت  
طاغية. كنت قتلت إنساناً عادياً وربما  
بريئاً.

شخص : "الذي كان صامتاً حتى الآن ينهض  
ويقرب منهم " اسبحوا لي " يلتفت  
الجميع إليه "

جمال : ومن أنت أيضاً؟

شخص : أنا شخص يحمل كتاباً فيه شهادات  
الشهود إن كنتم ستحكون قصة جمال  
باشا فإن لدي معلومات عن أمور كانت  
تجري في أيامه ولاتكتمل الصورة إلا بها  
تفضل يا أنور باشا

أنور : كان جمال باشا شديد الإعجاب  
بالفرنسيين وكنا نحن، نعرف الأطماع  
الفرنسية في إمبراطوريتنا ومع اقتراب نذر  
الحرب صار الموقف الموحد في قيادة الحزب  
ضرورياً فقلنا يجب أن يتأكد جمال بنفسه  
من أطماعهم واقتنع المصدر الأعظم



بالفكرة فأرسله إلى باريس لإجراء  
مفاوضات مع الفرنسيين من أجل قرض  
مالي بفائدة ٩٪.

وحوش : كنت أظن أنني ذاهب إلى باريس  
عاصمة النور ففوجئت أنها صارت عاصمة  
النور . لم يتركوا لي فرصة الاستمتاع  
بالمدينة الحضارية . العمى . لم يبق إلا أن  
يطالبوا بالامبراطورية كلها لقاء هذا  
القرض .

جمال

وماذا كانت شروطهم ؟

أنور

« اسمعوا تبدأ شروطهم هكذا منح  
سورية استقلالاً داخلياً عن كافة الممالك  
العثمانية وأن لاتعين تركيا حاكماً  
عسكرياً عليها إلا بعد أن توافق عليه  
فرنسا وأن تطلق يد فرنسا في كافة  
الامتيازات المتعلقة بسكك الحديد  
والأراضي المجاورة لهذه السكك في أراضي  
الامبراطورية كلها . وأن يبقى امتياز توسيع  
الموانئ السورية وهي بافا وحيفا وطرابلس

جمال



للرأسماليين الفرنسيين وحدهم . وأن تُعفى  
جميع المباني والممتلكات والضياح التابعة  
لمدارس الأديرة الفرنسية من كافة أنواع  
الضرائب وأن تشتري الامبراطورية  
العثمانية بالربيع المستحق علي القرض  
سلاحاً يُشترط أن يكون مصنوعاً في فرنسا  
وحدها »

أنور : واقتنعت أنهم أشرار ولهم أطماع ؟  
جمال : هذا في مجال السياسة لكنني معجب  
بالحضارة الفرنسية والثقافة الفرنسية

أنور : الفرنسيون استعمروا البلاد عن طريق  
المدارس مدارس وبعثات ثم امتيازات  
للمدارس ثم إيفاد الطلاب إلى فرنسا.  
وعودة الطلاب مشبعين بالثقافة الفرنسية  
وربما متحولين إلى مسيحيين. ثم حرص  
فرنسا على حماية المسيحيين وهكذا

جمال : « أنا أتحدث عن الثقافة الثقافة كـلّ شيء.

الشخص : ما رأيك بلامارتين ؟



: هو هووو . شاعر عظيم . من ينكر عظمته  
الشعرية ؟ هل أقرأ عليكم بعض أشعاره ؟

جمال

: لا . لا داعي . أنا سأقرأ عليك شيئاً آخر  
غير الشعر . في كتاب لمارتين ﴿ رحلة إلى  
الشرق ﴾ يقول : أقترح تقسيم أجزاء  
الامبراطورية العثمانية ، في حال سقوطها ،  
وجعلها من نصيب الدول الأوربية . ثم  
يقول : إن هذا الحق ، حق سيادة الأوربي  
، يتيح للغرب الإقامة في هذه البلاد والنزول  
في شواطئها لتقام عليها مدن حرة أو  
مستعمرات أوربية أو مراكز تجارية حيث  
تمارس كل سلطة حمايتها على كل بلد  
بواسطة جيش له مهمة تمدينية . انتهى .  
هذه هي المدنية التي يريدونها . يبدو أنك  
لم تقرأ هذا الكلام للامارتين . »

الشخص

: في الحقيقة أنا مهتم بالأدب فقط .

جمال

: لكي لانضيع في التاريخ البعيد أو في  
بطون الكتب تعالوا نسمع رأيهم وهم في

جوفة



معزل عنا . "يمسك بممثل" هذا هو المستر  
مارك سايكس : إنه النائب في مجلس  
العموم البريطاني والمندوب السامي لشؤون  
الشرق الأدنى في مصر . وسيكون ممثلاً  
لوجهة النظر الإنكليزية في قصتنا أياً كان  
الناطق بها . "يمسك بممثل آخر "

وسيكون معه بشكل دائم المسيو جورج  
بيكو القنصل الفرنسي العام السابق في  
بيروت . وبعد بيروت عُين مندوباً سامياً  
لمتابعة شؤون الشرق الأدنى ولمفاوضة  
الحكومة البريطانية حول مستقبل البلاد  
العربية . نسمع الآن حوارهما . سايكس : أنا  
لأفهمك يا صديقي . إنكم تبدوون اهتماماً  
كبيراً في تعليم أبناء البلاد . لم المدارس  
والبعثات التبشيرية ؟ هل تريدون نشر  
العلم فعلاً بين هؤلاء العرب ؟

: بل نريد نشر اللغة الفرنسية .

بيكو

: لماذا ؟ هل يستحق الأمر هذه الجهود  
كلها ؟

سايكس



: سأوضح لك طريقة تفكيرنا هؤلاء بدو  
 جهلة وفيهم بورجوازية تريد أن تحتك  
 بالعالم وأن تعلم أولادها لكي تظل متميزة  
 عن محيطها نحن نحقق لهم هذا الاحتكاك  
 وهذا التعلم ولكن على طريقتنا. هل تظن  
 أننا نعلمهم صناعة الطائرات أو بناء السفن  
 أو الميكانيك والتنقيب عن الثروات  
 المعدنية؟ لا يا عزيزي قليل من الأدب  
 وشيء من التاريخ وهو تاريخ فرنسا في  
 أغلب الأحيان أنت تعرف جاذبية الأدب  
 الفرنسي وأفكار الثورة الفرنسية ثم  
 بعض الاختصاصات في الحقوق  
 واللاهوت. حتى اللغة العربية ، لغتهم ، نحن  
 ندرسها لهم وهذا يحقق الغاية المطلوبة.  
 يحسون أنهم احتكوا بالحضارة وجلبوا  
 الشهادات من أوروبا وصاروا يتحدثون  
 بالفرنسية وهكذا يحققون تميزهم عن  
 حوّلهم وكثيراً ما يحسون بالاحتقار  
 لشعوبهم ويظلمون يرون المثل الأعلى  
 متحققا في فرنسا أو في أي بلد أوربي



ويضيق كثير منهم بالعيش في البلد الذي  
يحتقرونه ولا يكونون مستعدين لإضاعة  
الوقت مع شعب متخلف مثل هذا  
الشعب.

سايكس : نحن نرسل جيشاً يفرض اللغة والاقتصاد  
والسياسة المهم أن تصل الثروات إلينا  
بأمان

بيكو : بل نحن نهتم بما على الأرض وأنتم  
تهتمون بما تحتها ولكن صدقني : إن أحد  
العوامل الهامة التي تساعد على بقائكم في  
الهند أن اللغة الإنكليزية صارت سائدة  
فيها. أنت لاتقدر أهمية أن يفقد الشعب  
لغته إنه يفقد معها هويته هكذا  
ياصاحبي استطاع الأوربيون القضاء على  
مقاومة الشعوب في أفريقيا وآسيا وفي  
القارة الأمريكية أيضا نحن لم ننس هذا  
الدرس أبداً ولذلك نحن نريد أن نصنع  
السكان الذين على الأرض وفق مصالحنا.  
ألا ترى كيف يطالب السوريون بنا الآن ؟  
أنتم لا يطالب بكم أحد



سابقين : والشريف حسين وشيوخ القبائل ؟

يكو

: هؤلاء كلهم يريدونكم لحمايتهم أو  
لتحقيق مشاريعهم نحن وصنعنا مختلف .  
الذين يطالبون بنا يعتبروننا نحن مشروعهم .  
تعال اسمع المثقفين العرب وهم الذين  
يطالبوننا بالتدخل . في ١٥ آب ١٩١٤ مثلاً  
تطوع خير الله خير الله ، الجيش  
الفرنسي أتعرف من هو خير الله هذا ؟  
هو مؤسس اللجنة اللبنانية في باريس  
وبعد تطوعه وجه نداء إلى مواطنيه  
للالتحاق مثله لخدمة قضية الحق والحرية  
والمساعدة على خلاص بلادهم . وفي عام  
١٩١٦ ، بعد نشوب الحرب ، كتب نادرة  
مطران في كتاب " سورية الغد " . اقرأ لهم  
يامسيو مطران

مطران أتشكّون في أن فرنسا قادرة وعادلة بما فيه  
الكفاية لوضع كل واحد في مكانه ؟ إذا  
فما عليكم إلا تسهيل مهمتها أنتم الذين  
تجبرونها فلا تعيقوا مهمتها الخيرة بنقاشات



فارغة برهنوا لها أن حبكم لها هو حب فعلي وليس حباً أفلاطونياً هي من أعطتكم امتيازات الاستقلال. إنها لكم خير قادر على استخدامها بما يناسب تطوركم فاتركوا أنفسكم لقيادتها

برافو مسيو ندره برافو والآن نسمع مسيو نخلة مطران

بيكو

: وهناك أيضاً من السوريين حزب يعتقد حتى الآن بإمكانية استقلال سورية. وهناك من يريد إعادة بناء امبراطورية عربية غير أن من ينادي بهذه المشاريع ليسوا إلا المثقفين والمثاليين الذين لا يملكون أية ممارسة في الحياة السياسية كلاً. إن السوريين الواعين ليس لديهم أي وهم حول إمكانية استقلالهم ولا حول مقدرتهم الذاتية لحماية ديمومة مثل هذه الحكومة المستقلة إن السوريين يعرفون جيداً ، رغم كل الإشاعات المتجنية ، أن فرنسا تحترم التقاليد الإسلامية في مستعمراتها التي تدين

نخلة



بالإسلام. وإنها أدخلت فيها نظاماً  
مزدهراً تحسد عليه فإذا ما تحرروا عن  
طريقها فإنهم سوف يكونون بكل تأكيد  
أكثر سعادة

يكون : ميرسي مسيو مطران بقي أن أضيف أن  
قدامى مؤسسي اللجنة اللبنانية أسسوا أيضاً  
اللجنة المركزية السورية وكان لها هدف  
واضح

واحد "يقراً" هدفنا ولنقل ذلك بكلمة واحدة  
هو تحقيق انعتاق سورية تحت القيادة  
الفرنسية.

جمال : لاتنسوا هذا الكلام كله حين تعودون  
لمحاكمتي بعد قليل

الشخص : معك حق سنعود إلى المحاكمة

يكون : انتظروا لم أنه كلامي بعد قبل الحرب  
العالمية الأولى التي نتحدث عنها كانت  
الشركة التي بنت مرفأ بيروت شركة  
فرنسية رأسمالها ١٤٧ مليون فرنك



وإدارات استثمار الماء والغاز والكهرباء  
مشاريع فرنسية وخطوط السكك  
الحديدية بين يافا والقدس وبين دمشق  
وبيروت وبين حلب ورياق وبين دمشق  
وحمص كلها مشاريع فرنسية . وقبل الحرب  
كانت لفرنسا أكثر من مئة مؤسسة  
للخدمات الاجتماعية (مصحات ، دور  
يتامى ، دور عجزة ) وأكثر من " ٢٢٠  
"مؤسسة تعليمية حسب أرقام ١٩١٣  
وتضم حوالي ٥٢ ألف طالب وقد بلغ  
مجموع الاستثمارات الفرنسية في هذه  
المنطقة ٣،٣ مليار فرنك فرنسي مقابل ٢٤  
مليون جنيه لبريطانيا و ٨،١ مليار مارك  
ألمانيا . والرئيس الفرنسي بوانكاريه مهتم  
شخصيا بدعم موقف المسيحيين المعتمدين  
على حماية فرنسا لمعارضتهم سياسة  
المركزية والتترك إذا وضعنا هذه  
المعلومات في اعتبارنا فهمنا حقيقة الموقف  
الفرنسي من القرض الذي طلبه جمال باشا  
باسم الامبراطورية العثمانية



: ذات إز رايست That's right الأتراك  
يأخذون القروض من فرنسا ومنا نحن  
الانكليز ثم يعطون للألمان امتياز خط ( بي  
بي بي ) يعني برلين - بيزنطة - بغداد

سايبكس

: ولماذا تعلقون هذه الأهمية كلها على هذا  
الخط ؟

أنور

: أولاً لانريد أن يصل الألمان إلى  
الخليج. هذه نقطة هامة على طريق  
الهنديا أنور باشا. الخليج يجب أن يظل  
تحت نفوذنا.

سايبكس

: لهذا دعمتم الشيخ مبارك الصباح ؟

أنور

: أول شروطنا عليه أن لا يمنح الألمان حق  
الوصول إلى الخليج. وأن لا تكون للكويت  
علائق مع أية حكومة أجنبية غيرنا مقابل  
حمايته من كل اعتداء عليه من البحر. لقد  
اتفقنا معكم حول كل شيء يا باشا. وهذه  
الترتيبات تنطبق على الكويت والبحرين  
وقطر ومسقط وعمان. والامبراطورية

سايبكس



وافقت على التنازل عن حقوقها في هذه  
الأماكن

أنور : نحن مستعدون لأن نشترط على الألمان  
عدم استخدام هذا الخط الحديدي لأغراض  
عسكرية

مايكس : لا يكفي حين تقع الحرب لاتستطيعون  
منع الألمان كما أن هناك الأراضي  
المجاورة للسكة الحديدية وهذه الأراضي  
تعيننا

أنور : أوضح لي الأمر

مايكس : في هذه الأراضي ثروات لا نريد أن  
ياخذها الألمان هناك المعادن والنفط

أنور : النفط ؟

مايكس : إنكم لا تهتمون الآن لهذا الأمر كثيراً  
ولكن نحن لنا رأي آخر إن تشرشل ،  
وزير بحريتنا ، يسعى لتحويل  
الأسطول الإنكليزي كله نحو الاعتماد  
على النفط وتستطيع أن تقدر خطورة



هذا الأمر بالنسبة لبريطانيا أقوى دولة  
بحرية في العالم

: ولكن لم يثبت بعد أن في المنطقة نفطاً

أنور

: بل ثبت طالما أنه موجود في إيران فنحن  
مهتمون بالمنطقة كلها اسمع ياباشا  
.ولنكن واضحين إن بريطانيا قد  
أقامت مصفاة للنفط في مصر  
منذ ١٩١٢. وتشرشل أرسل إلى اللورد  
فيشر قائد الأسطول البريطاني برقية  
مختصرة سأقرأها عليك عزيزي فيشر

سايكس

ماهو المطلوب من الأسطول الآن ، وفي  
المدى المنظور ، هو ضمان وصول البترول  
إلى بريطانيا العظمى رخيصة في حالة  
السلم، مؤكداً في حالة الحرب التوقيع  
ونستون تشرشل وأكد وزير خارجيتنا  
إدوارد غراي في مذكرة إلى مجلس الوزراء  
" إن سيادة بريطانيا في الخليج يجب أن  
تكون مؤكدة فهذه السيادة تساوي تماماً  
قوة الأسطول البريطاني وقوة هذا  
الأسطول تعني قوة بريطانيا "



أنور " ينتحي بجمال جانباً يتآمران كطفلين  
وهما يتضحكان " ألا ترى أن هؤلاء  
الإنكليز مجانين ؟

جمال : منذ متى للنفط هذه القيمة كلها ؟

أنور لاشك أنه جرى لعقولهم شيء. لو كان  
النفط موجوداً عندنا ، ولو كانت له هذه  
القيمة فعلاً أما كان الألمان انتبهوا إليه ؟  
عمرهم لم يأتوا على ذكره

جمال أنا أرى أن تأخذه على قد عقله  
" يتابعان التهامس ضاحكين ثم يلتفت  
أنور إلى سايكس " اسمع يا مستر سايكس.  
سنعطيك امتياز التنقيب عن النفط  
واستخراجه

سايكس : أرايت ياباشا ؟ الأمور متشابكة خليج  
ونفط ومعادن آه صحيح نسيت  
نقطة هامة جداً إن وجود سكة الحديد  
في هذه المنطقة المتدة من بيزنطة إلى بغداد  
سيشجع على استصلاح الأراضي وأعمال



الري ومد القنوات وهذا يعني إحياء  
الأرض المجاورة لسكة الحديد زراعياً.  
: وما علاقتكم بهذه أيضاً ؟

أنور

: ما احتجاجكم إذا استصلحنا هذه  
الأراضي ؟

جمال

: ألا تعرف ماذا يعني استصلاح أراض  
تعتمد على نهريين كبيرين بالإضافة إلى  
روافدهما ؟ ألا تعرف أية محاصيل يمكن  
أن تعطىها منطقة كهذه ؟

سايكس

: سيفلتي هذا الرجل

جمال

: لاتفلق يا عزيزي . لاتفلق قبل أن أوضح  
لك ماذا يعني لنا ذلك المحاصيل الوفيرة  
التي ستعطىها هذه المنطقة ستنافس بقوة  
منتجاتنا في الهند وربما نافست القطن  
المصري ذاته

سايكس

" يلتفت إلى جمال " هل اقتنعت الآن أنهم  
يريدون السيطرة على هذه المنطقة ؟

أنور

: اقتنعت

جمال



كما ترى يا باشا لم يبق لنا إلا الألمان  
روسيا تعادي مسلمي أفغانستان وإيران  
والإنكليز يحكمون سبعين مليون  
مسلم في الهند وحدها إضافة إلى مسلمي  
مصر وفرنسا تحكم مسلمي تونس  
والجزائر ومراكش وإيطاليا تحكم  
بمسلمي ليبيا ألمانيا هي الدولة الوحيدة  
التي لم تحتل شبرا واحدا من بلاد المسلمين  
ولم تظهر لهم إلا الولاء.

: يجب أن نضرب الإنكليز في مصر وفي  
الخليج "للجوقه" قبل الحرب كنت  
أحكم الامبراطورية مع أنور باشا وطلعت  
باشا نحن زعماء حزب الاتحاد والترقي  
استلمنا الحكم بعد الانقلاب على السلطان  
عبد الحميد من أجل إعادة الحياة الدستورية  
إلى البلاد وبالمناسبة لم أكن أتمنى أن  
ندخل هذه الحرب ولكننا اضطررنا  
لجأت إلينا غواصتان ألمانيتان هاربتان  
من الإنكليز وطالبنا الإنكليز بتسليمهما  
فلم نقبل لأن الألمان أصدقائنا فقط



بل لأن الطلب وقع وفيه تطاول على  
سيادتنا كما أن الإنكليز امتنعوا عن  
تسليمنا مدرعتين كنا قد دفعنا ثمن صنعهما  
لنا وحين دخلنا الحرب أحس الإنكليز  
بالمأزق الحقيقي ها هي الامبراطورية  
الإسلامية تحاربهم وهذا يعني أن  
جيوشهم التي تعتمد على المسلمين في مصر  
والهند سوف تنقلب عليهم. كلفني بالمهمة  
زميلي أنور باشا

"ينتحي بجمال جانباً" تدل الأنباء الواردة  
إلينا من سورية على وجود هياج في داخلية  
البلاد إضافة إلى النشاط الكبير الذي  
تقوده عصاة العرب ونظراً لهذه الظروف  
أعتقد أن وطنيتك العالية تجعلك توافق  
على قبول قيادة الجيش الرابع هناك

أنور

: والمهمة ؟

جمال

: مهاجمة الإنكليز في التربة والوصول إلى  
مصر

أنور



جمال : أقبل ولكن لدي شروطي

أنور : ماهي ؟

جمال : أن تُطلق يدي في البلاد. تكون لدي  
الصلاحيات كاملة في سورية والحجاز دون  
تدخل من أحد.

أنور : موافقون

جمال : وأن يُفتح اعتماد مالي بسبعة ملايين ليرة  
ذهبية باسمي وتحت تصرفي

أنور : هذا كثير ياباشا الميزانية لاتسمح

جمال : لن تحدثني أنا عن الميزانية ياباشا إن  
مخزون النقد في الامبراطورية الآن هو  
أربعون مليون ليرة تركية ذهبية وهناك  
ثلاثون مليوناً مطروحة للتداول

أنور : نحن لم ندخل الحرب بعد . ولاتنس أن  
جبهاتنا كثيرة وكبيرة

جمال : ومواردنا لا بأس بها الألمان سيساعدون  
كما وعدوا والحرب مبرر لفرض ضرائب  
جديدة



أنور : لا أظن أن الأهالي سيحتملون ضرائب  
أخرى فوق كل الضرائب التي يدفعونها

جمال : هل بدأت تشفق عليهم يا باشا ؟

أنور : ليست مسألة شفقة ، إنما....

جمال : مختصر الكلام يا باشا . عليك الآن أن تقرر  
ما إذا كانت جبهة فلسطين تستحق سبعة  
ملايين ليرة ذهبية أم لا تساوي

أنور : إنك تنسى أيضاً ديون الامبراطورية

جمال : أنا لم أنسها أنتم نسيتها وها وإن  
كانت الديون تزعجكم فلا تدخلوا هذه  
الحرب

أنور : لكنني لم أفهم لماذا ستحتاج مبلغاً كبيراً  
كهذا

جمال : لكل شيخ طريقته أنا سأحتاج إلى المال  
لشراء الناس

أنور : شراء الناس ؟ لماذا ؟ من أجل الحرب ؟

جمال : من أجل الحرب طبعاً



أنور

: إحتذر أن تذكر المال لهذا الغرض  
أننا أعلنها جهادية ؟ المال  
الناس ثوابهم

جمال

: لاتضحكني أنور باشا . هذا الكلام صالح  
للصحف لكن الشعب الذي سنحارب  
به لا يتقن القراءة وحين يبدأ الانكليز  
بالدفع لأمرء البدو وزعماء العشائر قد  
لا يجدون عندها الوقت للقراءة

أنور

: طيب طيب خلص كل شيء يخدم  
شاربيك ولن تكون إلا راضيا

جمال

"للجوقة " وهكذا توجهت إلى سورية

أنور

: فإلى دمشق إذا

الشخص

: دعونا الآن نعرف من هو جمال باشا  
الذي جاءنا إلى سورية " يبدأ بالإعلان  
عن أسماء الذين سيبدلون بشهاداتهم  
فيتقدمون واحداً بعد الآخر ولا مانع  
من أن يمثل كل ممثل أكثر من شخصية  
ويكفي أن يغير قبعة أو يحمل سبحة أو يضع  
شاربا وربما أحيانا دون إجراء أي تغيير



لنقدم منكلماً باسم الشخصية الجديدة  
"بدأ بتوماس إدوارد لورانس اختصاراً  
ني إي لورانس أو كما سُمي في ما بعد  
لورانس العرب

جمال

ماذا يعرف عني لورانس هـ.ا.؟ عمري لم  
ألتق به

الشخص

أرجوك لا تدخل باباشا تفضل مسر  
لورانس ستقول لنا ماذا كرته عنه في  
كتابك "أعمدة الحكمة السبعة" تفضل.

لورانس

كان أحمد جمال باشا ، هذا الرجل  
الزكي المسيطر ، قد اختير ليقود الحملة  
على مصر لتحريرها كان تفاصيله  
بالعبارات الفخمة في خطبه وفي بلاغاته  
يدل على "يتزدد"

جولة

: قل لا تزدد ولا تجامل

لورانس

: أحاف أن يزعل

جولة

: ياسيدي فليزعل . ألم تذكر ذلك في  
كتاب مطبوع تلالوله الجميع ؟



جمال  
ولماذا أزعج ؟ قل على ماذا تدل  
عباراتي في خطي ؟

لورانس  
بصراحة ؟ تدل على تفاهة باطنه وقد  
تبين أنه قائد عادي متوسط الذكاء . وأنه  
إداري ماهر نشيط وسياسي لين الجانب  
وسريع الاختراع

جمال  
لم يخدعني أحد إلا الأمير فيصل

الشخص  
: قلنا : لاتدخل ياباشا

جمال  
: طيب . طيب . لاتدخل

لورانس  
"يكمل" وحين يثور غضبه ، وكثيراً  
ما كان يثور ، يصبح مخلوقاً فظاً لا يتورع  
عن شيء

جمال  
" يضحك سعيداً " كانوا يسمونني الغول .

الشخص  
" يعلن " شكيب أرسلان أحد المقربين  
إليه

شكيب  
كان مستقلاً تمام الاستقلال في سورية  
وكان الحزب التركي الطوراني مؤيداً له في  
استمبول

جبار بطش بالخلق رجعت منه  
القلوب. نعود أن لا يقف في وجهه أحد  
"ساحكاً" غول

جمال

محمد كرد علي صديقه الكاتب  
والصحفي

الشخص

كانت عنه غيرة دينية وشعر إسلامي  
في أحاديثه. لكنه كان في المسائل السياسية  
لا يفقر ذلة لأحد إذا حاد قيد شعرة  
عن قانون الوطنية العثمانية وكان يقول  
"بشم إلى جمال"

كرد علي

لو أن ابني أتى أمراً لأغرقته في البحر حباً  
بسلامة الدولة ثم أهكي عليه لأنه ابني .

جمال

الشخص : خلوصي بيك والي سورية في الفترة  
ذاتها

خلوصي : سفاح

الشخص : فقط ؟

خلوصي : فقط ماذا تقول عن السفاح إلا أنه كان  
سفاحاً ؟



"ضاحكاً" غول

جمال

الشخص

متعجلاً لكي لا يترك لجمال الفرصة  
لمزيد من التدخل "عزيز بيك ضابط  
استخبارات تركي وصار في السنوات  
الأخيرة من الحرب المسؤول الأول عن  
الاستخبارات التركية

عزيز

كان جمال باشا نموذج الرجل التركي  
العصري كان يتخيل نفسه عند انتقاله من  
تركيا إلى سورية كأنه الاسكندر المكدوني  
يحاول فتح البلاد العربية ذهب إلى سورية  
وكانه سيفتحها مع أنها تابعة للدولة  
العثمانية

: "يدخل منفعلاً وهو يلوح بورقة في يده  
"ابن الكلب كآني خادم في مطبخه

أوهانس

: من أنت ؟

الشخص

أنا أوهانس باشا متصرف جبل لبنان  
اسمع هذه البرقية التي أرسلها إلي جمال باشا  
من دمشق. "اقرأ" متصرف جبل لبنان

أوهانس

نعال لمقابلتي عدأ في دمشق التوقيع قائد  
الحيش الرابع

الشخص وهل جرت العادة أن يتم التعاطب  
بطريقة أخرى في أياكم ؟

أوهانس يخرج ورقة أخرى "اسمع كيف كان  
زكي باشا يطلبني " يقرأ " حشرة صاحب  
الدولة أوهانس باشا منصرف \* ل لبنان .  
أرجو أن تفضلوا بزيارتي في المقر العام  
تتذكروا في أمور هامة وإعلامي سلفاً  
توعد قلمكم

جمال : " بضحك " أوهانس باشا حلس جداً .

أوهانس " كأنه فوجئ بوجوده " أنت هنا يا باشا  
؟ " يتطلع إلى الآخرين . لا يريد أن يتراجع  
نهائياً عن موقفه " لم أعتد أن يخاطبني أحد  
بهذه الطريقة يا باشا

جمال على أية حال اعتمر نفسك معزولاً  
سيحل محلك علي منيف بك

أوهانس : هذا أفضل أنا أقبل العزل ولا أقبل  
الإهانة



جمال "محزم" انتهينا كلمة أخرى تجعلني  
لا أكتفي بالعزل

أوهانس مرتبكاً "أمرك يا باشا" ينسحب وهو  
يربر "كأنه قادم لإهانتنا فقط

إهانة؟ ماذا أقول أنا إذا؟

الشمس ومن أنت؟

الشمس أنا الياس الحويك بطريك الموارنة. هل  
تعرف كيف استدعاني جمال باشا لمقابلته؟  
لم يرسل البرقية إلى مباشرة بل إلى قائم  
مقام حويه برفقة مختصرة اسمع إلى  
قائم مقام حويه أرسل فوراً حنة زوجة  
طنسوس من قرية الكفور والياس حويك  
بطريك الموارنة

جمال "وقد أحس أن الجميع يتطلعون إليه  
منتظرين تعليقه" المسألة واضحة. يجب أن  
يعرف كل منهم قيمته الحقيقية هؤلاء  
صفار صفار صفار لقيمة لها نحن  
الذين نعطيهم قيمة حين نشاء ونعيدهم إلى  
حجورهم السابقة حين نشاء لقد

انتفخوا وتورموا في غيابتنا ومسا الذي  
جعلهم يتحينون أنفسهم هذه القيمة ؟  
طنوا أن الامبراطورية ضعيفة وأنها  
مضطرة لمعاملتهم ونيل رضاهم لهذا  
أعطاهم اسلافا الصغفاء امتيازات خاصة.  
نفسورو امتيازات خاصة للموارنة  
ومنيارات خاصة لجبل لبنان ومثلها  
للحجار. وبعدها امتيازات خاصة لجبل  
الدروز. صار الجميع يتطلعون إلى  
الاستقلال عنا وإلى معونة الدول الغربية  
لقد غاب عن بالهم أنني أتابع الصحافة  
الفرنسية صحيفة لوماتان أي الصباح  
الفرنسية نشرت تأكيدا على لسانه حصول  
استعداد خمسة آلاف مصلح من الموارنة في  
لبنان للعمل مع الفرنسيين فور احتلال  
الساحل اللبناني. لهذا أرسلت قوة تواجه  
احتمال الإنزال في الشاطئ والغيت  
الامتيازات الخاصة كلها. ولكنني وعدت  
أهل جبل لبنان أن لا تزداد عليهم ضريبة  
وأن لا يكلفوا بالخدمة العسكرية " يقف



خطيباً" السلام عليكم يا أهل لبنان  
 المعدودين من الأمن أجزاء الوطن  
 العثماني. إنني أدعوكم إلى الالتفاف حول  
 العرش العثماني للمدافعة عن الوطن المهدد  
 بخطر غارات العدو الخارجي إن أحكام  
 النظمات التي أحسنت بها الدولة عليكم  
 لتأمين رفاهيتكم متبقية محفوظة من حيث  
 مبادئها الأساسية وإنني موكل بالمحافظة  
 عليها وبصفتي أحد مواطنيكم العثمانيين  
 فإنني أمل أن أرى اللبنانيين يقدرّون هذه  
 النعمة حق قدرها فيرسمون لأنفسهم خطة  
 تناسبها "ينزل عن المنصة المفترضة"

الشخص : ولكن هكذا تكسب عداء الناس يا باشا.

جمال : لا. هكذا أكسب طاعتهم. لا مبرر

لمحاملتهم فأننا لم آت إلى هنا لأنهم  
 انتخبوني جئت لكي أقودهم وأول  
 أجديات القيادة توفر الطاعة

الشخص : إنهم يحسبون أنك تقف ضد كل ما  
 ينفعهم

لا يمنعهم شيء إلا الطاعة

هم

وإنهم يفتنون الإجماعات عادات عليهم  
بالنصر

الشخص

ماهي ؟ إلغاء امتيازات الموارنة وجعل  
سائر ؟ كم دولة نحن هنا ؟

جمال

أقصد إغلاق المدارس والإرساليات  
راباشا.

الشخص

مدارس وإرساليات تبشيرية فرنسية

جمال

مسيحية

الشخص

: بل فرنسية

جمال

طيب راباشا فرنسية ومدارس اللغة  
العربية ؟

الشخص

ألم تعرف ماذا فعلت ؟ أمرت بفتح  
مدرسة تجهيز في دمشق اسمها (المدرسة  
الاستطابة العربية). وستكون للتدريس  
باللغة العربية هذا لكي أضع حدا لمن  
يؤمنون أنا نريد تزيك العالم . مارأيك ؟  
أليس يرضيهم هذا ؟ وأمرت أيضا بفتح

جمال



طريق من محطة الحجاز إلى سوق الحميدية.  
حين ذهبت للصلاة في الجامع الأموي بعد  
وصولي إلى دمشق خطرت لي هذه الفكرة.

الشخص بالمناسبة ياباشا أنت لم تُصل إلا تلك  
الصلاة فور وصولك وأهل الشام

جمال لاتصرعني بأهل الشام هل توقعوا أن  
يأتيهم من استظبول حاكم أم إمام جامع ؟

الشخص : ولكن الصلاة

جمال سأصلي سأصلي أما الآن مشغول  
هذا الشارع الجديد سينسبهم مراقبة  
صلاتي.

جوقة : لاتستغرب منه هذا فربما كنت لاتعرف  
أن خلفاء آل عثمان الذين يحكموننا باسم  
الإسلام منذ أربعمئة سنة لم يرد واحد  
منهم فريضة الحج طوال التاريخ العثماني

جمال : هل ستحاكمون سلاطين آل عثمان من  
خلالي ؟

الشخص  
معك حق دعنا في الشارع . أنت الذي  
أمرت بتسميته (شارع جمال باشا ) ؟

جمال  
بتواضع كاذب " أنا لذي الوقت لهذه  
الأمور الصغيرة ؟ بعض من يقدر  
المعروف اقترحوا وأصروا على أن يسموه  
باسمي قلت لهم إذا كنتم مصرين فلامانع  
عندي هذه هي المسألة نسّم ما هذه  
التفاهات التي تضيع وقتنا بها ؟ تعال  
تحدث مع الشباب . " للجوقة " ألم  
أقرب إلي وجهاء البلد وخيرة متعلميها ؟  
سمعتم طبعاً بعبد الرحمن الشهبندر وعبد  
الغني العريس ومحمد كرد علي وعبد الكريم  
الخليل بعد عودتهم إلى البلاد ساحتهم  
وقربتهم إلي اسألوهم

الخليل  
: أنا عبد الكريم الخليل . وسأقول لكم  
أولاً لماذا عدنا إلى البلاد بعد إعلان  
الحرب . نحن مواطنون عثمانيون وإن  
حبنا لبلادنا هو الذي جعلنا نختلف مع  
الحكومة ونشاعر عليها في ما مضى .  
ولكن حبنا لبلادنا أبداً هو الذي يجعلنا



ننسى خلافتنا مع حكوماتنا حين تكون  
بلادنا في حالة حرب. نعم. عدت وكتبت  
ما يلي يقرأ "إن التدابير التي اضطرت  
حكومتنا السننية إلى اتخاذها درءاً لخطر  
الحرب العظمى تقضي على كل عثماني  
مخلص لدولته وأمته أن يبذل جهده في  
سبيل تنفيذها على أحسن ما يرام  
وستكون مهمتي في سورية جمع كلمة  
الأمة على شد أزر الحكومة والسعي لمنع  
كل ما يُحتمل وقوعه من أسباب النفور  
بين العناصر العثمانية وقد وعدتني  
الحكومة أن تشد أزرني في هذه المهمة  
وتجيبني إلى كل المطالب العادلة التي أطلبها  
منها باسم الأمة العربية أو باسم الأفراد من  
أبنائها فلنكن كلنا يداً واحدة لإنقاذ  
الدولة من عواقب الحرب الأوربية وإظهار  
الوحدة العثمانية بأنتم مظاهرها لنتمكن من  
منع اعتداء الدول الغربية علينا والخروج  
من هذه الأزمة الحرجة أرفع شأننا وأعلى  
مقامنا.

م  
: أنا أحمد مختار بينهم أحد زعماء بهروت

الإصلاحيين وعضو مؤتمر باريس . فور

إعلان الحرب علينا أجزائنا وتناصبنا

اختلافاتنا الداخلية لأن المصلحة المشتركة

تقضي بذلك . وسوف يرى أخواننا العرب

ولاسيما الاتحاديون من أعمالنا في هذه

الحرب ما يظهر لهم عظيم إخلاصنا للعرش

العثماني وتفانيها في خدمة الوطن المشترك .

ونحن الآن على أحسن مايرام مع الحكومة.

: إذا سمحوا لي أن ذكركم ببيان جمعية

العربية الفتاة بعد إعلان الحرب . ولاتنسى

أن هذه الجمعية كانت تمثل الرأي العام

العربي وتناضل من أجل تحقيق الآمال

العربية . وكانت تعتبر مصدر الشغب

الأول . بعد الحرب أصدرت الجمعية بياناً

جاء فيه : يتبع عن دعول تركيا الحرب

أن مصر الأجزاء العربية في الدولة بات

مهدداً بخطر شديد . فيجب بذل أقصى

جهد لضمان تحررها واستقلالها . وقد

تقرر في حالة ظهور مطالب أوربية في هذه

الشخص



الأجزاء أنه ينبغي على الجمعية أن تعمل إلى  
جانب تركيا في سبيل مقاومة النفوذ  
الأجنبي مهما كان شكله

سليم : أنا العقيد سليم الجزائري . على الرغم  
من كوني ضابطاً لعلاقة لي بالكتابة إلا  
أنني ، ولعلمي بأن هناك من يأخذ برأيي  
ويستمع إلى نصيحتي ، كتبت عن وجوب  
مساعدة الحكومة الاتحادية بعد الاتفاق  
معهما ووجوب الإخلاص لها

محمدي : أنا محمد المحمدي . كنت هارباً إلى  
مصر . وقد رفضت البقاء هناك بعد إعلان  
التعبئة العامة سفربرلك لأنه من الخيانة أن  
لا يقوم الإنسان بواجبه في الموقف العصيب .

جمال : لماذا هذا الاستعراض كله ؟

الشخص : لأنك أعدمت هؤلاء كلهم .

جمال : ظروف الحرب . كان الشريف حسين قد  
قام بثورته ...

الشخص : لا تكمل . قامت الثورة بعد إعدامهم .

جل : أنا جئت بنية حسنة . أعجبتني مواقفهم  
التي يذكرونها الآن . ولذلك قربتهم مني .

مخلل : لماذا قربتنا ؟

جل : أنا حاكم وبهمني أن أتفاهم مع شعبي .  
لم أبخل على أحد بشيء .

مخلل : كنت تريد أن تشري أتباعاً أنت قلت  
ذلك لأنور .

جل : لا يا عبد الكريم . لا تصفر نفسك .  
الأتباع شيء آخر . الذين كنت أدفع لهم  
بهذه الطريقة هم القضايات والبلطجية  
ورجال الخفية . القضايات وخدمهم كنت  
أدفع لهم خمسة ليرة كل شهر . أنتم  
شيء آخر . كنت أريد أن تتعاونوا  
معي لكي نحكم البلد معاً .

مخلل : كنت تريد أن تمارس جوروتك باسمنا . لم  
نكن في أية لحظة ترانا إلا أتباعاً يركضون  
وراء رضاك .

جور : لماذا لا تكمل سماع شهادات الشهود ؟  
"للشخص" هل بقي أحد ؟



الشخص : نعم . نسمع الآن شهادة يوسف الحكيم  
الذي كان يعرفه معرفة شخصية

الحكيم : " يتقدم " اشتهر جمال باشا بالحزم والشدة  
وقوة الإرادة منذ كان والياً على أضنة بعد  
النكبة التي أصابتهما باقتتال العنصرين  
الأرمني والكردي .

اصطفايان : بل الأرمني والتركي . كنا نعيش مع  
الأكراد منذ مئات السنين . والأتراك هم  
الذين حاربونا بواسطة الأكراد . هم الذين  
سلحواهم وأطلقوهم علينا

جمال : وما الفرق ؟  
الشخص : " للحكيم " السيد يوسف الحكيم .  
أكمل لو سمحت .

الحكيم : وطد جمال باشا للأمن بإجراءاته الحازمة  
وقام بإصلاحات جمة . ولكنه حين جاء إلى  
سورية كان شر خليف لخير سلف  
أقصد زكي باشا . ظهرت على يد جمال  
باشا نقمة السلطة التركية على العنصر  
العربي . وصار اسمه السفاح الداغستاني  
الكبير .

: " ضاحكاً " غول

جمال

: " يعلن بسرعة ليمنع جمال من المقاطعة " :  
هنري مورغنتو سفير الولايات المتحدة في  
اسطنبول

الشخص

لم يكن جمال باشا محبوباً من سكان  
العاصمة لقسوته وسفكه للدماء . فحين  
عُيِّن حاكماً لاسطنبول حكم على  
ثلاثة عشر شخصاً من نخبة رجال تركيا  
بالإعدام في يوم واحد .

مورغنتو

: " لانس أني أعدت أحد أقارب السلطان .  
ولم أستمع حتى لتدخل السلطان نفسه .

جمال

: نعم . نفى وسجن وأعدم . وكان يعتبر  
أن الإعدام من واجباته اليومية وجزء من  
طبيعة عمله . وهو يجمع الشراسة والقوة .  
فلا يقدر أحد أن يرى فيه لطفاً وإنساناً .

مورغنتو

: " تقنعهم المكان وهي تصرخ " ألا ترون  
محالاً أنكم أن يقول كلمة ؟ " لمورغنتو  
" ما أدراك أنه لم يكن هناك من يرى فيه  
لطفاً وإنساناً ؟ " أسألني أنا .

هم



الشخص	: ومن أنت ؟
المدام	: لا. هذه ستكون فضيحة فقد يكون أحفادي حاضرين هنا
الشخص	: نكتفي بالقول إنها إحدى سيدات الصالونات في دمشق أو بيروت أو القدس.
المدام	: كان الباشا يزورني مع صديقاته . تركض لاستقباله فيما هو يتقدم بكياسة مفاجئة وقد تهب ذراع صديقه الآخرين ينسحبون " أهلا بالباشا . يامرحبا شرفتم ونورتم .
جمال	: تعرفين صديقتي مدام فيكتوريا
المدام	: يامرحبا . يامرحبا .
جمال	: قلت لفكتوريا إن هذا أفضل مكان نسمع فيه للموسيقى وتبادل الأحاديث .
المدام	: يامرحبا . بيتكم باباشا .

: بهاء . بيتك رائع بامدام

فكوريا

: هذا من لطفك يا عزيزتي . الحقيقة إن  
الباشا فاجأني . فانا لم أرتب البيت جيداً  
بعد .

للم

كانت المدام في باريس . " للمدام  
"عرفت أنك جئت يوم أمس .  
: إنك تعرف كل شيء يا باشا .

جد

للم

: أغبطك يا عزيزتي . باريس رائعة . كم  
قضيت فيها؟

فكوريا

: عشرة أيام فقط .

للم

: هل تسوقت هناك ؟

فكوريا

: " ضاحكاً " ولماذا تنهب السيدات إلى  
باريس إذا ؟

جد

: الحقيقة أن الأزياء الباريسية لا تُحصى .

للم

: أنا لا أستطيع أن ألبس إلا من باريس .  
و "نوسيه" و "هاكان" بالتحديد .

فكوريا

: ظهرت هذه السنة موضة جديدة بعد  
نوسيه وهاكان . هناك الآن الريد فورم .

للم



جمال  
المدام  
كان يجب أن تسألني عن كالوت  
لم أجد وقتاً ياباشا. كلما قلت أريد أن  
أرى هذا الشيء أو ذاك قالوا لي يحتاج إلى  
وقت طويل .

وعُدوني في الزيارة القادمة أن أرى اللوفر  
وكل المروضات الجديدة .

جمال  
: اللوفر يامدام ؟ أنا أحدثك عن الموضة  
. هناك كالوت وبواريه

ليكتوريا  
: الباشا متابع جيد للموضة

جمال  
: بعد أن ينتهي هذا الحصار البحري  
سأرسلك في زيارة خاصة إلى باريس مع  
نوصية لأصدقائنا .

ليكتوريا  
: أخشى أن تطول هذه الحرب . لا يبدو  
عليها أنها ستنتهي بسرعة .

جمال  
: سأنهاها فور المحرم على القناة بعد أقل  
من شهرين ستكونين في باريس ومعك  
نوصياتي .

يهم : التي نذهب إلى باريس نحتاج إلى " أرجان " أفصد المال ولا نحتاج إلى توصيات .

جان : لن ينقصها شيء .

ليكوريا : ألن ترافقني يا باشا ؟

جان : أرجو أن أتمكن من ذلك . ولكن أخشى أنني سأكون مشغولاً بترتيب الأمور في مصر . على أية حال قد أكون بانتظارك في الإسكندرية .

ليكوريا : هاي . أموت في الإسكندرية .

يهم : لا تنسي حزن تذهبين إلى باريس أن تسألني عن قبعات لويس لو سوزان .

جان : لا . لا . القبعات الأفضل الآن هي قبعات تلبو .

ليكوريا : قبل القبعات أريد موعداً محدداً . سأكلم صديقتي ولا أريد أن يخلفني الباشا في آخر لحظة بأنه مشغول .



جمال      وما الذي يشغلني عنك يا حبيبي ؟ ماذا  
لدي غير هذه الحرب ؟

ليكتوريا      : قل لي بوضوح متى تخلصنا من غلاطات  
هولاء الإنكليز لكي يخلو لنا الجو وأستطيع  
أن أراك حين أشاء وأن أسافر علسي  
راحتي.

جمال      ألا تستطيعين الانتظار حتى شباط ؟ في  
أوائل شباط سأبدأ هجومي . كم تظنين  
سيستطيع هولاء الإنكليز أن يصمدوا  
أمامي ؟

ليكتوريا      : فشروا  
جولة      : هل لاحظتم أنه قال لها أسرار الحرب  
كلها ؟

جولة      كان محاطاً بالنساء دائماً وكان بينهما  
جاسوسات . " جمال ومرافقته يستمرون  
في الحديث دون أن يسمعه . جرس الباب  
يقرع . "

الدم      : حفظكم جيد . أرسلت في طلب حلويات  
من كافيه ترويه .

كلبي الحلويات أنت وفكتوريسا . أنا  
سأخذ كأس عرق وأسمع موسيقى .

كنت قد هبات لك زجاجة من الخمرة  
الفرنسية الفاخرة التي نحبها ياهاشا .

شكراً يا مدام . الخمرة الفرنسية لا تقاوم  
فعلاً .

: على عيني . سأحضر لكل منا كأساً .  
مدام فيكتوريسا . الأسطوانات عندك .  
انتقي أنت والهاشا ما نحبان أن نسمعا .  
موسيقى ناعمة جو حالم . يقطعه صوت  
الشخص .

: مالنا ولهذا الاستطراء؟

: أنا كنت أعرفكم على جانب آخر من  
شخصيته : الرجل المحتلمان يحب للموسيقى  
والتحدث الفطريف ومتابع للروضة .

: الحقيقة إني كنت متابعاً لهذه المسائل من  
أجل خلق جو مع النساء . صحيح إني  
أستطيع بسطوتي وجاهي أن أقتصر أية  
امرأة ، ولكن حين نحس أن المرأة راضية



فيك دون اعتبار لمركزك وسيطورتك تكون  
الأمور أفضل وأكثر إمتاعاً يعني تحدث  
هذه عن الموضة وتلك عن القبعات وأخرى  
عن العطور . أليس أفضل من التحدث معها  
عن الجنود والحرب والسلطة ؟

جولة ولكنها أجبرتكم على الحديث عن  
الحرب .

جمال أنا لا يجبرني أحد على شيء . وأنا  
أتحدث دائماً كما يحلو لي .

جولة : وماذا لو كانت جاسوسة ؟

جمال "ضاحكاً" ولتكن جاسوسة أليست  
جميلة ؟ أليست أفضل من الوطنيات  
الشريفات القبيحات ؟

الشخص : شكراً . هنا يكفي . دعونا نكمل تعرفنا  
على جمال باشا . دور من الآن ؟

مورغنتو : أنا .

الشخص : ألم تنته بعد ؟

مورخو

بقيت لذي بعض الكلمات كانت له  
نظرة حادة إذا نظر اخنوق الصدور  
بنظرته . وكانت ضحكته ممزوجة بشيء  
من المعاني الوحشية .

جمال

" يضحك مستهزأ " غول .

دروزة

أنا محمد عزة دروزة . رأيته مرة عن  
قرب . كان قصير القامة . لا يتجاوز  
الأربعين أرخى ذقنا ولبس قليقيا .  
عبوس الوجه . صارم التقاطيع .

مورخو

حسب معلوماتنا لم يستطع أنور باشا  
وطلعت باشا إخضاعه . وكان طموحه  
يلدعه للاختلاف معهما . وهو يكره كل  
الشعوب غير التركية كالعرب ، مسلمين  
ومسيحيين ، وكالأرمن واليهود  
والشراكس واليونان .

الشمس

: هل من تعليق يا أنور باشا ؟

أمور

كان الديكتاتور المطلق في شؤون آسيا  
الصغرى وسورية . حين جاءني الجنرال  
فالكهاين لترتيب أمور سورية قال :



الجنرال

إننا معنيون بوجود رجل قوي يُخضع  
سورية تمام الخضوع ويقضي على الأفكار  
العربية والغربية . ويكون ذا كفاءة وقادراً  
على تنفيذ حملة السويس

أنور

:المعروف عن جمال باشا ، إضافة إلى قوة  
العزيمة والشدة والكره للعرب ، أنه قاسي  
الطبع يميل بالفطرة إلى الأذى وسفك  
الدم

جمال

: " يضحك " غول

أنور

: شديد الاعتداد بنفسه لا يرعى عهداً  
ولا ذمة . وقد زادت السلطة غروراً  
وإعجاباً بمقدرته . وكنا نشك أنه  
لا يحب حلفاءنا الألمان

جمال

: كنت واثقاً أن هذه البلاد ستحول إلى  
مستعمرة ألمانية لو أننا انتصرنا في الحرب

أنور

: وكان أكثر ميلاً إلى الفرنسيين

جمال

طبعاً . الفرنسيون متحضرون يكفيهم  
موقفهم من المرأة . نحن جميعاً نحسب  
الفرنسيين . ونرأهم نموذجاً للغرب

المتحضر. وكل من يريد التظاهر بالتمدن  
يتحدث بالفرنسية . ونحن نسمي كل  
متحضر افرنجي . وهي تحوير لكلمة  
افرنسي . وكل شيء افرنجي يكون افرنجي.  
حتى نساء الذوات والبيكوات وكبار  
الضباط يذهبون إلى باريس لجلب آخر  
الموضة الباريسية من القبعات والملابس  
والتسريحات .

الشخص : أراك تعلق أهمية كبيرة على المرأة .

دروزة : سمح لي بكلمة قبل أن يجيب .

الشخص : تفضل يا سيد دروزة.

دروزة : سمح للنساء بدخول المقاهي والملاهي  
وحضور تمثيل الروايات والرقص والغناء  
ومناظر السينما .

جاء : طبعاً . إنني مفتع تماماً أن نعلم الوسائل  
وأسرعها لنشر عوام التمدن في أي بلد  
لا يفتقر إلا عن طريق المرأة . وإن الشعوب  
التي تفتقر نساءها في حالة العبودية



والاسترقاق إنما تخطر خطرات واسعة في  
سبيل الانحلال الذي لا مفر منه

: كان موقوفك هذا معروفاً منذ أن عُينت  
حاكماً عسكرياً للأستانة بدأت بالنفي  
منذ ذلك الحين .

جولة

: ما فعلته في الأستانة كان أمراً مشروعاً  
وضرورياً وقد ذكرته في مذكراتي لأنني  
لست خجلاً منه " يحكي للآخرين " كان  
في الأستانة عدد من الناس تمكنت من  
نفوسهم تلك العادة الخبيثة ، عادة إبداء  
نظرات غرامية للسيدات المسلمات كلما  
مررن بهم في المنتزهات أو في الطرق  
والأسواق . " ضحكات من الموجددين .  
ينظر جمال إليهم بحدة فيسكتون "  
فأصدرت منشوراً هددت فيه الرجال الذين  
يستعملون ألفاظاً مخجلة للنساء أو الذين  
يضاهقون النساء بالنفي خارج البلاد .

جمال

" مستغراً " نفي من أجل هذا ؟

الشخص

جل

طبعاً هذه أول خطوة اتخذتها في سبيل  
وضع تحرير المرأة الزكية على أسس ثابتة.  
لكي تتحرر المرأة يجب أن تخرج من بيتها.  
وإذا لم تكن آمنة لن تخرج مرة أخرى . في  
فرنسا لا يضاهقون المرأة حين تسمو في  
الشوارع

القصص

جل

: تعني أنهم لا يغازلون النساء في فرنسا ؟  
يغازلون . لكنهم لا يضاهقون النساء .  
لا يحولون شهواتهم إلى حصار يخنق المرأة  
ويبقى حركتها .

القصص

: ولكن الذي يضاهق المرأة في باريس  
لأيحكم عليه بالنفي .

جل

: دعوني أوضح لكم رأيي في مسألة النفي  
ولنته من هذا الموضوع نهائياً . لقد  
أصدرت أوامر بالنفي لأسباب مختلفة :  
للذين يضاهقون النساء والذين لم يقبلوا  
التعامل بالعملة الورقية في الحرب . كما  
نفيت أسر المشاهير الذين حكمت  
بإعدامهم . لدى قرائتي للأساطير اليونانية



لفتت نظري المعركة التي جرت بين هرقل  
والسيون. لم يكن هرقل يستطيع التغلب  
على السيون، على الرغم من قوته ، لأن  
السيون كان يستمد قوته من الأرض .  
فكان لابد من رفعه عن الأرض لتجريد  
من مصدر قوته . وهكذا رفعه هرقل بين  
ذراعيه فاستطاع أن يكسر ظهره . الإنسان  
إذا مثل الشجرة يجب اقتلاعه من الأرض  
من أجل التغلب عليه . " يضحك " وبعد أن  
تقتلع الشجرة يجب أن تمنعها من العودة إلى  
النمو إما أن ترفعها وتبقيها معلقة بالحبل،  
أي أن تشنقها ، وإما أن تلقيها بعيداً عن  
أرضها . أي تنفيها . " معجباً بنفسه "  
هذه النظرية كونتها لنفسه من خلال  
مطالعاتي باللغة الفرنسية .

الشخص : وطبقت هذا كله خلال حكمك في  
دمشق .

جولة : دعونا نذهب معه إلى دمشق .

"هاتفاً" إلى دمشق . يجب أن تكون

جل

الفرقة الحجازية في استقبال "تمشي لي  
جو احتفالي وإلى جانبه حاشية تسير معه.  
أشخاص حسنو المظهر يقفزون ويسلمون  
عليه . بعضهم يقبل يده النعساني يعتلي  
مرتفعاً ويتكلم بصوت مرتفع . "

النعساني : يا باشا . يا باشا . هل تسمع لي بقراءة  
هذه القصيدة ؟ " جمال يشر برأسه  
بالموافقة . النعساني يقرأ " :

قد عر ش كنت له دليلا	وعزت جوع كنت لهن والدا
فلم لو د اليوم لولع حمة	واعظم ألوا وأكر حاشدا
والنهر املوا وأمضى سرورة	والنحب مولوداً وأكرم والدا
دكت على عليك لفض لومني	دكسي وفكري والفتوالي الشردا

جل : "الذي كان يستمع دون اهتمام كبير لأنه  
لا يفهم شيئاً ما يقال يتطلع إلى من بجانبه "  
جميل ؟

هكري : جميل يا باشا . وهذا ضامر كبير . أنه يدر  
الذين النعساني . وأنت تعرف ما يعنيه



الشعر للعرب . رائع أنهم يستقبلونك  
بالشعر .

جمال  
شكري  
: ماذا يجب أن أفعل في هذه الحالة ؟  
: يجب أن تعطيه مكافأة . ربما كان حسناً  
من عظيمتكم أن تعطوه امتياز جريدة .  
الجرالد ، الآن ، تلعب دوراً كبيراً ياهاشا .  
جمال  
: طبعاً . طبعاً . الجرالد في باريس خطورة .  
" يشر بإصبعه للنعماني فيقول منه . " ما  
رأيك لو نعطيك امتياز إصدار جريدة ؟  
: أشكر فضلكم ياهاشا .  
النعماني

جمال  
: ماذا سنسميها ؟ " يفكر وحده قليلاً "  
الشرق . سنسميها الشرق . ما رأيك ؟

النعماني  
: عظيم ياهاشا .

جمال  
: " يتركه ويستعرض دركاً يقفون  
باستعداد " أين الخطاط ؟

الخطاط  
: " يتلفع " تحت أمرك ياهاشا .

جمال

" يشرح له مستعيناً بالدركي " ضع لي  
وشاحاً أحمر على الصدر وشريطاً أحضر  
على الكتف .

جمال

كما تشاء يا صاحب العظيمة .

حكوي

: ولكن يا باشا ليس في الدنيا كلها درك  
يلبسون ملابس كهذه .

جمال

: يجب أن يكونوا مختلفين عن درك الدنيا  
كلهم . هؤلاء درك جمال باشا . يجب أن  
يعرفهم كل من يراهم . سينهر المصريون  
بمنظرهم وهم يتحولون في شوارع القاهرة  
" بضحك باعتزاز " . " عتو هذه الحملة ردا  
على حملة ابراهيم باشا إلى سورية . هذه  
للمرة أنا الذي سأفتح مصر .

حكوي

: إن شاء الله يا باشا . هزاز القاوق يوكد  
ذلك يا صاحب العظيمة .

جمال

: هزاز القاوق . أين هو ؟ " يدخل  
مشعوز في هيئة خاصة " .

جمال

: تحت أمرك يا باشا .



هيات لنرى . " هزاز القاروق يخرج  
قلماً وورقة ويحسب . " ماذا تحسب ؟

جمال

هزاز  
هذا شغلنا ياباشا . لكل حرف في  
الأبجدية رقمه . ولكل رقم حرفه . مثلاً  
ياباشا ٨ ، ٧ ، ٦ تعني باسم الله . نبدأ الآن  
باسم الله . " يقوم بحركات وخزعات  
أخرى ثم يتوجه بالكلام للباشا " نحن  
الآن في أواخر عام ١٩١٤ أي في ١٣٣٢  
هجري . وقد تبين لي ، والعلم عند الله ،  
أنكم ستفتحون مصر " تهليل "

متى ؟

جمال

هزاز  
ستفتحون مصر . السين والتاء والفاء "  
يكمل حساباته " هذه العبارة تقابل  
١٣٣٤ هجري وهذا يعني ١٩١٦ ميلادية  
" يهتفون مهللين "

جمال

: قاروقك مبشر بالخمر . سنحتاج  
الاستعدادات للحملة بعض الوقت . إلى أن  
يتمكن باشوات الإيالات من جمع ما يكفي  
من الجنود . يعني سنشن الحرب في كوائل

العام المقبل وسنحتاج بعض الوقت ، نحن  
وأخواننا المصريين ، لكي نتمكن من طرد  
الإنكليز نهائياً . قد يستغرق هذا طوال عام  
١٩١٥

هزلي : نصرك الله يا صاحب العظيمة .

شكري : ولكن باباشا منذ إعلان الدولة العلية عن  
دخولها الحرب أثقل الحلفاء سفاراتهم  
ورحل قناصلها .

جمال : كلهم ؟

شكري : كلهم . وأحرقوا وثائقهم أيضاً . طوال  
يومين لم تكن ترى في بيروت والقلمس  
ودمشق إلا الدخان المتصاعد من  
السفارات . الوحيد الذي خرج عما يشبه  
التظاهرة هو مسيو بيكو سفير فرنسا .  
بلغت الجميع إلى بيكو وكانهم يودعونهم .

بيكو : " بلروح لهم يديه مطمئناً " لا تقلقوا .  
لا تقلقوا . راجعون . لا تقولوا وداعاً . بل  
قولوا إلى اللقاء . إلى اللقاء بعد خمسة عشر  
يوماً .

ماذا يعني ؟

جمال

راجعون بعد خمسة عشر يوماً

شكري

فهمت ماذا يعني . الفرنسيون سيحاولون  
النزول في شواطئ لبنان بعد خمسة عشر  
يوماً . فليعودوا سيحدثوني بانتظارهم  
اسمعوا . امنعوا رعايا الدول المتحالفة من  
مغادرة البلاد . سنحتفظ بهم رهائن . أعلن  
بلاغاً صادراً عن عظمتنا : إذا هاجمت  
الدول المتحالفة شواطئ سورية أو قصفت  
اسطمبول فلاني سأعلم هذه الرهائن .  
الخطوة التالية : اقتحمسوا القنصليات  
وفتشوها .

: اقتحمسناها يا باشا . ووجدنا هذه الوثائق  
في السفارة الأمريكية .

خلوصي

: الأمريكية ؟ مالنا وللأمريكيين يا  
خلوصي باشا ؟ إنهم لم يدخلوا الحرب .

جمال

: إنها وثائق تخص الفرنسيين يا باشا .

خلوصي

: الفرنسيون . آه من هؤلاء الفرنسيين .  
كم تمنيت لو لم أضطر لمحاربتهم . ولكن

جمال



لماذا لم يحرقوا وثائقهم مثل غيرهم ؟ هذا  
يعني أنهم يأملون فعلا بالعودة بعد أيام .  
مالذي في هذه الوثائق ؟

ملوسي أسماء الشخصيات والزعماء المحليين الذين  
كانوا على اتصال بالسفارة ومعلومات  
جمعتها السفارة نفسها عن المشايخين عندنا .  
إضافة إلى عرائض موقعة من شخصيات  
معروفة تطلب حماية فرنسا .

جل : أين هي ؟ هاتها . " بأعذها " بسلام .  
ياأخي الفرنسيون والعربون . راعون حتى  
وهم أعداؤك . كنت واثقا من أنني لابد أن  
أستفيد من الفرنسيين شيئا ما . تصور  
ياأخوتي . تركوا لي كسفاً بأعدائي . أليس  
هذا رائعا ياأخوتي ؟ " يعيد لها " خذ .  
احتفظ بها .

ملوسي : هل تعتقل من وردت أسماءهم فيها  
ياأخا ؟

جل : لا ياأخوتي . لا . ليس الآن . لاأريد أن  
أكسب عدوة الناس بهذه السرعة . احتفظ

الوثائق في مكان آمن . سيأتي وقتها في ما  
بعد أرسلوا قوات احتياطية إلى لبنان  
والشواطئ السورية " يعتلي مكانا ليقف  
خطيبا " إن البرنامج الذي عقد حزبا ،  
حزب الاتحاد والترقي ، عزمه على تنفيذه  
لإصلاح حال العرب لأوسع مما يخطر  
ببالكم وخاصة بعد أن خلصكم الحزب من  
السلطان عبد الحميد وطفيليه وتخلّفه  
واليوم وبعد الخلاص من الطاغية أراني  
قادرا على أن أؤكد لكم أن الأمان  
التركية والأمان العربية لا تتعارضان  
فالترك والعرب ليسوا سوى أخوان في  
غايتهم الوطنية . وربما أكمل بعضهم  
جهود بعض تحت راية الإسلام . وإن  
الدولة العلية هي التي ترأف بكم وتنقذكم  
من الأجانِب الذين يأتون إليكم بحجة  
حمايتكم واللفساع عن حقوقكم  
واستقلالكم . لكنهم ، في الحقيقة ، يمتصون  
دماءكم ويقضون على كرامة نفوسكم .  
فلا تصلقوهم . ولا تلتفتوا إليهم . وأطيعوا

أمكم وقوانينها تعيشوا بسلام وتنعموا  
بالسعادة والعظمىينة وكما قال رسول  
الله (ص) الجنة تحت أقدام الأمهات

شعر  
أحنوا الرؤوس وطأطأوا الهامات هذا  
جمال مفرج الكربات

عريف  
حفل : أهلاً بناظر الحرية وقائد الجيش  
الرابع عظمتمو جمال باشا في مدرسة  
الضباط الاحتياط العرب

جمال  
: أيها الشباب العرب . اعملوا على ترقية  
للعرب والعروبة وجاهدوا منيتكم . وإنني  
لست لأرجو شراً من بقاء العرب والترك  
متحدتين وخاضعتين للخليفة واحد . بل أخاف  
من انفصال أحدهما عن الآخر كشعبين  
مستقلين . يجب علينا أن نعمل كثيراً  
لإفراك هذه القابضة . وإن غرض رجال  
حزب تركيا الفتاة هو إيقاف الشعور  
للوطني في الأمة التركية وتدريب مواطنيهم  
على العمل وتحريرهم من النير السلطاني  
وتقويتهم . والشعباء العربى والتركى



مقضي عليهما بالفناء منذ اللحظة التي  
يتخاذلان فيها

شاعر

فليطمئن ناظر الحريية المعظم . نحن  
جميعاً أتراك ونجاهد معاً تحت راية الإسلام  
لإعلاء كلمة الدولة العلية والأمة التركية  
أما العرب فيعرفون أن لا خلاص لهم إلا  
بأمهم تركيا وذلك لأن عزهم قد ولى ولن  
تقوم لهم قائمة إلا بالتشبث بالأمة الفتية  
الأقوى : الأمة التركية . وبأن يصبروا  
كلهم أتراكاً . لأن العرب كما قال  
الشاعر

حضارتهم ماتت كالي للكرها

يمر ، عرفت النار يهد توهم

جمال صديق العرب لا شد لأزهرهم

وانقلهم من كل ضيق وعازم

" الغضب واضح على الجوقة التي تمثل الآن  
العناصر العربية . "

جان أنتم تعرفون أن صداقتنا لكم وعطفنا  
عليكم بعد زوال بعدكم ما كان ممكناً لو  
ظل عبد الحميد يحكمنا جميعاً بعقلينه  
المتعلقة التي تعرفونها

جوة "بتقدم بشكل استفزازي ويلقي الشعر  
كانه في مظاهرة"  
كان عبد الحميد بالأمس فرداً

فقد اليوم ألف عبد الحميد

جوة

نحن جند الله في شان البلاد

نكره اللذ ونهى الاضطهاد

يا بني عسى وبنا لحد الشرى

قام سوق الحرب في كل الورى

فرأوا الأعلام واشتوا في الجهاد

إن أعدائنا لمسانحوا في القرو

فرأوا الأعلام واشتوا كي يؤى

مهلككم يلعب ما بين المحسور

جمال  
"ينهض مستفزاً" كفى. كفى أخلوا  
القاعة "بمخرجون" العمى ما هذا  
النشيد؟ شعرت أن السقف يكاد يطير من  
فوق يريدون أن يتحدثوني يا شكري؟

شكري  
نعم يا باشا . إنهم يتحدثونك . ويؤكدون  
أنهم عرب فقط . ولا يريدون الاستمرار في  
ظل الخلافة ألم تسمع باستقالة سليمان  
البستاني ؟

جمال  
استقال ؟

شكري  
نعم يا باشا .

جمال  
: وما هو المنصب الذي استقال منه ؟

شكري  
كان نائباً عن بيروت . ثم صار وزيراً  
وقد استقال احتجاجاً على دخولنا الحرب.

جمال  
: وهل كان يتظر منا أن نستشيرهُ ؟ من  
هو البستاني هنا ؟ ماذا يفعل ؟ هل يفهم ؟

شكري  
: لا نعرف عنه إلا أنه مترجم الإلياذة إلى  
الشعر العربي



جد ترجم الإلياذة ؟ عن أية لغة ؟ هل ترجمها  
عن الإفرنسية ؟ هل يفهم إلى هذه الدرجة ؟

لا أعلم باباشا

شكري

جد يستحيل أن يكون قد ترجمها عن  
الإفرنسية أتعرف لماذا ؟ لأن الإفرنسية  
تهذب من تعلمها لكن هذا الرجل  
مثل هؤلاء الزعران همحي مثلهم . همج  
ويتحدون إرادتي .

شكري : وهناك حركة شغب واسعة في البلاد  
باباشا .

جد : أعرف . أعرف . وما الحل الذي تراه  
باشكري ؟

شكري : الحل كما قال المحوتي باباشا

جد : ماذا قال ؟

شكري : قال عن هؤلاء ومن يشبههم : " يقرأ"  
ولقد سلط الله على هؤلاء الفلاحين يسوء  
للعالم وعدم ديانتهم وغيائتهم وإضرارهم  
لبعضهم ... سلط عليهم من لايرحمهم .

فإذا التزم بهم ذو رحمة ازدروه في أعينهم  
واستهانوا به وبخدمه وماطلوه في الخراج .  
وسموه بأسماء النساء وتمنوا زوال التزامهم به  
وولاية غمره من الجبارين الذين لا يخافون  
ربهم ولا يرحمهم لينالوا بذلك أغراضهم  
بوصول الأذى لبعضهم.

كفى . كفى . لست في حاجة إلى شواهد  
تاريخية . لكنني أعرف متى يجب أن أكشر  
لهم عن أنيائي وأريهم القول الحقيقي .  
اكتب يا شكري . " يجلس شكري للكتابة "  
قرار بإلغاء مدرسة الضباط الاحتياط  
العرب . قرار ثان بتوزيع الضباط  
للموجودين على ميادين القتال في الدردنيل  
والقفقاس . ماذا قال الحجاج لأهل الكوفة  
في تلك الخطبة التي حكيت لي عنها ؟

شكري : قال : إني والله لأيققع لي بالشنان

جمال " يهز رأسه " جملة صعبة . ولكن أنا  
مكننا . ك مال

١٠  
: "تلف حوله ونستأنف حوارها" قبل أن  
تترسل باهاشا أترهد أن تقول إن  
استفزاز طلاب الضباط الاحتياط هو الذي  
دعاك للعنف؟

جوة

جمال : أليس سبياً كافياً ؟ ألم تسمع  
بنفسك؟ كانوا يتحدثونني .

: لو كان الأمر كذلك لا كنت بمعاينة  
هؤلاء .

جوة

: نلتي مفعلاً؟ هؤلاء الضباط ما كانوا  
يهرزون على هذا التصرف لولا إحساسهم  
بأنهم يمثلون شعباً . إن الدولة العلية تريد  
أن تعامل الجميع على قدم المساواة . وأنتم  
تضطرونها إلى عدم الثقة بالعرب .  
تضطرون كل واحد لو ضابط تركي أن  
لا يثق إلا بالأتراك بينما العرب في إيمانهم  
يهرزون من التحديد ويخضون للواسم التي  
يحتاج إليها الجيش . والضباط والمثقفون  
العرب يهرزون الشغب ويحصلون بالإتكلم  
والإفترسيف . لماذا اتفقد المؤتمر العربي

جل



الأول في باريس وليس في برلين أو  
استمبول أو حتى في دمشق أو بيروت ؟

: تذكرت الآن مؤتمر باريس ؟

جولة

: أتذكره لأنه انعقد قبل ولايتي وقبل  
الحرب . ومع ذلك فإن قرارات المؤتمر  
كلها تصر على تمييز العنصر العربي . أحد  
عشر قراراً حول الفكرة ذاتها " ينادي "  
شكري . باشكري .

جمال

: نعم يا باشا ؟

شكري

: اقرأ لهم ملحق قرارات مؤتمر باريس  
الأول لعام ١٩١٣

جمال

: "يفتح ملفاً ويقرأ" أولاً إذا لم تنفذ  
القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر  
فالأعضاء المتمرون إلى لجان الإصلاح  
العربية يمتنعون عن قبول أي منصب في  
الحكومة العثمانية إلا بموافقة من الجمعيات  
التي يتمون إليها . ثانياً ستكون  
هذه القرارات برنامجاً سياسياً للعرب  
العثمانيين ....

شكري

باباشا مناقشة الموضوع بهذه الطريقة  
 تشبه السؤال أيهما كان قبل : الدجاجة  
 أم البيضة؟ من الذي بث الروح العنصرية  
 قبل الآخر العرب أم الأتراك؟ اسمع  
 خطاب مدير المدرسة . . . الخريصة في  
 القسطنطينية في حفل تخرج ضباطه :

نحن قبل كل شيء أتراك . إنني أتساءل  
 : لماذا يسموننا عثمانيين ؟ وما هو  
 العثماني ؟ إنه تركي احتل هذه البلاد  
 بواسطة جيشه التركي . إنه لأكثر فخرًا لنا  
 أن يسمونا باسم الشعب الذي ننتمي إليه .  
 أيها الأصدقاء الضباط . ستصبحون قريباً  
 في الجيش . وستكونون قادة لجنودنا  
 الأبطال . علموهم أنهم أتراك . وأنهم  
 يحاربون الأعداء من أجل تركيا ومن  
 أجل علم تركيا . وسوف يحرزون  
 النصر . وكونوا متأكدين من أن  
 الحرية التركية أفضل لنا من الإسلام ،  
 وأن النصر بالنسب التركي هو أعظم  
 شرف .

واحد : وحتى من خلال الإسلام ياسيدي إن  
القرآن الكريم ذاته يحكي عن الجيش  
التركي وفضله. فأحد المفسرين يقول إن  
المقصود بالعاديات ضبحا هو خيول  
الفرسان الأتراك .

جمال : وما الخطأ في هذا ؟ نحن أتراك ونفخر  
بأننا أتراك .

جولة : كونوا أتراكاً إذا ودعونا نصبح عرباً لأننا  
عرب ونفخر بأننا عرب .

جمال : بهذا ستمزقون الامبراطورية

جولة : أنتم الذين بدأتُم بتمزيقها عندما بدأتُم  
بالتمييز بين التركي وغيره .

جولة : أو حين حاولتم أن تجعلونا أتراكاً بالقوة.

جمال : " لشكري " تعال . اقرأ لهم .

جولة : انتظر ياباشا . هذه المرة نحن الذين سنقرأ

لك . اسمع ما يقوله كاتبكم جلال نوري في  
كتابه " تاريخ المستقبل " : " يقرأ " إن  
المصلحة تقضي على حكومة الأستانة



يا كراه السوريين على ترك أوطانهم. وإن  
بلاد اليمن والعراق يجب تحويلها إلى  
مستعمرات لنشر اللغة التركية التي يجب أن  
تكون لغة الدين.

جمال : وما المانع ؟ أنتم أيضاً تقولون إن لغة  
الدين هي العربية

جودة نقول هذا لأن القرآن الكريم نزل  
بالعربية

جمال إذاً فالحل كما أقول أنا : أن نكون  
إسلاماً وننسى ذلك كله .

جودة لا . نحن عرب . ونريد أن نكون عرباً

جمال أستغرب لماذا ترون من حق العربي أن  
يكون عربياً ويفسخ بعروبه ولا ترون أن  
من حق التركي أن يكون تركيا ويفسخ  
بطورانيته .

جودة : ويجعل نفسه عنصراً متميزاً لأنه يرى نفسه  
متفوقاً على البشر كلهم .

جمال

وهل نحن وحدنا هكذا؟ الجميع يفكرون  
بالطريقة ذاتها .. اللبنانيون يرون أنفسهم  
متميزين عن كافة شعوب الامبراطورية  
ويريدون استقلال جبل لبنان الموارد  
متفوقون على كافة شعوب المنطقة ويرون  
أنفسهم امتداداً للأوربيين وأحفاد الفرسان  
الصليبيين. الأرمن يرون أنفسهم الفرسان  
الوحيدون في التاريخ . والأكراد أعرق  
شعب في المنطقة . والعرب العرب خير  
أمة أخرجت للناس . واليهود شعب الله  
المختار . التركي يتحدث مثل غيره  
العصر الآن يتحدث كله حديث  
القوميات.

جودة

: لماذا تستنكر حديثنا عن قوميتنا إذا ؟

جمال

لأنه حديث في غير وقته . نحن نستعد  
للحرب . وسنجتمع كلنا تحت راية  
الإسلام .

جودة

: ولكنكم تجبروننا على الحديث بالتركية.  
وعلى كتابة العرائض والشكاوى بالتركية.

وكاتبكم أحمد شريف يستغرب ويقول :  
ما يزال العرب يلهجون بلغتهم . وهم  
يجهلون اللغة التركية جهلاً تاماً وكأنهم  
ليسوا تحت حكم الترك .

لا بد من وسيلة للتفاهم بين المحاكم  
والمحكوم . ومادمت تعلمون الفرنسية  
والإنكليزية للتفاهم مع الأوربيين لماذا  
لا تعلمون التركية لكي تفاهموا مع  
حكامكم وأخوتكم في الدين ؟

: لأن الإنكليز والفرنسيين لا يريدون محو  
اللغة العربية والأمة العربية .

: لا يريدون ؟ تظنون ذلك لأنهم لم  
يحكموكم بعد . اسألوا أخوتكم في المغرب  
وفي الجزائر ماذا فعل الفرنسيون بلغتهم .  
اسألوا الحنود ماذا فعل الإنكليز بلغتهم .  
اسألوا الأفارقة وسكان القارة الأمريكية  
ماذا فعل الأوربيون بمضاراتهم ولغاتهم  
وقبائلهم وقومياتهم ودياناتهم . لم يكتفوا



بالغاء اللغة وحدها بل ألفوا الشعوب ذاتها  
وأبادوها

جودة وتريد أن تجد المبررات لكي تفعل بنا مثل  
ذلك ؟

جمال : اخرس ودعني أكمل كلامي .

جودة لايمكن أن يقوم حوار طالما أنك قادر  
على إخراجنا حين تشاء .

جمال : أخرسك فقط ؟ سأريك ماذا أستطيع أن  
أفعل . " يصفق بيديه . يدخل جنود "  
خذوه . وأعدموه عند الفجر ربما كان  
شئفه مقنعاً له أكثر من الحوار معه "  
الجنود يحسكون بالرجل . "

شكري : نشئفه دون أن نحاكمه ياباشا ؟

جمال : وهل قلت أن لانحاكموه ؟ حاكموه ثم  
أعدموه . " يلتفت إلى شكري باعتداد . "

شكري : "فهم ماذا يريد منه "إني والله لأيققع لي  
بالشنان . " جمال يهز رأسه راضياً  
وينسحب الجنود يجرون الرجل . زوجته

تشبث به باكية يخرج الجميع . تظل  
الزوجة وحدها . تدخل إليها المدام .  
الزوجة تلتفت إليها باكية "

الزوجة  
دخيلك . يدي بزنارك . أخذوا زوجي  
جمال باشا سيعدمه غدا

المدام  
لا تخافي لا تخافي . انتظري . " تدق  
الهاتف " ألو أعطني الباشا من فضلك .  
قل له المدام المدام فقط . أهذا شغلك ؟  
أما قلة أدب . قل له ذلك وهو سيعرف  
" تنتظر قليلاً وهي تتطلع إلى الزوجة واثقة  
وباسمة " ألو . مساء الخير . كيف  
الأحوال ؟ مشتاقون . نحن لاننساكم  
يا باشا . " تهمس وهي تسترق النظر إلى  
الزوجة " نتذكركم بالخير إن شاء الله .  
الدليل ؟ عندي الآن . تذكرتكم حين  
رأيتها . جميلة وصغيرة . وسهرة تعجب  
خاطركم . " تضحك " كانت خائفة من  
الباشا . قالوا لها الباشا غول فصدقت .  
قلت لها لا تخافي . الباشا حبوب ولطيف .  
" تضحك " نحن بالانتظار . أعرف أنكم

مشغولون بالحرب ولكن ساعة لك  
وساعة لربك . " تضحك وتغلق الهاتف .  
تلتفت إلى الزوجة " هيا تزييني وهيئي  
نفسك للسهرة الباشا يحب البسط  
والانشراح . يريد الفرفشة والرقص  
اسمعي يجب أن نستأجر بعض العازفين  
طبعاً طبعاً

الزوجة

: وماذا تقترحين أن نقدم له ؟

المدام

: ماتشائين . لأعرف مشروب ؟ نقدم له  
كل مايرىحه . المهم أن يعفو عن زوجي

الزوجة

أنت وشطارتك . إذا كانت الحفلة مرضية  
له فهناك أمل . إذا كان مبسوطاً فلن يرد  
لك طلباً . ولكن المشكلة أن الأحوال  
المادية

المدام

لا تهتمي للمال سأدفع كل شيء .  
سأعطيك مصاغي وييتي . سأجلب كل  
ماوفرناه من نقود .

الزوجة

: اتكلي على الله .

المدام



يارب

الزوجة

"جاء حفلته صاحب. موسيقى عالية  
والحور. المدام تهىء الزوجة وتتفحص  
هندامها. يظهر جمال ووراءه شكري.  
يتطلع بإعجاب إلى الزوجة الزوجة  
نراه أولاً فتشبه. المدام تتبته فتقدم منه  
مرحبة. شكري ينسحب."

القم

: يا مرحبا بالباشا. شرفت ونورت. "تسلم  
عليه وتبقي يده في يدها وهي تقوده نحو  
الزوجة. "أرجو أن أكون عند  
وعدي وأن لا أكون قد خيبت ظنك.  
"جمال يسلم على الزوجة بلهافة شديدة.  
الزوجة تسلم بارتباك. يجلس وهو يسحبها  
من يدها ليجلسها قربه. "كانت هذه  
الخطوة نواية للتصرف بعظمتكم. إنها  
مرتبكة قليلاً. ماذا تشرب يا باشا ؟

جمال

: والخطوة ماذا تشرب ؟

الزوجة

: "مرتبكة" كما تريد يا باشا.

جمال

: صديقتك محمودة.

المدام

هيبنتكم ياباشا

جمال

:كأس العرق سيدد الخجل .

المدام

: عرق ؟ أم الخمرة الفرنسية الفاخرة ؟

جمال

:لا . لا . عرق .

المدام

عرق . عرق ماالمانع ؟ " المدام تبدأ  
بإعداد كورس العرق . يهمس للزوجة  
"ولكن أظن أن الرقص يساعد على تبديد  
الخجل أيضا . ألاترقصين ؟ " يرفع يدها  
وكانه يرفعها فتنهض لترقص . " هذه  
الموسيقى تفتح الشهية على الرقص . " تداري  
حرجها بأن ترقص ولاتنظر إليه تتوقف  
عن الرقص وتوجه إلى الجمهور أو  
الجوقة .

الزوجة

: في تلك السهرة بذلت جهدي . خلعت  
عني حياتي كله . أنتم لاتعرفون معنى أن  
تضطر امرأة لخلع حياتها . وأن تقدم  
نفسها لمن لاتريده ، أو لمن تكرمه أنا  
فعلت ذلك . رقصت وغنيت تعهرت  
وتبذلت .

: "تكلمها من خارج المشهد " ولم هذه  
اللبكة كلها ؟ نحن نفعل ذلك أحياناً  
للتسلية والمتعة صديقني هناك نساء يتخذن  
عشاقاً غير أزواجهن للتسلية فقط وأحياناً  
لتأمين دخل إضافي أو لمجرد المباهاة بأن لهن  
عشاقاً.

المدام

ذاك شيء مختلف يامدام . هؤلاء اللواتي  
تحدثن عنهن يبحثن عن المتعة والتسلية  
نحن نبحث عن الكفاف من كل شيء .  
الكفاف من الكرامة والحياة " للجمهور  
" كان هذا زماناً من الخوف والظلم  
والجوع والاستباحة لم يُبق من سلاح لدينا  
إلا أن نطرح الجسد ومعه الكرامة أمام  
نزوات المتحكمين في حياتنا

الزوجة

: "المدام تجلس العرق. جمال يأخذ كأسه  
ويشربه دفعة واحدة . " كعبه أبيض ياباشا؟

المدام

: يبدو أن الطبخة مستوية .

جمال

: هل نالت رضاكم ؟

المدام



جمال      ياسلام . رائعة " يشد الزوجة ويجلسها بجانبه "

المدام      لو أنك تراها وهي في مزاج أفضل

جمال      وهل هناك ما يعكر صفو هذا الجمال ؟

المدام      سوء حظها

جمال      ليس هناك ما لا تفعله لتحسين حظها

المدام      زوجها محكوم بالإعدام

جمال      أمر مؤسف حقاً مع أنني لو رأيت هذا الجمال معه لفكرت فوراً بإعدامه كي أنتزعك منه

المدام      وهل وجوده سيمنعها من تلبية رغباتكم يا باشا ؟ ولكن الزوج ضروري للبيت والأولاد

جمال      ولم هو محكوم ؟

المدام      اشرح لي للباشا بينما أهيء له كأسه " تتركهما الزوجة تتحدث مع الباشا بارتباك في البداية ثم تنفعل وتبدأ بحركات عصبية " الصوت العالي للموسيقى يمنعنا

من سماعها جمال يستمع باهتمام وكلما  
زاد انفعال الزوجة ينقسم ويمد يده إلى  
جسدها المدام تعود بالكأس " يبدو أن  
التفاهم بينكما قد تم بسرعة

جل "وقد بدأ السكر يظهر عليه "سيدة جميلة  
وعذبة الحديث .

لهم : هذا يعني أنك سعيد بالجلسة

جل : سعيد فقط؟ سعيد وسعدان . " يضحك  
. تضحكان معه .

هم : هل يعكر صفو سعادتك أن نطلب منك  
طلباً ؟

جل : لا يمكن أن يزعجني أي شيء تفعلينه .  
اطلبي ومني . طلبك محاب قبل أن تقولي .  
الزوجة : زوجها .

جل : "ياضحت إلى الزوجة " نخبينه ؟

الزوجة : هو زوجي وابن عمي . وهو الأب  
لأولادي بلصاحب العظيمة .

حال

الأولاد . معك حق . " يقترب منها  
هامسا وكأنه سيقبلها " ما اسمه ؟ " تقترب  
منه هامسة . يهز رأسه " الصباح رباح .  
" يخرج ورقة من جيبه ويسجل الاسم  
يشير للمدام فتفهم أن عليها أن تنادي من  
في الخارج . تتقدم من الكواليس وتشير  
بيدها فيدخل شكري . جمال يناوله الورقة  
ثم ينهض وهو يسحب الزوجة ويخرج  
بها .

الزوج

" يظهر في الطرف الآخر من المسرح وهو  
يصرخ " لا يا بديعة لا . لاتذهبي معه أنا  
لا أريد ذلك . لا أريد أن أنجو بهذا الشمن .

الزوجة

لأنجاة لك إلا هكنا .

الزوج

: أنا لا أريد أن أنجو . افهميني . أنا أواجه  
هذا المصير لأنني قلت كلمة حق في وجه  
الطاغية . قتلها ولست نادما عليها . قتلها  
وأنا مستعد للموت من أجلها لاتجعليني  
أدفع ثمنها من كرامتي .

الزوجة

: الأولاد لا ياكلون من الكرامة يا اسماعيل .



أنا أريد أن أريهم على الكرامة  
والشرف.

أنا أخلصك من الموت ويعلمها تريبهم كما  
نشأ.

أنا أنت بأهلية.

أنا لا أستطيع بالمعامل . لا أستطيع .  
لا أستطيع تأمين الطعام والكرامة معاً . أنت  
رجل وفوي . وشرفك ليس مطروحاً  
للمفاضلة . بعد لمحاتك من يد الجلاد حافظ  
على شرفك كما نشأ . . حافظ عليه  
وتس أرى . فقد لا تراني إن خرجت .  
تلفت لي جمال باسمه ويخرجان .

أنا أصرخ بأقوى صوت يستطيعه " لا . لا .

أنا أريد أن يمنع الباشا والزوجة . للمسلم  
نشأ .

أنا أظن . دعني أرى ما كتب .

أنا أفتح الورقة ويرىها للمسلم " يطلب أن  
تسلم زوجها قبل الفجر " يخرج . للمسلم

تظل وحدهما واجمة المجموعة تدخل  
بهدهء وصمت وكأن الجميع في جنازة "

جمال

" يخرق وقار المشهد بدخوله العصبي "  
ما هذه السعافات ؟ هل تريدون أن  
تشهروا بي ؟ ماذا يعني هذا الكلام ؟ أنني  
استفدت من موقعي للوصول إلى امرأة  
جميلة ؟ هذا بما كان يفعله أي دركي صغير  
في أمة قربة . هل نحن هنا للحديث عن  
الغراميات والخصوصيات ؟ أم للحديث عن  
حرب الزعة ؟

: حرب الزعة طبعاً

جولة

: فلتحدث إذا عن الاستعدادات والتجهيد  
والتعاون مع الألمان واليهود .

جمال

: اليهود ؟

جولة

: طبعاً . تقدموا بطلب للمشاركة معنا في  
الحرب . كان لديهم جيش في فلسطين .  
لكنني رفضت وطلبت تحريرهم من  
السلاح . هذا لا تذكرونه وتذكرون أنني  
غازلت امرأة . أين المستشارون الألمان ؟

جمال

يقدم من ثلاثة ضباط المان " أيسن  
للمعططات ؟ " يفتحون الملفات والخرائط  
لحمه . أتور باشا يقف معهم ويتطلع إلى  
للمعططات . صراخ من بعيد "

زكي : مستحيل . مستحيل أن أوافق على هذه  
الحرب .

جول : " يرفع رأسه " من هذا الذي يصرخ ؟

أول : زكي باشا والينا على سورية .

جول : تقاضهم معه قبل أن أمر بوضعه على  
المقارون .

أول : " يجمعه إلى حيث يدخل زكي باشا  
" لا إلهم احتجاجك يا باشا .

زكي : هذه الحملة على القناة قرار مجنون .

أول : ولكن أنت ربيت كل شيء .

زكي : لا . لم أرتب شيئاً . العالم كله في حالة  
حرب . وما كنت به هو الاستعدادات التي  
لا بد منها لمثل هذه التطورات المفاجئة مثل  
احتمال الإنزال الفرنسي على شواطئ



المتوسط . أما الحملة على القناة فهي الجنون  
بعينه

: ألم ترسل إلينا تشكو من الوضع في  
سورية وتطالبنا بإعانتك للوصول إلى حل  
للموضوع ؟

أنور

: لا أنكر ذلك . وأكرر أنه لكي تستطيع  
الدولة العلية مجابهة كل الاحتمالات يجب  
أن يسود الهدوء في الداخل نعم لقد  
طلبت إعادة عبد الرحمن اليوسف وشكيب  
أرسلان وغيرهما من الشخصيات السورية  
لكي يكونوا بين عشائريهم وجماعاتهم  
كالدروز والأكراد . أما الحملة فأمر آخر  
الحملة تعني أننا نحن نشن الحرب . وهذا له  
متطلبات . وهي غير متوفرة

ذكي

: نحن جاهزون يازكي باشا . وإننا نستعد  
لاستكمال كل ما ينقصنا نحن مؤمنون  
بالنصر .

أنور

: الإيمان وحده لا يكفي . أتذكر ما حدث  
قبل عامين ؟ " يتوجه للجمهور ويحكى "

ذكي

جاءت بعض قطع الأسطول الإيطالي إلى  
 ميناء بيروت للاستيلاء على الطراد عون  
 الله والنسافة أنقرة . " جمال يقرب  
 ويستمع " فرفض الوالي تسليمهما .  
 وانفجع الشباب والقبضات في تظاهرة  
 عاصفة على الشاطئ . لكن الأسطول  
 الإيطالي بدأ يقصف بيروت . وطلب الوالي  
 من الطوبجي أن يطلق من المدفع الوحيد  
 الموجود قرب منارة بيروت . لكن الطوبجي  
 لم يطلق أية طلقة . واستدعاه الوالي وأنه  
 ثم سأله لماذا لم تطلق من الطوب ؟ فأجاب  
 ياهاشا . أولاً بارود يوتي . فقال له  
 الوالي : لا تكمل .

: ما معنى هذه القصة ؟

أورد

: معناها أنكم ستحاربون بينما بارود  
 يوتي .

ذكر

: نحن غلنا بارود ياهاشا . ولكن الحقيقة  
 التي لا تريد أن تكشف عنها هي أنك  
 خائف .

جاء

ذكي

: ولماذا لا أكشف عنها ؟ أنا خائف فعلاً  
خائف من الفشل و الهزيمة . أنت تعرف أن  
الدول العظمى تريد التهام هذه الامبراطورية .  
الأشفاق تقطر اشتهاً لنهشها ونحن بكل  
حماسة نعلن الحرب لكي نعطيهم المبرر  
لتدمير كل شيء .

جمال

: فشروا . إنك لاتعرف حجم القوة التي  
لدينا وكمية الدعم الألماني

ذكي

: احتفظوا بهذه القوة للدفاع عن  
الامبراطورية إذا هوجمت لاتهاجموا أنتم

أنور

: اسمع يازكي . أنا سأقود حملة على  
روسيا . وجمال سيقود الحملة على مصر  
وقوات أخرى ستهاجم الإنكليز في الخليج .  
ومع ذلك يبقى لدينا ما يكفي لسحق  
الحلفاء عند الدردنيل أو على شواطئ  
سورية إذا ما فكر الحلفاء بإنزال .

ذكي

: كله مفهوم إلا هذه الحملة على قناة  
السويس .

أنور .

: ماوجه الاحتجاج عليها ؟



أنا أرى الحملة كما يلي جيش بدائي  
 ملموم كيفما اتفق ودون تسليح كاف  
 يهر على الأقاليم عابراً صحراء سسيناء  
 لمهاجمة جيش منطور موجود في سفن  
 حربية في وسط البحر كيف مستنقل  
 الجنود إلى الشراطين وإلى الرعدة على  
 الأقل ؟

ذكي

: بمشرون . جنودنا متعودون على الحياة  
 القاسية وليسوا مثل الأوربيين المتعمين .

جمال

: ياسيدي على رأسي جنودنا . جنودنا  
 متعودون . ولكن جنودنا يتعبون .  
 ويجهعون . ويعطشون . وإذا أصابتهم  
 الرصاصات يموتون . قل لي : كيف مستنقل  
 للزونة والذخيرة والمياه ؟

ذكي

: على الجمال .

جمال

: الجمال ؟ تعرف كم جلاً يحتاج ؟

ذكي

: لنفها جمال الجزيرة العربية كلها . عبد  
 العزيز بن سعود في الطائف مستعد لإرسال

جمال

ما نحتاج إليه من الجمال والشريف  
حسين في مكة جاهز

زكي

: لن تكفيك جمال الدنيا كلها أتعرف  
هذه السفن البريطانية الراسية قرب  
الاسماعيلية ؟ على كل سفينة جمولة أربعين  
ألف جمل . وهي راسية هادئة في عرض  
البحر بينما أنت ستقطع الصحراء حافيا  
ماشيا ومؤونتك على جمالك لكي تصل إلى  
الشواطئ ثم ستحتاج إلى جمال أخرى  
لكي تنقل عليك وماء لجمالك الأولى

أنور

: اسمع يازكي باشا . قرار دخول الحرب ،  
قرار الحملة على التزعة ، التعبئة العامة  
سفر برلك أمور قررهما الحزب وانتهى  
الأمر . لم يعد هناك مجال لمناقشتها

زكي

وماذا يعني أن الحزب قررهما ؟ صارت  
كلاماً منزلاً ؟ الحزب يقرر على الورق وفي  
اجتماعات في غرف مغلقة . وليس في هذا  
الحزب من يعرف حجم الامكانيات  
الحقيقية . ودعني أوضح لك رأيي بصراحة

في قراركم . وأنتم قررتم وحدكم دون الرجوع  
إلى أحد .

" بقوة " كلمة أخيرة : هل ستنفذ هذا  
الأمر أم لا ؟

" بقوة وحزم " لا .

: وإذا قلت لك إن الأمر صادر عن الصدر  
الأعظم ؟

: حتى لو كان صادراً عن أعظم من  
الصدر الأعظم .

: قد يضررك هذا الكلام يا زكي لو سمع به  
الصدر الأعظم .

: منذ قليل كنتم تتحدثون باسم الحزب .

: والآن نتحدث باسم الصدر الأعظم .

: لن أنفذ .

: اسكت إذا ودعنا نشتغل .



الحمقى. هذه كارثة . ألا ترى أنها كارثة ؟

قال

نقاشكم لا يعني . نحن نريد هذه الحملة  
على القناة أما كيف تنفذونها فهذا  
شغلكم . أنا لا أ تدخل إلا للمشورة . أنا  
أنفذ أوامر الإمبراطور غليوم

زكي

يا أخي نفذها في مكان آخر المهمة هنا  
مستحيلة . وأنت تعرف ذلك أكثر من  
غيرك .

قال

نحن في حاجة إلى هذه الحملة على القناة  
يجب أن نجبر الإنكليز على تكثيف  
قواتهم على جبهة القناة لكي لا يفكروا  
بإنزال على الشواطئ السورية

زكي

لم لاتقولها بصراحة؟ تريدون أن يسحب  
الإنكليز قواتهم التي تواجهكم في أوروبا  
أنا أعرف خسائركم في معركة المارن

: افترض . انتم حلفائنا ويجب ان  
تساعدونا

هل

: تعني انك تورط الامبراطورية العثمانية في  
الحرب وتريد ان تزج بعشرات الآلاف من  
البشر في عملية انتحارية في الصحراء بلا  
غاية ولا هدف ولا جدوى . عملية محكوم  
عليها بالفشل سلفا وليست أكثر من  
مجزرة . هذا كله للتخفيف عن القوات  
الألمانية في لوربا .

دكي

: لا . لا . الأمر أكثر من ذلك .

هل

: أكثر من ذلك فعلاً . ورحمة الحفوقي  
هو ان الذين سيموتون في هذه الصحراء  
لا تراهم بشرا . ولذلك لا يهمك أمرهم في  
شيء . فليموتوا مثل الدواب .

دكي

: إنك تستهون بحموش الامبراطورية يا زكي  
باشا . دعني أوضح لك كيف سننتقم  
الآنكلنا في البحر . سنمنعهم من الاقتراب  
من شواطئ الخليج . وقد أرسلنا أوامرا إلى  
القواء على سبيل باشا قائد قواتنا في اليمن

أورد

بإقلاق راحة الانكليز ومنع الإمدادات  
القادمة من الهند من عبور بوابة البحر  
الأحمر . ويجب أن تضع في اعتبارك أن  
معظم عناصر الجيش الانكليزي هم من  
المسلمين . وهؤلاء لن يقاتلوا أخوانهم في  
الدين الذين يرفعون راية رسول الله (ص).

ولدينا معلومات تفيد أن المصريين  
سيهبون لمحاربة الانكليز حالما تصل قواتنا  
إلى السويس .

جمال

: أليس لديكم معلومات أن زعماء القبائل  
المتاخمة للبحر في كافة أنحاء الجزيرة العربية  
والخليج متحالفون مع الانكليز بمن فيهم  
ابن الصباح وابن سعود وحتى الشريف  
حسين ؟

ذكي

: أنت وأهم ياعزيزي . لن يقف هؤلاء ضد  
راية الإسلام . اطمئن ياباشا اطمئن .  
مصر أمرها هين .

جمال

: المشكلة الصعبة الحقيقية هي على جبهة  
القوقاز .

أنور



زكي : " لجمال بحبيبة " لا تشورط  
بجمال.

" ينسم بنعال " الفرة . اسمع يا عزيزي  
أنا أعرف أنك لا تريد أن يتأثر نفوذك في  
سورية من خلال وجودي . ولكن اطمئن .  
ستعاون معاً . وكن واثقاً من أن امتيازاتك  
لن تتأثر

" في الطرف الآخر يتزوي أنور وقال كنهان "

هـ : اسمع يا باشا . لا أظن أننا سنستطيع العمل  
في سورية إذا كان هناك أمثال زكي باشا  
معنا .

زكي : " يتلفح إليهما " بالجماعة افهموني . أنا  
لست عائقاً على نفوذ أو جاء . أنا عائق  
عليكم وعلى نفسي وعلى المواطنين .  
ليس المضرب بمئة ألف إنسان لعبة .  
بالجماعة هذه حرب . حرب كبيرة .  
الإنكليز والفرنسيون لديهم أسلحة حديثة  
ومتطورة وفاكة . لم تعد أيام الفرسان  
واللهب الإنكليزي . أنتسم في زمن

الفواصات والطائرات وتريدون أن  
تواجهوها بالجمال والمارتين .

لال

أنا لا أسمع إذا خطر لك أن تستهين  
بميشكم العثماني فأنت حسر . ولكنني  
لا أسمع بالتعريض بمجوشنا الجرمانية  
وليكن في علمك أن تسليحنا أفضل من  
تسليح الحلفاء وأكثر تطوراً

ذكي

: هذا تسليحكم لكي تدافعوا به عن  
بلادكم . وليس لكي تعطوه لجمال من  
أجل مهاجمة القناة . سيظل جمال يقاتل  
بميش يتزود بالماء والطعام بواسطة الجمال  
التي ليس متأكداً من الحصول عليها

جمال

: يدور ويدور ويعود إلى الجمال . إنه  
لا يعرف بالتناقضات التي تحكم أمراء  
الجزيرة وشيوخها . سيجعلها كل منهم  
فرصة للتقرب إلينا وتلبية ما نطلبه منه

ذكي

: لن أضيع وقتي بالحديث معكم .  
سأحدث الناس . " يلتفت إلى الجمهور  
" هذا الرجل " يشير إلى جمال " سيقتله

غروره. يتصور أن الخلفاء يخافون منه مثلما  
 يخاف منه الناس في الأستانة أو دمشق .  
 "الجميع يخرجون ويذكرونه وحيدا . " وأنور  
 باشا أيضا لا يهمه أن يموت معه ألف رجل  
 طالما أن في ذلك فشلا لجمال باشا منافسه  
 على السلطة. لكنهم يضعوننا كلنا . الزمن  
 يركض والناس يتطورون وهذه العقليات  
 لا تطور . " يضع رأسه بين يديه ويصمت  
 قليلا ثم يرفع رأسه بمزن حقيقي . " اسمعوا  
 لي أيها السادة أن أحكي لكم هذه  
 الحكاية. استدعى أحد سلاطين بني عثمان  
 قائد جيشه ذات يوم وقال له : الإنكليز  
 يضايقون سفنا في البحر الأبيض المتوسط .  
 وقد علمت أنهم جعلوا جزيرة مالطة  
 مركزا لأسطولهم . لذلك أمرك أن  
 تحجز جزيرة مالطة من خريطة الوجود .  
 فلحق القائد إلى مقر القيادة وبحث عن  
 جزيرة مالطة في الخرائط . ثم عاد وانحنى  
 أمام السلطان قائلا : يا سيدي شاء جوري  
 باشا. مالطة هي . أي على سيدي



السلطان مالطة لم تعد موجودة . فهتف  
السلطان وهل قضيتم على الأسطول  
الإنكليزي فيها ؟ فقال القائد كلا  
ياسيدي . بل محونا مالطة من الخرائط

أنور

" يدخل ويتقدم من زكي يضع يده  
على كتفه يود مصطنع ويُنهضه ليمشي  
معه . " اسمع يازكي باشا . أنت وفي  
ومخلص . ولا يشك أحد في إخلاصك  
لكننا مختلفان في وجهات النظر وليس  
لدينا وقت للمناقشات الطويلة التي تقتضيها  
الديموقراطية . لقد قضيت فترة لا بأس بها في  
سورية . هل جمعت ثروة معقولة ؟ " يهم  
زكي بالكلام فلا يسمع له " أنا أعرف  
أنكم تدبرون أموركم . " يضحك وهو  
يلكزه ليضحكه " هل امتلأت تنكات  
الذهب ؟

زكي

: تعرفون إذا أنا نسرق ونجمع المال ؟

أنور

: ولو . هل ستخفي علينا أمور كهذه ؟

: إذا لم تكن خافية عليكم فهذا يعني انها  
ليست خافية على غيركم

ذكي

: من قصد ؟

هو

: قصد الناس . الناس الذين يموتون جوعاً  
كل يوم ويجمع حشهم عمال التنظيفات من  
الشوارع .

ذكي

: " باستخفاف " الناس . ومن يحسب  
حساب الناس بالعزيمي ؟ لا تعيب نفسك  
بافتكركم فيهم .

هو

: ولكن هؤلاء هم الذين ستأخذونهم الى  
الحرب .

ذكي

: مالك ولهذا الكلام ؟ سيذهبون الى  
الحرب لأننا نأمرهم بذلك . ولن يعصوا  
لأمرنا .

هو

: كيف سيحلون إذا عرفوا ما جمعنا من  
ثروات ؟ هل سيقاتلون دفاعاً عنا ؟ وعن  
نرونا المسروقة ؟

ذكي

: أتفكر فيهم كثيراً ؟ لاتضحكني زكي  
باشا . لماذا لم تفكر فيهم وأنت تجمع  
ثروتك ؟

أنور

: بصراحة ؟ كنت أجمع الثروة لأنها من  
المستلزمات الطبيعية والعادية للمنصب .  
هكذا تعودنا .

زكي

: وما الذي اختلف ؟

أنور

: الذي اختلف هو أننا الآن ندخل الحرب  
. وهؤلاء الناس الذين لم يكونوا يعنون  
الكثير لنا يجب أن نهتم بهم الآن  
لأنهم سيبدأفعلون عنا أقصد عن  
الاممراطورية .

زكي

: عزيزي زكي . لاتعب نفسك بالتفكير  
في هذا الموضوع . مثلما تعودوا أن يعملوا  
في الأرض التي لا يأكلون من مواسمها  
سيقبلون أن يموتوا دفاعاً عنها . المهم  
باعتززي . أنت تعبت حتى صار معك  
هذا المبلغ المعقول . ألم يحسن الوقت لك  
تتمتع بالدنيا وبالمال الذي جمعته ؟

أنور

للجمهور يريهم في نفسي  
ذكي  
لأنور " افعلوا ماشئتم لقد قلت ما في  
نفسي وأرضيت ضميري .

أنور  
: عظيم . عظيم . يهمننا جداً أن يكون  
ضميرك مرتاحاً " ينادي " جمال باشا  
تعال معي لنخرج في وداع لائق بركسي  
باشا " يدخل جمال وساندرز  
وفالكنهاين . " تعرف الجنرال ليمان فون  
ساندرز

ذكي  
: " يهز رأسه باستخفاف " وأعرف الجنرال  
فالكنهاين أيضاً " يطرق برأسه ويتجه  
للخروج . جمال يخرج معه بعد أن يودعه  
بالأحضان . أنور يتبعهما . يظل ساندرز  
وفالكنهاين "

ساندرز  
: تريد الصراحة يا جنرال ؟ أنا غير مرتاح  
لهذه الحملة .



ساندرز

ما الذي تتوقعه من هذه الجيوش المحلقة  
؟ ما الذي تتوقعه من جيش يتم بحيله  
بالقوة ؟ ومن أناس لا يعرفون من  
القتال إلا ضرب العصا ؟ كيف سنتنصر  
بجيش كهذا ؟

قال

ومن قال لك إننا نريد أن نتنصر بهذا  
الجيش ؟ المطلوب منه الحرب فقط فتح  
الجبهة على قناة السويس فقط . وكلما  
طالت الحرب على هذه الجبهة كان هذا  
لصالحنا اسمع أنت سترافق جمال في  
هذه الحملة .

ساندرز

: لماذا تريدون أن تسجلوا علي هذا الفشل  
المحتوم ؟

قال

: فشلك هنا يا عزيزي لا يقل أهمية عن أي  
انتصار يسجله أي جنرال آخر على أية  
جبهة أخرى .

يك  
: بصراحة نحن غير راضين عن تصرفاتكم.  
قولوا بصراحة : هل نسعون إلى عزلنا ؟ أم  
تريدون التكرار لحقوقنا ومصالحنا ؟

ميك  
: أهلاً بامسيو بيكو أهلاً واسمعني .

يك  
: كيف تريدني أن أهلاً ؟ نحن متفقون على  
أننا سنأخذ سورية وأنتم تشجعون  
المركبات الثورية فيها . ألا تعرفون أن  
هؤلاء الثوار الذين سيقومون ضد جمال باشا  
سيكونون أيضاً مصدر متاعب لنا ؟

ميك  
: لكل شيء لوانه بامسيو بيكو . الخليفة  
العثماني يعلن الجهاد للقلمس . هل تفهمني ؟  
نحن موجودون في مصر والسودان . ولدينا  
جوش هندي . هؤلاء كلهم مسلمون .  
هل سيحاربون ضد خليفة المسلمين  
والصالح فرنسا وبريطانيا ؟

ولاتنس أن في جيوشكم مغاربة وجزائريين  
مسلمين أيضا . قد يخذلونكم إذا أحسوا  
أنهم يقاتلون ضد الإسلام .

يكون أوضح لي فكرتك .

مايكس : فكرتي بسيطة . العثمانيون يحاربوننا  
باسم الإسلام . ونحن سنجعل جيوشنا  
تحاربهم باسم الإسلام . كيف ؟ المسألة  
بسيطة . هنا خليفة ووراءه تراث عظيم من  
القداسة المتعلقة بهذا اللقب . سنبحث عن  
قداسة أخرى يتعلق بها المسلمون  
وسنضع هذه القداسة في مواجهة القداسة  
الأخرى . في الحجاز الشريف حسين من  
سلالة نبي الإسلام . في الباكستان أغا  
خان ، إمام ورث الإمامة التي تعود جذورها  
إلى النبي أو ابن عمه علي وفي السودان  
علي المرغني زعيم الطائفة الختمية .

يكو : " ضاحكاً " تبدو ضليماً في الإسلام  
يا حاج سايكس " بضحكان " وهل  
هؤلاء كلهم معنا ؟

يكو : لا يهم . اللهم أن يكونوا ضد الخليفة  
العثماني . لكل من هؤلاء مطامحه التي  
لا يستطيع تحقيقها إلا بمعونتنا . ونحن لن  
نعمل بمعونتنا على أحد . اللهم في هذه  
المرحلة أن نكرر الزعامات الدينية . وأن  
لا يفي المسلمون أمام خيار واحد . كأنك  
تخو للمسيحي يون أن يكون مع البابا أو  
الكنيسة أو القديس بولس ، بشرط أن  
نعمل هؤلاء متعاضدين .

يكو : " ضاحكاً " هذا إذا لم تُضاف إلى القائمة  
مارتن لوتر .

يكو : إنه موجود بالعزلي . محمد بن عبد  
الوهاب هو مارتن لوتر . الوهابية حركة  
اجتماعية إصلاحية مثل الموريسانية .  
ونحن نضع في اعتبارنا ابن سعود زعيم  
الوهابيين .



يكون ضليع فعلاً . وكيف ينظر هؤلاء كلهم إلى الألمان؟

سابق : اسمع ، مثلاً ، مايقوله آغا خان

آغا خان : إذا فازت ألمانيا في هذه الحرب تصبح تركيا خاضعة لألمانيا . ويصير " المقيم " ، النائب عن إمبراطور ألمانيا ، هو الحاكم الفعلي لتركيا والمشرف على إدارة شؤون الحرمين الشريفين . أما الآن وقد جعلت تركيا نفسها آلة بيد الألمان فإنها لم تخرب نفسها فقط بل أضاعت ما كان لها من الزعامة على الإسلام . ولا بد أن يدركها الشر .

يكون : " يصفق " جميل . ولكن قل لي : بماذا نستطيع أن نساهم في هذه اللعبة ؟

سابق : انقل كلام آغا خان إلى مسلمي شمال أفريقيا وانشره بينهم .

يكون : لست واثقاً من اهتمامهم بآغا خان ولكن ما رأيكم لو أرسلنا وفداً من مسلمي

عمال أفريقيا لإعلان تأييدهم للشريف  
حسين ؟

ميكس : اسمها عند المسلمين مهابدة أرسلهم  
ليهابوا الشريف حسين .

مك : كما نشاء . مهابدة . مهابدة . كما نشاء  
يا... حاج مابكس . " مضحككان " .

جون : " يصفق باحتفالية " عظيم . عظيم . هذا  
يوضح كل شيء . هذا يوصلنا إلى  
مشكلتنا مع الشريف حسين . لقد انتهز منا  
بسبب حياته . كنت قد قلت له " يتوجه  
إلى الشريف حسين المعوز الوقور " لكي  
تكمل حالة الجهاد يجب أن ترسلوا  
مطوعين من المحارز وأن تأتي أنت على  
رأسهم .

لين : إننا نريد الدعوة إلى الجهاد ونتمنى لها  
النجاح . ولكن أرجو أن تضعوا في اعتباركم  
أن الأسطول البريطاني يسيطر على البحر  
الأحمر . وسواحل المحارز كلها تحت

رحمته . فحسن في الصحراء . فليؤا الأهم .  
الإنكليز علينا حصاراً متناً جوعاً

جمال " بحدة " هل تمتنعون عن المشاركة في  
الحرب ؟

الحسين ليس امتناعاً نحن سندعو إلى الجهاد  
وإلى نصرته الإسلام . ولكننا لانستطيع أن  
نشارك بشكل مباشر سنرسل لكم  
رموزاً هامة لتأكيد قداسة هذه الحرب .

جمال أيها الكردي علي ؟ " يدخل " اكبروا في  
صحفكم أن الشريف حسين سوف يأتي  
على رأس قوة من الحجاز للمشاركة في  
الجهاد .

كردي علي : لكنه لم يقل ...

جمال : " يقاطعه صارخاً " اكتب ما أقوله لك .

كردي علي : حاضر .

جولة : " يفتح جريدة ويقرأ الآخرين " لقد نشرنا  
أمس نقلاً عن مصادر رسمية أن الأمير عبد  
الله بن الحسين شريف مكة قد تطوع

للعمل في سبيل الجهاد المقدس ومعه فرقة  
كبيرة من رجال القبائل الحجازية  
وبوسعنا أن نؤكد الآن أن شريف مكة  
قد أعلن الجهاد في جميع أنحاء الحجاز مليئاً  
بذلك رغبة الخليفة وإن القبائل تستجيب  
من كل ناحية لهذه الدعوة بأسلحتها  
الكاملة .

شكري " يقترب من جمال ويهمس "بالباب  
رسول من الشريف حسين .

جمال : فليدخل .

جولة "يتابع قراءة الجريدة " الشريف حسين  
قادم بنفسه إلى دمشق للتباحث مع جمال  
باشا وللإعراب عن ولائه للدولة العلية .  
" الشريف حسين يتسم بسخرية "

بالقب " رجل عجوز يمشي بصعوبة ويحيي  
بأنحاءة " أطل الله عمر الباشا

جمال : " ينهض مندهشاً وبدور حول العجوز  
متفحصاً " أنت رسول الشريف حسين ؟



بافقيه

محسوبكم عميد آل الرسول وأكبرهم  
سنأنا أنا السيد علوي بافقيه ومعني أولادي  
الثلاثة . جئنا من الحجاز ومعنا راية النبي  
صلى الله عليه وسلم

جمال

بعصية " صلى الله عليه وسلم . ولكن  
ماذا أفعل بالراية ؟ أريد جنودا وجمالا

بافقيه

سترفع راية رسول الله صلى الله عليه  
وسلم " لا يكمل يتطلع إلى جمال منتظرا "

جمال

: " يفهم ما عليه أن يقول . فيصرخ بنفاد  
صبر " صلى الله عليه وسلم خلصني

بافقيه

: " بهدوء " سترفع راية الرسول

جمال

" بسرعة " صلى الله عليه وسلم

بافقيه

صلى الله عليه وسلم أين صرنا ؟

جمال

" بنفاد صبر " صرنا عند راية النبي صلى  
الله عليه وسلم .

بافقيه

نعم . نعم . سترفع هذه الراية في مقدمة  
الجيش . وبسيقاتل المسلمون تحت هذه

الرواية كما قاتلوا مع رسول الله يتوقف قليلاً

"بسرعة" صلى الله عليه وسلم .

: إنها بركة النبي

"بسرعة" صلى الله عليه وسلم .

: بالرغم من أنني تجاوزت السبعين ، وتلبية  
منى لما فرضه الله من الجهاد فلأنني أحس  
ومع أنني الثلاثه لنجاهد في سبيل الله  
عز وجل . وأنا أحمل بإحدى يدي راية  
لرسول المشرقة . وباليده الأخرى كتاب  
الله الذي فرض الجهاد على المؤمنين كافة .  
إن مختلفات عشرين ألفاً من المسلمين  
ودعواتهم ترن في أذني . وأنا أتوجه  
للى دمشق وملء نفسي الإخلاص والرغبة  
في أن أكون شهيداً لإعلاء كلمة الحق .

: "بمقد مكرم" هذه مضمونة بإذن الله .

: هل قلت شيئاً يهيننا ؟

: لا . لا . لم أكل شيئاً . أكمل .

بالقبه      إن أرض الحجاز ومن فيها من القبائل  
جميعاً قد لبث نداء خليفتنا المعظم .

جمال      : وأين هذه القبائل ؟ أين الخيول والجمال  
والرجال ؟ هل كان ينقصني عجز على  
حافة قبره يريد أن يستغل هذه الحملة  
" يقلده " لكي يموت شهيداً ؟ " لشكري "  
خذوه واسهروا على راحته " يلتفت إلى  
الجوقة " مات بعد وصوله إلى دمشق بثلاثة  
أيام . أين الياور ؟ هبوا موكباً لنقل راية  
الرسول إلى " مستدركا " صلى الله عليه  
وسلم إلى القدس . سأصحابها بنفسني  
وأمشي تحت ظلها

شكري      : مارأي عظمة الباشا لو نتظر وصول  
رسل العراق ؟

جمال      لماذا ؟

شكري      : لقد أخرجوا سيف الإمام الحسين وراية  
العباس عم الرسول ...

جمال      : صلى الله عليه وسلم .

صلى الله عليه وسلم . ورسولون الراية

والسيف

نكرة

لا . لا . لن نتظر . راية الرسول وحدها

جاء

نكفي الآن وإذا جاء أي شيء

آخر نرسلونه وراءنا إلى القدس . " يلتفت

إلى المجموعة " كيف أكسب هذه

الحرب وأنا مُتلى بهؤلاء العرب ؟

: ولكن العرب لم يجعلوا عليك شيء .

جاء

رحمن جئت إلى الشام استقبلت كالمملوك .

: أنا أنحدث عن الحرب لا عن الاستقبال .

جاء

: ولما دعوتك بحملس . وجاورك حتى

جاء

من لبنان .

: إليك أن تقصد الشهابيين .

جاء

: ما احتجارك عليهم ؟

جاء

: هؤلاء أكرم مصيبة في الدنيا . الشهابيون

جاء

يولدون مسيحيون ويعيشون مسلمين

ويعتزون دروزا . لحوال وجوردي

في الشام لم أعرف كيف أتعامل معهم .



ولم أعرف كيف أتعامل مع الفلسطينيين أو مع اليهود أو الحجازيين . يبدو أنه كان علي أن أعامل الجميع كما عاملت الأرمن . كان يجب أن أفنيهم بالحديد أو بالتجويع .

: لقد جاعوا بما فيه الكفاية

جولة

"باعتراز " ومع ذلك استطعت أن أجمع مئة ألف رجل منهم للحرب . " يضع يده على خصر فيكتورها " مئة ألف باعزيزتي . مئة ألف . " يلتفت إلى حيث يدخل ساندروز " مئة ألف يا جنرال ساندروز . مئة ألف . هل كنت تعلم بجيش كهذا ؟

جمال

: مئة ألف فلاح .

ساندروز

: بل مئة ألف جندي تحت السلاح .

جمال

: متأكد يا باشا ؟

ساندروز

: كيف لا أكون متأكداً ؟ مراكز التجنيد

جمال

ماتلوز  
أنا لأشكك بالعدد يا باشا لكنني أشك  
بكلمة تحت السلاح هل لديك مئة ألف  
بنلقة ؟

جل  
ماتلوز  
ماذا تعني ؟  
: أعني .. " يزدد " هل نستطيع أن نكون  
وحدنا يا باشا ؟

جل  
" وهو يختصن فيكتوريا " قل مل تريد .  
أنا واثق من فيكتوريا .

فيكتوريا  
: هل تريدني أن أنسحب يا باشا ؟

جل  
: ولماذا تتسحبين ؟ قل ما عندك يا جنرال  
ماتلوز . ماذا كنت تريد أن تقول عن  
التسلح ؟

ماتلوز  
معلوماتي تقول إن تسلح الجيش يكفي  
لتقديم بنلقة واحدة لكل أربعة أشخاص  
وربما لكل خمسة . فما فائدة المئة ألف ؟

جل  
: حين يصاب المسلح مستقلم الأعزل  
وبأخذ سلاحه ويكمل المعركة .

ساندرز ومن يضمن لنا أن لا يصاب الأعزل أولاً؟

جمال إلى أين تريد أن تصل يا جنرال ؟

ساندرز أريد أن أقول إن المئة ألف الذين جمعتهم سوف يفر منهم خمسون ألفاً قبل بدء المعركة . والباقيون سيمرّ كضون وراءهم ليعيدوهم .

جمال مشكلتك يا ساندرز هي أنك لا تحترم حلفاءك .

ساندرز ليست مسألة احترام نحن لسنا في حفلة . هذه حرب . وأنا عسكري وأنفذ أوامر رؤسائي .

جمال : ما علاقة رؤسائك بما نقول ؟

ساندرز : رؤسائي يريدون صورة حقيقية عن الموقف .

جمال : والصورة الحقيقية هي أنك غمر مقتنع بأن الجيش سيحارب ؟

ساندرز : بصراحة ؟ أنا فعلاً غمر مقتنع .

جل  
لأنك لا تعرفهم . هؤلاء الناس محاربون  
أشاورس محاربون حقيقيون

ماتروز  
ربما كنت لا أعرفهم ولكن المرسيني  
يعرفهم إنه قادم لمقابلتك وأرجو أن  
تسمعه

جمال  
جمال الصغير أيس هو ؟ ماذا يريد ؟ ادخل  
بموسني . ما الأمر ؟

المرسيني  
" بدخل " إنني أواجه موقفاً صعباً يا باشا .

جل  
" بسمرية " موقف صعب قبل أن تدخل  
الحرب ؟

المرسيني  
: لكي أستطيع أن أدخل الحرب يجب أن  
أصل إلى حلول للمواقف الصعبة التي  
أواجهها . الفيلق الثامن الذي أفقده ...

جل  
: لن أستمع إلى كل شخص عن مشاكل  
فيلقه . تكلم ياساتدروز . أريد وضع خطة  
للجيش كله ثم ينفذها كل فيلق كما  
يلزمه .



ماندروز نحن وحدنا يلزمنا أحد عشر ألف جمل  
من أجل نقل المؤونة والطعام فقط .

جمال : فقط ؟ ماذا تعني فقط ؟

ماندروز : تعني أنها لنقل المؤونة والطعام فقط . أكل  
الجيش وعليق الخيل والبغال والجمال ذاتها  
والمياه للجميع .

جمال وماذا هناك غير ذلك ؟

ماندروز : يبقى علينا أن نؤمن نقل شيتين بسيطين :  
الجنود والذخيرة فقط .

جمال : هل تريد أن تسخر مني يا جنرال ؟

ماندروز : أنا لا أسخر يا باشا . ولكن هذه هي  
الحقيقة .

جمال : طيب . انقلوا الذخيرة على دفعات  
وكذلك المؤونة .

ماندروز : والجيش ؟

جمال : " يكاد أن يفقد أعصابه " الجنود يمشون  
والضباط يركبون .

ماتنور  
يتشرون إلى القنساء ؟ هذه صحراء سيناء  
يا باشا

جمال  
جودنا كلهم بدو وأبناء صحارى .  
لاتفكر في هذه المسألة

للموسيقى  
أنا لا أستطيع إلا أن أفكر في هذه المسألة .  
فيلقي وحده يحتاج إلى اثني عشر ألف جمل  
وثلاثة نور لجر المربعات . القسم الأول  
من الفيلق فيه ١٢٦٤٢ رجلاً . وهذا  
القسم وحده ليس فيه ألف حصان .  
(٩٦٨) حصاناً بالتحديد .

جمال  
انتظر . انتظر . تحدث عن قسم . هل  
قسمت فيلقك ؟

للموسيقى  
: طبعاً . لأنه ...

جمال  
: يبدو أن الأسماء لا تطلق جزافاً . يسمونك  
جمال الصغير . لأنك تحب التعامل مع  
الأقسام الصغيرة .

للموسيقى  
: هل تقول أن تهينني يا باشا ؟

جمال : أنا لأحاول هل أهينك فعلاً . أهينك بشكل واضح وصریح .

ساندروز : دعه بشرح وجهة نظره ياباشا " للمرسيني " لماذا قسمت فيلقك ؟

المرسيني : بدأت القوات تصل إلى بحر السبع . ليس من المعقول أن نحشد جنود الحملة كلهم في بحر السبع لكي يتم إرسالهم إلى القناة دفعة واحدة .

جمال : هل سنحارب الإنكليز على دفعات ؟

المرسيني : يجب أن نجد نقطة تجمع ثانية لأنه من رابع المستحيلات إرسال المرونة والماء لمثل هذا العدد الضخم من الجنود بواسطة الجمال .

ساندروز : وليس من المنطقي أيضاً تجميعهم في منطقة قريبة من القناة . لاتنس أن لدى الإنكليز طيارات . وملاح سفنهم الحربية تصل إلى مسافات بعيدة .

جمال : لماذا لم تدرسوا هذه المسائل من قبل ؟ لماذا تفاجهوني بها الآن ؟

أبى أسعى منذ ثلاثة أشهر ولم أستطع  
تأمين أكثر من ألفي جمل فكرر إذا في ما  
نحتاج إليه المرفقة العاشرة والفرقة الخامسة  
والعشرون والكاتب المتطورة

للمسي

ومادا تريدون مني ؟ أن أصبح راعي  
جمال ؟

جمال

لا يا باشا ..

للمسي

ولكني لأفهم لماذا لم نستطع أن نتحالف  
مع أحد في الجزيرة العربية .

لهكوريا

" بما يشبه اليلس " حاولت . حاولت ولم  
أنجح . الشريف حسين يزلق بين يدي  
كالسمكة . وابن سعود بعد أن كان  
منحسراً لنا ، وبعد أن جمع سبعة آلاف  
جمل ، غر رأيه وأعطى الجمال للإتكليز .  
هذه هي الحرب التي تقوم قبل الحرب  
القطرية بالعزيمتي . التحرير من الخلفاء  
والأنصار .

جمال

: يقول أن زكي باشا كان على حق .

للمسي

: ماذا تعني ؟

جمال



هذه المهمة مستحيلة

الموسمي

معك حق .

ساندروز

لم يكن هذا رأي فون فالكنهاين

جمال

لأن فالكنهاين كان يسمع أوامر  
الإمبراطور . وأنور باشا لا يتشاور إلا مع  
الباب العالي . والباب العالي عال  
لا يتطلع إلى الأرض كما يجب أن يفعل  
أي عسكري سيخوض معركة عليها

الموسمي

ومع ذلك نستطيع أن نحاول . الإنكليز  
ليسوا أقوياء في مصر

ساندروز

: هذا هو لب الحديث . إذا كان الهدف  
من هذا الكلام إيقاف الحملة فهذا  
مستحيل . أنا لم آت إلى هنا لكي  
أفشل . ابحثوا عن كيفية التنفيذ وليس  
عن مبررات التوقف .

جمال

: عين الصواب .

ساندروز

: عين الصواب ؟ إننا نرسل مئة ألف إنسان  
إلى الصحراء في مهمة مستحيلة . وأنا أفهم

الموسمي

أن لا يهتم هذا الرجل مشيراً إلى ساندرز  
حتى لو لم يرجع منهم أحد أما أنت فلا  
أستطيع أن أفهم عدم اهتمامك بأرواح  
هؤلاء الناس

صرت تريد الدفاع عن الناس ؟

جمال

ألا أَدافع عن الجيش ؟ أرجوك اسمعني .  
قد لا يكون هناك مرور للحملة على سيناء  
أصلاً . الفرنسيون احتلوا جزيرة أرواد .  
هذا يعني أن الإنزال على الشواطئ صار  
أكثر من محتمل .

المرسيني

: لن تعلمني شغلي بالمرسيني . إذا أنزلوا  
قواتهم على الشواطئ سيحذرونني  
بانتظارهم . اللهم أولاً وأخيراً هو دخول  
مصر . هذا سيقلب خططهم رأساً على  
عقب .

جمال

: وماذا لو دخلنا مصر ودخلوا هم إلى  
سوربة ؟

المرسيني

: "بحزم" انتهى الاجتماع باصفور .  
المرسيني يخرج خاضعاً . جمال يلتفت

جمال

إلى ساندرز . "لماذا لم تخرج معه؟ اسمع  
أولاً لن أعتذر عما صدر عن الصغير أنا  
لا أعتذر عما أفعله فلا تنتظر مني أن أعتذر  
عما يصدر عن غيري .

لم أبق من أجل ذلك .

ساندرز

: لماذا تبقى إذا؟ لتناقشني؟ رح ناقش  
قيادتك . وليكن في علمك أن الحملة  
ستنطلق في موعدها حتى لو كان ذلك  
دون مشاركة الألمان . لقد أصبحت المسألة  
متعلقة بكرامتي الشخصية .

جمال

لم أبق لكي أناقشك .

ساندرز

: لماذا إذا؟

جمال

: إنني أحاول أن أفهمك .

ساندرز

: لست مضطراً لذلك .

جمال

: إنها رغبة شخصية . كيف تخوض حرباً  
تعرف أنها خاسرة؟

ساندرز

: الآن جئت تقول إنها خاسرة؟ بعد أن  
ورطمونا بدخول الحسب؟ وبعد أن

جمال

أدخلتم في رؤوس قيادات الحزب أن هذه الحملة ضرورية ؟ لماذا لم تقولوا ذلك منذ البداية ؟ لماذا لم توفرنا علينا هذا التحنيد القسري وهذه التصريحات والوعود التي أعطيناها للناس ؟ هذه الكراهية التي كسبناها من الشعب ؟

مقدور : تدهشني بأهاشا . لم أكن أظن أنك تعرف ذلك كله

جمال : وهانذا الآن أعرف . وها أنت تعرف أنني أعرف . ما العمل ؟

مقدور : أما زلت ترى أن هذه الحملة ضرورية ؟

جمال : وأنت ألا تراها ضرورية ؟

مقدور : في البداية كنت أراها ضرورية . لكن الأوامر الآن أن نكتف جهودنا القتالية على جبهة العراق . "جمال يضع رأسه بين يديه مرهقا" ربما كان من الممكن التوقف الآن ونجنب المحررة .

جمال : بالنسبة لك ممكن . أما بالنسبة لي فهو مستحيل .



فيكتوربا حبيبي . إن كنت غير واثق من النصر فلم  
هذه الحرب ؟

جمال إن لم أخض هذه الحرب سأفقد هيبتي  
أمام السوريين . وسأصبح أضحوكة في  
الحزب سينقضون علي مثل الذئاب ربما  
لم تعد هذه الحملة ضرورية لكسب الحرب  
لكنها ضرورية لتثبيت حكمي . ما يزال  
لهذه الحرب وهج مشروع . وكل حاكم  
يحتاج إلى حرب مشروعة وعادلة تلائم  
حكمه

ماندرز أفهمك . أفهمك حتى لو لم أوافقك .

ليكتوربا : إفعل مايريمك يا حبيبي .

ماندرز : قبل أن أنصرف هناك مسألة أخيرة أحب  
أن أناقشها معك .

جمال : ماهي ؟

ماندرز : مسألة رعاية الدول المتحاربة . لا أرى أنه  
تصرف لائق أن تحتفظ بهم كرهائن .

جمال      مالك ولهم ؟ هذا قرار اتخذته ولن أراجع  
عنه

ساندرز      ياباشا . هؤلاء ليسوا أكثر من خمسمئة  
شخص

جمال      إسمع ياساندرز . لا تقل لي إنك مهتم  
بخمسمئة شخص من أصل أوريبي أكثر مما  
أنت مهتم بالمئة ألف الذين أحشدهم على  
أبواب سيناء

ساندرز      إنك توصلني إلى النقطة التي أريدها  
أنت تحشد في سيناء مئة ألف . وهناك  
مئات الآلاف على جبهات العراق  
والدردنيل والقفقاس ولا شك أن العدو  
يحشد أعدادا مشابهة

جمال      الحرب ستحسم المسألة وأنا سأبدأ  
حربي غدا

ساندرز      بالضبط . الحرب ستحسم المسألة .  
ولكن فكر معي . مئات الآلاف  
سيحاربون مئات الآلاف . أنت تدافع  
عن امبراطورية وهم يريدون التهامها . إن

كل طرف من المتحاربين مستعد لتقديم  
خمسمئة ضحية لاعلاقة لها بالحرب  
الآلاف سيموتون دون أن تكون لهم علاقة  
بالحرب

جمال ما الذي تريد أن تصل إليه ؟

ساندرز أقصد أن خمسمئة رهينة لن يضغطوا على  
أحد في حرب كهذه بحيث يُجبر على تغيير  
قراراته أرخص ما في هذه الحرب هم  
البشر الجميع مستعدون للتضحية  
بجنودهم دون تردد "جمال يفكر قليلاً"

فيكتوريا معه حق يا باشا حرام أنا أعرف أن  
قلبك رقيق .

جمال رقيق مع الحسنات أمثالك وليس مع  
أعدائي

ساندرز : "يتشجع . " كما أن هناك مسألة اليهود

جمال وما بهم اليهود أيضاً ؟

صاندرز      يمكن ترحيلهم إذا كنتم ترون إقامتهم  
غير شرعية السفن الإنكليزية جاهرة  
لنقلهم إلى مصر

جل      هل تتصل بالإنكليز باسادرز ؟

صاندرز      لا باباشا الإنكليز اتصلوا بالإمبراطور  
من أجل مشكلة اليهود

جل      : وأنا لا أتصل إلا بقيادة حزبي .

صاندرز      : اسمع لي أن انسحب إذا .

جل      ألن تشارك في الحملة ؟

صاندرز      : الأوامر لدي أن أكون في مكان آخر .

لكنني لا أتمك مسعادتني بإعفائي من  
المهمة. فانا لأحب أن أضيف إلى سجلي  
هزيمة . " يظهر فان غريس . صاندرز يشمر  
إليه " سيكون فون غريس إلى جانبك .

جل      : قبل أن نذهب . ما الذي تظن أننا قصرنا  
فيه من الناحية العسكرية ؟

صاندرز      : كنت نحتاج إلى مدسكة حديدية في  
سيناء أو على الشواطئ . من الناحية



العسكرية ياباشا ، واعذر لي صراحتي  
، أنت تفرق في شبر ماء كما يقولون  
عندكم

" يهز رأسه دون كلام ساندرز  
ينسحب بعد قليل يطلق ضحكة مفاجئة "  
شبر ماء ؟ أنا أغرق في شبر ماء ؟ أنت  
لا تعرفني يا عزيزي الجنرال أنا لا أغرق في  
بحر من الدم " يهتف " إلى الحرب

جمال

الجوقة

لم تأت إلينا الحرب  
بل نحن قصداها أسرى .  
قلنا إن مع العسر الكاح والظالم يسرا  
ما كنا جناء  
ما اخبرنا أن نضحي شهداء  
بل ما فطنا للحملة فسرا  
ودع إن كنت تودع  
فاللرب إلى الحرب غر بصحرا

تغطمها مشيا

تنهيه عريا

لدم حافية

بطن خاوية

واللوب ملئت ذعرا

لحن إلّا جهن مطريرك

نوك أهلاً وبلاها

لصوت ولحن نسو إلى حرب الرعه

ولموت على ضفة تلك الرعه

ولموت ولحن لهم على لوجهنا

نسعى للموت على وجه السرعه

لو قتل للموت على الخنزوني

مطوني موت الخائن بالجرعه

: "ههني" ..

جولة

كان أبي لولاه ربي الرحمة

حلو الكلام بسلامة لا حمة

ينقل أخباراً لنا جمة  
عما رآه يوم كان جندي  
لذات يوم بعدما انتهينا  
من الطعام نحوه أينا  
نطلب ما يقصه علينا  
فلم يمانع وأبتدا بالسرد  
قال : لقد كنت رئيس مبعثة  
يوم عبرنا من مياه الرعة  
بعد حرب حكمت بالرجعة  
على العدو لوراء الحد

: " وحده مع فيكتوريا " هل لديك عرق؟

جمال

: أنا أعرق لك ياهاشا إن لم يكن هناك  
عرق .

فيكتوريا

: ليس هذا وقت الدلال ياعزيزتي . أحس  
أن فمي يابس .

جمال

: هل نستطيع أن نفهم سبب وجود هذه  
للرأة إلى جانبك دائما ؟

جولة

حال أنا أحب النساء وخاصة حين لا يمكن  
روحات بضحك وحده "

جولة طالما أنه لم تعد هناك أسرار هل من  
الممكن أن تتكلمي باملام فيكتوريا ؟

فيكتوريا طالما أنكم تكشفون كل شيء فلا كشف  
لكم عن حقيقي . لم يكن اسمي الحقيقي  
فيكتوريا . أنا يهودية نمساوية . جئت  
بمهمة خاصة هي السعي لتحقيق حلمنا في  
وطن قومي لليهود . المرأة تستطيع دائما أن  
تنتحم الأجواء بسهولة . يكفي أن تظهر  
أنها معجبة بهذا الرجل أو ذاك . أو يكفي  
أن توحى بأنها يمكن الوصول إليها .  
عندذاك ترى الرجال يتهافون عليها .  
وعندها تكون لديها الفرصة أن تختار . قد  
تختار الشاب الجميل أو الغني . في حالتنا  
كنا نقضي الرجال الذين لديهم أسرار لكي  
نوصلها إلى الإنكليز الذين وعدونا بوطن  
قومي . وهكذا توزعنا بين الضباط  
العثمانيين والألمان . وكنا نقوم بمهامنا على  
أكمل وجه . لقد أدينا الخدمات التي كان



الإنكليز يحتاجون إليها لتحقيق النصر على  
جبهة فلسطين " تتطلع بشكل خاص إلى  
جمال " وجمال لم يكن يختلف عن أي  
رجل أو ضابط آخر في الجيش مغرور  
يحتاج إلى ما يؤكد له صحة غروره وما  
الذي يشبع غروراً كهذا أكثر من المرأة ؟  
" تحاول كنم ضحكة " حتى أننا أقنعناه أنه  
أكثر فحولة من غيره من الرجال

" يدخل متلهفاً " ياباشا . ياباشا

دمول

" ينهض متوتراً " ما بك قد دخل كالمجنون ؟

جمال

: عمرنا التزعة ياباشا . عمرنا التزعة . انظر  
ياباشا . برقية من مقر قيادة الجنرال فون  
غريس .

دمول

: " بثقة واعتزاز يقف مزهواً " طبعاً  
سنعبرها . " يلتفت إلى المراسل " أرسل  
برقية إلى اسطنبول . لا تقل فيها إلا جملة  
واحدة : عمرنا التزعة . التوقيع جمال  
باشا .

جمال

: حاضر ياباشا . " يخرج "

دمول

جمال  
وحدده سوري الإنكليز الآن أي غول  
يصارعون "غريس يدخل وهو مطرق  
وحزين . جمال لا يته إلى حالته " كنتم  
تصورون أنني لأستطيع الانتصار . ما  
رأيتك الآن جنرال غريس ؟ هل ستفرون  
نظرياتكم الحربية ؟

غريس  
جمال  
: هل عرفت بما جرى ياهاشا ؟  
طبعاً عرفت . عرنا الزعة .

غريس  
: نجح خمسة جندي في العبور فوقعوا في  
الأسر .

جمال  
وبقية الجيش ؟

غريس  
: انهال القصف من الطائرات والسفن  
الإنكليزية عليهم وهم لا يستطيعون شيئاً .  
فهربوا .

جمال  
: هربوا ؟؟؟

غريس  
: نعم . هربوا .

جمال  
: لك أين ؟

غريس      انتشروا في الصحراء هاربين . تركوا  
أسلحتهم وهربوا أكثرهم سيموت في  
هذه الصحراء . بعضهم استطاع أن يحرق  
مستودعات التموين والذخيرة قبل الهرب

جمال      "يقفز عليه كأنه سيأكله " كذاب  
كذاب . البرقية وصلت الآن

غريس      "بهلاء .. يحيي ويخرج "

جمال      "يتجول كالروحش .. لا يعرف ماذا يفعل  
لا يجد أمامه إلا الرسول الذي دخل لتوه "

رمول      : أرسلت البرقية بانتصارنا ياباشا

جمال      : " يتطلع إليه بوحشية "

رمول      : " يرتبك أمام هذه النظرات فيرتجف أي  
كلام يخطر له " البرقية التي جاءتنا صادرة  
من مكتب الجنرال غريس ياباشا.

جمال      : "يهجم عليه وينهال عليه ضرباً يلقيه  
أرضاً ويرمي فوقه . ويدأ في ضربه وعضه  
وهو يصرخ " خونة .. جناء .. حواسيس  
كلاب .. " ثم ينهض وهو يخلق في

المراع وقد نترك الرسول ملقى على  
الأرض. " الآن ستعرفون كيف يكون  
القول الحقيقي باكلاب .

## نهاية الفصل الأول

"هذا المقطع الشعري للشاعر عرار . وبقيت  
الأشعار التي ليست من تألفي أشعر إليها في  
مبدأ النص . بقية الوثائق لم أحر إلى مصادرها  
لأن هذا عمل فني وليس بحثاً أو عملاً تاريخياً .



## الفصل الثاني

« مجموعة من الرجال بملابس بيضاء وعلامح غير واضحة في عمق المسرح تحت أعواد المشانق . جمال باشا جالس في منتصف المسرح يدخلن نرجيلته باستمتاع وهو يتابع عملية تنفيذ أحكام الإعدام. »

" تنشد " :

الجلوة

آه

يا أله

يا من لارب لنا إلاه

لأنجدة أو رحة عند مواه

يا أله

يا من بالحلم يموت

تنزهت عن الأشباه

زاد الحلم وإمهالك زاد

حتى فرعن في الدنيا

جبارون طغاه

حلمك زاد فظن الظالم

أنك تهمله

أو تنساه

" فون غريس يقف مديراً ظهره  
لجمال. جمال يراه فينهض مستفزاً "

جنرال فون غريس . كيف تورطني  
بإرسال برقية عن انتصارنا على القناة ؟

أنا ورطتك ياباشا ؟

: البرقية التي جاءتني كانت من مكتبك .

" يضحك " التباس بسيط وقع فيه  
الموظف المسؤول عن البرقيات

التاباس بسيط . تقرير عن معركة فيها  
مئة ألف إنسان ويقول لي التباس بسيط .

جمال

غريس

جمال

غريس

جمال

غريس أنت تعرف الاتصالات ليست كما ينبغي والأجهزة معظمها معطل ولذلك فإن موظف البرقيات ليس لديه الكثير من الشغل. فصار يستفيد من وقته ويشغل مع عمال سكة الحديد.

جمال ويترك مكان عمله ؟

غريس كان يعمل في المنطقة المجاورة لمنطقة قطعته العسكرية

جمال وأنت تعرف ذلك ؟

غريس عرفت ذلك في ما بعد

جمال ولماذا يشتغل مع عمال سكة الحديد ؟

غريس قال من أجل البراني يعني الأجرة الإضافية

جمال هل تريدني أن أجنّ يا جنرال ؟

غريس لا يا باشا الشر بعيد عنك .

جمال : ويتكلم مثل العرب . الشر بعيد عنك

ألا يأخذ هذا الحيوان راتباً من الجيش ؟

غريس يقول إن راتبه لا يكفيه

: ولماذا لا يكفيه ؟ ماذا في الجبهة مما  
يستدعي الصرف والبحث عن البراني ؟  
لا شيء . وربما كان يكذب أو يطمع .  
يقول لنفسه : فرصة لتجميع بعض المال  
لماذا لا أستغلها ؟

جمال

غريس

أهذا كلام يا جنرال ؟  
طبعاً ليس كلاماً ولو حدث ذلك في  
جيشنا مستحيل أن يحدث ذلك في  
جيشنا

جمال

غريس

ولماذا يحدث في جيشنا ؟  
هذا السؤال تجيب عنه أنت يا باشا  
" يهرب من الموضوع " ولكن كيف  
أرسل تلك البرقية ؟

جمال

غريس

جمال

غريس بينما كان يعمل في سكة الحديد  
رأى جندياً عائداً من الداخل ، أقصد من  
الجبهة . ادعى الجندي أنه عائد من القناة  
وأبلغهم أن جيشنا قد عبر القناة . وأننا  
استولينا على الإسماعيلية فركض عامل



البرقيات إلى المكتب وأرسل إليكم البرقية فوراً.

: دون أن تمر البرقية عليك ؟

أنا كنت في الطريق إليك لإبلاغك بحقيقة ماجرى

وكيف يجرؤ على أن يتجاوزك ؟

هو هو . أطلال الله عمرك يا باشا . هذا الموظف يجب أن تمر برقيته على خمسة مراكز قبل أن تصل إلي ولكنّه تجاوز الجميع ليرسلها إليك شخصياً وكان يتوقع أنه سيأخذ حلاوة البشارة ولذلك وقع على البرقية باسمه الصريح

ووقع باسمه أيضاً بسيطة لن يتعبنى بالبحث عنه سأعدمه لا . لا . سأخوزقه .

لا أظن أنك تستطيع أن تفعل ذلك .

ولماذا لا أستطيع ؟

أمرت بحبسه ولكنه هرب هو ورئيس الحرس وخمسة جنود آخرين

جمال

إلى أين؟

غريس

لأدري ربما إلى الإنكليز أو إلى قراهم وربما نعر عليهم ميتين من العطش في مكان ما من هذه الصحراء المهم ماذا ستفعل الآن؟

جمال

تقول إنه هرب ماذا أستطيع أن أفعل؟

غريس

لأسألك عنه يا باشا أسألك ماذا ستفعل بالجيش الآن؟

جمال

وماذا أستطيع أن أفعل بجيش كهذا؟  
نسحب طبعاً لقد رسخ في ذهني أنه ليس هناك أمل في عبور القناة واحتلال الإسماعيلية ولكننا نجحنا في هذه التظاهرة

غريس ولكن يا باشا يجب أن لا يحس الإنكليز أننا اعترفنا بالهزيمة يجب أن يظلوا متوترين ومنتظرين احتمال هجومنا . ولذلك يجب أن يبقى الجيش مرابضاً قرب القناة .

ألا تدرك يا جنرال أننا إذا بتنا بجانب القناة  
يوماً آخر فلا مفر من فناء الجيش كله ؟

جمال

يا صاحب السعادة أرى أن رجال الحملة  
يجب أن يفتنوا عن بكرة أبيهم

غريس

"مندهشاً" ولماذا نعرضهم للفناء بلا  
طائل ؟

جمال

هل أفهم أنك بدأت تشفق على هؤلاء  
العسكر ؟

غريس

لاتنس يا جنرال أن هذه القوة هي كل ما  
لدينا للدفاع عن سورية وفلسطين إذا  
احتاج الأمر لذلك يجب إرجاع الجيش  
كله إلى غزة سيحاول الإنكليز شن  
الهجوم علينا هناك.

جمال

ولماذا ننتظر وصولهم إلى غزة ؟ لماذا  
لانشتبك معهم في الصحراء ؟

غريس

لكي نشتبك معهم في الصحراء يجب أن  
يكون لدينا جيش في الصحراء ولكن إلى  
متى يمكن الإبقاء على الجيش هناك ؟

جمال

لوكد لك ان الإنكليز سيكونون سعداء  
 بان يظل الجيش هناك حتى يموت دون  
 قتال . فهم يعرفون، كما تعرف أنت ، أننا  
 لانستطيع إطفاء جنودنا أو سقاتهم أو  
 تأمين ذعوتهم وهم هناك. ويعرفون، كما  
 تعرف أنت ، أننا لانستطيع ضبطهم .  
 سيواصلون الحرب كل الى مصر  
 لايأخذوا خريص . لا. طالما أننا لم نعد  
 نستطيع ان نهاجم فيجب ان نتظر محسوم  
 العدو . الجيش يعود الى غزة . وأنا سأعود  
 الى مقر القيادة في بير السبع.

: بير السبع أم القدس ؟

فريس

: وربما الى دمشق أو الى اسطنبول. هل  
 نطقن ان أنور باشا سيهدأ إذا أحس  
 بضعفي؟ حتى السوريون لا آمن جانبهم .  
 إذا أحسوا ان الجيش قد هبته انقضوا  
 علينا مثل الثعب . يجب ان يبقى الجيش  
 متمسكا لكي يظل الحكم محافظا على  
 هيته .

جل

فريس      كما تشاء يا باشا ولكن ما هو عملي في  
هذه الحالة ؟

جمال      تساعدني على الاستعداد للحرب .  
سنتهيأ لجولة جديدة نفتح بها مصر

فريس      ولكنك تقول إنك غمر معني بالحرب

جمال      لا تفهمني خطأ يا جنرال إذا كانت  
استعداداتنا جيدة ما الذي يمنعنا من الحرب ؟  
هل هناك حاكم لا يحسب تحقيق  
الانتصارات ؟ هيا يا عزيزي . هيا فكر معي  
في سكة الحديد . ساندروز قال لي إنه كان  
يجب أن تفكر بمد سكة حديد في سيناء .

فريس      : سكة الحديد أمرها هين إذا أمنت  
العوارض الخشبية .

جمال      : " بسخرية " الخشب ؟ هذه هي المشكلة ؟  
يا رجل . ليس هناك ما هو أكثر من  
الخشب . " يعطي أوامره " اقطعوا أرز لبنان  
والأشجار في غرطة دمشق وسهول حمص  
وحلب وفلسطين . لاتتركوا شجرة في  
بلاد الشام كلها " ينصرف فريس بينما



يعود جمال إلى نرجسته ويتابع فرحته على  
عملية الشق . الإضاءة توضح المستنوقين .  
سأهكس بنف متأملاً من جهة أخرى .

" تفني . إته نشيد المستنوقين "

جدة

حسن لهند الألي      جسد محمد وظلا  
نيل لسطح الألي      جسد كل العرب  
" يكو يلوب من ميهكس . "

يكون      يدوان محرومكم على غرة قد فشل .

ميهكس      نشمت باسمو يكو ؟

يكون      لا مجال للشماعة بيتنا باسمهكس . ولكنني  
لا اكتمك سعادتني .

ميهكس      لا تروهم أنا ستوقف بعد مناورة فاشلة  
كهذه .

يكون      : " بضحكك " صرت تتحدث مثل جمال .  
هو أيضاً قل إن مـ و مـ على القنلة كان  
مناورة .

ممكن : أتظن أن جمال بجيشه التافه يستطيع أن  
يصمد أمامنا ؟

يكو : بالتأكيد لا يستطيع . ولكن الجنرال موراي  
استعمل في الهجوم .

ممكن : موراي ارتكب خطأ بسيطاً في  
التقديرات .

يكو : هذا ما أقوله خطأ في تقدير توقيت  
الهجوم .

ممكن : لا يا عزيزي . بل هذا وقته . بعد أن  
تلحق الهزيمة بعدوك يجب أن لاتترك له  
الفرصة لكي يستجمع قواه وينظم  
صفوفه . يجب أن تضرب الضربة القاضية  
فوراً .

يكو : هذا تفكير عسكريين . العسكريون هم  
الذين يفكرون في القضاء على العدو فوراً .

ممكن : ألا تريد نحن ذلك أيضاً يا مسير يكو ؟

يكو : دعنا ، أنا وأنت الآن ، نفكر على  
طريقة العسكريين . ألا تريد أن يهرب

جمال بلخا في الاتحاد الليبي يريد له لكسي  
يكون اتصالنا كاملاً ؟  
: طبعاً .

: اسمع فكري . جمال الآن عار أمام هزيمته  
ويريد أن يسر عريه .

: سيسر عريه بالاستعداد للحرب من  
جديد . يجب أن توقع أن معنوياته سترتفع  
إذا اضطررنا الانسحاب من اللردنيل  
وبعد فشل المحرم على غزة .

: ربما . ولكن لاأشك أنه بعد الانسحاب  
من اللردنيل يصبح من الممكن زج قوات  
جديدة ضد في مصر . وهذا يتطلب وقتاً  
منكم ومن .

: لاأشكك أحياناً .

: بصراحة ، أتمنى أن تطول فترة  
الاستعدادات .

: هل تخاف أن يهزمنا الأتراك ؟

يكون : من هذه الناحية أنا مطمئن. وخاصة إذا  
أخلص الشريف حسين لتحالفه معكم .

ممكن : الشريف حسين مضمون لقد أعطينا  
وعوداً مشجعة .

يكون : وهو يشجع السوريين . عظيم .  
السوريون متضايقون ويسعون للتمرد على  
جمال والعثمانيين منذ زمن طويل .  
جميعاتهم ناشطة واتصالاتهم واسعة .

ممكن : لا تقول كثيراً على السوريين .

يكون : هم فرصة جمال باشا لتستمر عربه .

ممكن : أنا لأفهمك فعلاً . أليس تحاول تشكيل  
جيش جديد من السوريين؟

يكون : ليس هذا هو المهم . المهم أن الوقت في  
صالحنا.

ممكن : الألمان يرسلون له التعزيزات . هل نسيت  
ذلك ؟ قوات لمانية ونمسالية .

يكو : عليك أنت أن لاتنسى أن مشكلة جمال  
الآن ليست الاستعداد للحرب بل ولاء  
السوريين .

"بتصاعد من مجموعة المشنوقين نشيد مرخم.  
سايكس ينصرف كلياً إلى سماع النشيد"" :

جولة

نار الوغى ذات الوقود	شربوا على الخصم اللدود
إلى متى أنتم نيام	يا أيها العرب الكعرام
وامشوا له مشى الأسود	لوموا إلى الموت النزوام
تخشاكم أسد الشرى	كنتم ملو دساً للشرى
فتذكروا تلك العهد	بالبيت في أم القسرى
أو هاب أحداث الزمان	لاعاش من خاف الطعان
أولى به سكنى اللحد	أي امرئ يرضى الهوان

يكو : بماذا تفكر يامستر سايكس ؟

سايكس : لماذا يعدم هؤلاء ؟

يكو : حاكم يصفى معارضيهِ

سايكس : لكنه يعدم الذين عشر على أسمائهم في



وثائق سفارتكم . هل تركتها متعمداً  
يا بيكو ؟

بيكو

" ضاحكاً " إنك تفترض في ذكاء أكبر  
مما أتوقع . هل تجاملني ياسايكس ؟ ربما أعدم  
الذين وردت أسماؤهم في وثائق  
سفارتنا . لكنه أعدم غيرهم وسيعدم المزيد  
قريباً . وهو يلصق تهمة التعامل معنا بكل  
من يقف في طريقه . كلما مر الوقت  
ازدادت الأمور تعقيداً أمام جمال لاشك  
أنه سيحاول أن يسترد هيئته أمام  
السوريين وأمام رفاقه في الحزب . فكر  
معي ماذا يفعل الناس حين يحسون أن  
حاكمهم الذي لا يحبونه قد صار ضعيفاً ؟

سايكس

لا تقل لي إنهم سيهبون ضده ثائرين  
ويكررون انتصار الشعب كما حدث في  
الثورة الفرنسية

بيكو

لكنهم سيحاولون

سايكس

وسيفشلون وسيسحقهم

بيكو

بالضبط

بحق السماء تكلم كلاماً أفهمه

سايكس

أعصابك عزيزي سايكس. إنك تفقد  
بسرعة برودة الأعصاب المتوقعة من  
إنكليزي مثلك. نحن، ياعزيزي ، أعني نحن  
وأنتم ، سنتصر في هذه الحرب هذا صار  
مؤكداً وحسب اتفاقنا سنتقاسم هذه  
المنطقة .

بيكو

: وإذا ؟ !!

سايكس

هذه المناطق تختلف عن مستعمراتكم  
الأخرى . هنا آمال قومية جديدة تستيقظ  
وأحلام تكبر هنا حركات وجمعيات  
أزعجت السلطان العثماني كثيراً.

بيكو

هذا سيساعدنا

سايكس

يساعدنا على ماذا ؟ إسقاط جمال باشا؟  
أم هزيمته ؟ لسنا في حاجة إلى معونة  
السوريين في ذلك . يجب أن نفكر في ما  
سيحدث بعد أن نهزم جمال نحن سنأتي  
إلى المنطقة. ماذا سنفعل بالسوريين ؟ هل  
سنحقق لهم طموحاتهم ؟ نوقع الهزيمة إذا

بيكو

في جيش جمال وقد نقتله ثم ننسحب  
ونكون بذلك قد قاتلنا نيابة عن السوريين  
والعرب

سايكس      لاشك أنك تمزح . ونترك البترول  
واليهود وطريق الهند وقناة السويس ؟....

يكو      "يضحك" لا . لا . طبعاً ولكن ماذا  
سنفعل بالجمعيات والأحزاب الموجودة هنا  
بعد مجيئنا؟

سايكس      لا أعتقد أنهم سيستطيعون أن يزعمونا  
كثيراً

يكو      وإذا أزعجوك ؟

سايكس      أليس الجواب معروفاً ؟ نسحقهم

يكو      وأنت القادم باسم الحضارة والتحرير  
والدفاع عن حقوق الشعوب ؟ " يخرج من  
جيبه ورقة " اسمع ما سنعلنه بعد انتهاء  
الحرب " يقرأ " : إن السبب الذي من  
أجله حاربت فرنسا وإنكلترا في الشرق  
هذه الحرب التي أثارتها مطامع ألمانيا هو

لتحرير الشعوب التي رزحت أجيالاً طويلاً  
تحت مظالم الدرك تحريراً تاماً ونهائياً.

ميكس : بكفي . بكفي . ماذا سنفعل إذا ؟ هل  
سنتركهم يحرقون ما يحرقون به ؟

يكس : لا . سنحرقهم الفضل .

ميكس : لما كنت أقول ذلك ؟

يكس : ولماذا نسحقهم أنت ؟ اترك هذا الجمال  
باشا امنحه الوقت فقط . وأقصد :  
امنحهم هم أيضاً الوقت لكي يتحركوا  
ثم امنحه الوقت لكي يسحقهم . لا تنس  
أنها الآن مسؤوليتكم .

ميكس : ولماذا هي مسؤوليتنا ؟

يكس : لأنكم أنتم ضحعنتم الشريف حسن على  
الاتصال بهم .

ميكس : ولكن أنتم كنتم تتصلون بهم مباشرة .

يكس : ألم نضق على أننا كنا في حاجة إليهم ؟  
الآن انتهت هذه الحاجة . أتعرف يا عزيزي  
ميكس ؟ لو أنهم يسلمونني جمال باشا

لأعدته سالماً إلى سورية يجب أن يكمل  
 ما أريده منه بل لعلّي أعتبر نفسي  
 مسؤولاً عن حمايته الآن. جمال يلزمي  
 لإرهاب السوريين وسحق كل بادرة أمل  
 لديهم وكل إمكانية للتحرك  
 عندهم. وإضافة إلى ذلك كلما ازداد جمال  
 جبروتاً ودموية ازداد رعب الآخرين منه  
 والآخرين قسماً قسم سيحكمه جمال  
 دون رغبة منه وقسم سيفل خائفاً من أن  
 يصل إليه جمال ؛ وبشكل خاص زعماء  
 القبائل البدوية هذا سيجعلهم يزدادون  
 التصاقاً بنا لكي نخمهم من جمال مثلما  
 يلتصق بك الأطفال الخائفون من غول  
 حقيقي

مايكس

: وهل هناك غول حقيقي يا ييكو ؟

ييكو

: هناك غول نحتاج نحن إلى وجوده لكي  
 يخيف الجميع . وبعلها آتي أنا منقلداً  
 ومخلصاً ونظيماً مثل ناب الذئب

مايكس

: وكيف أقنع العسكريين بذلك ؟



يكرر : من ؟ الجنرال موراي ؟ غيره .  
استبدله بآخر . أنا أعرف أن هناك اتجاهاً  
في لندن لإرسال اللتي إلى مصر أهد هذا  
الاتجاه .

: تعتقد أن اللتي سيساعد في تنفيذ خطتك  
؟ أنت لا تعرف . لن يسمع لنا بالتقاط  
أنفاسنا . أعرف ما يصح بين العسكريين ؟  
الثور الهائج .

: لا تبلغ . حتى لو كان ثوراً هائجاً أو  
مجنوناً فهو قائد عسكري . سيستلم جيشاً  
جديداً . لا بد أن يكون لديه أسلوب  
مختلف عن أسلوب موراي . وربما خطة  
جديدة . سيحتاج إلى الوقت .

: أنت لا تعرف اللتي . خلال شهر على  
الأكثر يكون قد أتم استعداداته ورسم  
خطة .

: عرقه .

: أعرق عمل جنرال في جيشي أتوقع منه  
أن يكتسح جهة فلسطين ؟

يكون

: ألم تقل إنه ثور هائج ؟ الثور الهائج يزداد  
هيجاناً كلما أطلقت فترة احتجازه . امنح  
الفرل الفرصة لسحق السوريين وبعدها  
أطلق ثورك الهائج عليه سيكون مشهداً  
نادراً لأول مرة معركة بين ثور وغول .

"إطفاء على سايكس وبيكو جمال يلف  
نرجيلته وينهض بهدوء في عمق المسرح  
الرجال معلقون على المشانق . يتقدم جمال  
من مقدمة المسرح ووراءه المشنوقون  
والحبال مائزلة في رقابهم وهم يغنون ":

والمرجة لنا

زينوا المرجة

وهي مزينة

شامنا لمرجة

جولة

: تقدم يارفيق رزق سلوم تقدم  
لا تخف . هذه المشنقة هي أرجوحة الأبطال .

دقيق

: لست خائفاً . " يتقدم ويضع جبل  
المشنقة حول عنقه . صمت يتطلع إلى  
الجمهور "

لا حرب لظلي ولا سوربة دلوي

إن لم تهبوا فليس الحق والشار

إن هم من دمي لا كنم أبداً

وكان عصمكم ، في المحشر ، الباري

لا ظني دمه في الأرض منشور

كلها هو نهر في الفلا جباري

لنت هذا وعلواً بل وقضحة

عصمكم بأيدي وحوش كلها ضاري

حرفة : "تشند" زهنوا للرجة .....

قال : "يتطلع إليهم صاعناً ويتنظرهم إلى أن يتتهروا من

الفناء" عملت عملية جراحية لقلب سوربة.

فيما أن يؤدي قلبها عمله كما أحب؛ وإما

أن تقف دفاعاً إلى الأبد . في زمن كهذا

نصبح للمبادئ والقيم والأخلاق ترفاً. هل

لنتم مترعهمون لتعليق المشائق في سموت

ولي الشام الشريف؟ غداً تسرون أنسي

سأنصها في الحرمون الشريفون .

جولة : أكان من الضروري أن تعدم هذا العجوز  
الفاضل؟

جمال : من؟ عبد الحميد الزهراوي؟ بودي لو  
أعدمه مرة أخرى

جولة : مع أنه هو الذي أفتى حسب الأصول  
الإسلامية بعدم صلاحية السلطان عبد  
الحميد لأن يكون خليفة المسلمين

جمال : أعرف أعرف كان ذلك في الاستفتاء  
الذي أجرته صحيفة (المؤيد) المصرية أنا  
لاأمر علي هذه الألاعيب . صحيح أنه أفتى  
بعدم صلاحية عبد الحميد لكنه قدم لذلك  
٢٢ حجة تنطبق على عبد الحميد مثلما  
تنطبق علينا كنا . لماذا التنظير والغلاظة ؟  
سألوكم : هل يصلح عبد الحميد ؟ تجيبهم  
لا يصلح . انتهينا . من يطلب منك أن  
تضع قانوناً للحكم ؟

جولة : لأجل هذا لم تعف عنه على الرغم من  
انقطاع جبل المشنقة به .

: الضر لأن حبل المشقة انقطع ؟ هذا  
يحدثونه لي الحكايات وليس عندي أنا . أنا  
أفعل كما رأيتم . أربط رجليه بالحبال وأعيد  
شنته حتى لو انقطع الحبل به ألف مرة .

جل

: إلى هذه الدرجة تحقد عليه ؟

جوة

: لا . ليس حقاً . بل هي مباراة يسني  
وبينه . أردت أن أريه من منا أكثر عناداً .  
الاتذكرون حين هاجم الجنود المجلس  
النهائي وقتلوا محمد بك أرسلان بياب  
المجلس ؟ يومها دب الذعر بين النواب  
بعضهم قفزوا من النوافذ فتكسروا . إلا  
زهرلويكم هذا . وحده ظل جالساً مكانه .  
وأجلس عدداً ممن كانوا حوله . ثم نهض  
بهلوه ومشى بين الجنود بثقة . تصور  
أنهم عافوا منه أو استهينوا به . مر بينهم ولم  
يخطر لواحد منهم أن يطلق عليه النار .  
أناس غيبلون من هذا النوع  
لا يلزمونني . بلضت إلى المعلوم مسين  
وبضحك كان منظرهم مضحكاً وأنتم  
تلقون الخطب على منصات الإعلام .

جل



كأنكم كنتم لاتصدقون أن العملية ستتم  
حتى النهاية

كنت تفرج علينا ؟

جولة

: أنا الحاكم ويجب أن أشرف بنفسي على  
تنفيذ القرارات الهامة

جمال

حتى الإعدام ؟

جولة

خاصة الإعدام

جمال

: لكي تشمت ؟ أما كان بكفيك أن ترى  
صورا وحشا؟

جولة

: هناك فضول مراقبة الموت .

جمال

: ليس صحيحاً . الشوارع مليئة  
بالموتى . كل صباح يجمع عمال البلديات  
عربات مليئة بالجثث . الميتون بسبب الجوع  
والطاعون وقطاع الطرق وضحايا جنودكم  
وشرطتكم . أصلاً لم يكن هناك أي شيء  
متوفر في حياتنا إلا الموت .

جولة

: ولكن أنتم الذين تحدثتم إرادتي . كيف  
خطر لكم أن نتحدثوني ؟ ألم تخافوا؟

جمال

نخفنا طبعاً

جودة

جمال

أعرف أعرف . ولهذا هرب الشهبندر  
والآخرون مثل الأرانب المذعورة ما الذي  
كان يريده الشهبندر أكثر من أن أجعله  
طبيبي الخاص ؟ ما الذي كنت تريده يا عبد  
الكريم الخليل أكثر من أن تكون  
مستشاري الخاص ؟ أنت كنت قريباً مني  
وتعرفني جيداً . وكنت تعرف أنني  
لأأرحم . لم أستطع أن أصدق هل من  
المعقول أنكم لا تخافون ؟ أردت أن أتأكد  
بنفسي أردت رؤية أقنعة الشجاعة  
والتحدي وهي تتساقط عنكم

جودة

: ولكنك لم تستمتع . لم تستطع أن ترى  
خوفنا .

جمال

استمتعت برؤية خوف شعبكم الوجبة  
الثالثة من الإعدامات وهذه المرة لن أترك  
للسوريين من يسمعون له رأياً أو  
يطلبون منه مشورة

جودة

والعائلات التي هجرتها ما الخطر الذي  
كانوا يمثلونه؟ لم هذه الوحشية كلها؟

جمال

: يجب أن يعرف الجميع أنني لا أتورع عن  
شيء. نحن في حرب. وما الحرب في  
النهاية؟ وحشية. الوحشية يابني موجودة في  
قوانين الطبيعة ذاتها ولا تفجئ إلا المغفلين

جودة

فأنت السفاح إذاً.

جمال

"يضحك" غول

جودة

: كان عبد الميـد بالأمس فرداً  
فغدا اليوم ألف عبد الحميد

جمال

قولوا شعراً حتى الصباح هل تظنون أن  
الشعر ما يزال قادراً على التأثير في الناس؟  
يكفي أن أقول لهم هؤلاء كانوا عملاء  
فرنسا لكي أقضي على سمعتكم

جودة

أنت قلت ذلك للناس ولكنهم لم  
يصدقوك وما يزالون يرددون أقوالنا  
ويعلمون في صلواتهم الآية الكريمة من  
سورة الأعراف وأذن مؤذن بينهم أن  
لعنة الله على الظالمين

: فأحيهم من سورة النحل : وما ظلمناهم  
لكن كانوا أنفسهم يظلمون .

هل

: فتضيف من سورة هود : هؤلاء الذين  
كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين .

جوة

: تظنون أن القرآن لكم وحدكم ؟ أين  
أسعد الشقوي ؟ "يدخل أسعد . " اسمع  
باشيخ أسعد . أعد عليهم تلك الآية .

هل

: آية آية باباشا ؟

لمعد

: تلك التي سمعناها ذلك اليوم وقلت لك أن  
تذكرني بها .

هل

: لا تذكر باباشا .

لمعد

: لا تذكر ؟ ماذا تذكر إذا ؟ إذا كنت  
لا تذكر آية من القرآن وأنت المفسر العام ،  
من سيذكر إذا ؟ أنا ؟ هل علي أن أحفظ  
القرآن أيضاً ؟ كل شيء يجب أن أفعله  
بنفسي ؟ هذا كتابكم بإحضرة المفسر .  
كتابكم للكسوب بلفتكم . تهملونه  
وتطلبون منا نحن أن نحفظه . ومع ذلك

هل

نصرعون الدنيا بأنكم تريدون المحافظة  
على دينكم ولغتككم و....

جولة

: ولا تحسبن الله بغافل عما يصنع الظالمون.

جمال

: اخبر من أنت يا شكري العسلي . أعرف  
أنك قلت هذه الآية على المشنقة . " يلتفت  
إلى أسعد " كيف تكون مفي  
الجيش الرابع ولا تحفظ القرآن يا شيخ  
أسعد؟

أسعد

: إنني أحفظ كتاب الله كله عن ظهر قلب  
يا باشا

جمال

: يحفظ كتاب الله كله ! يحفظه كله  
ولا يتذكر الآية التي أريد ما منه . اسمع  
يا شيخ أسعد . سأساعدك . إنها الآية التي  
ساعدني بها الشيخ بدر الدين الحسيني من  
أجل الفتوى بإعدامهم . الآية التي فيها  
تقطع الأيدي والأرجل والصلب والقتل .

أسعد

: آ.. تقصد تلك الآية ..

جمال

: طبعاً تلك الآية . هيا قلها لهم .



: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .. بِسْمِ  
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . إِنَّمَا حِزَاءُ الَّذِينَ  
يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ  
فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ  
وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ وَيُنْفَوْنَ فِي الْأَرْضِ .

فَعَدَّ

: كَفَى . هَذِهِ هِيَ .

جاء

: صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

لَمَّا

: طَبَعًا صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . " يَلْتَفَتُ إِلَى

جاء

الْمَجْمُوعَةِ مُتَّصِرًا " أَرَأَيْتُمْ ؟ أَقْصَدُ :

أَسْمَعُ ؟ أَنَا لَمْ أَفْعَلْ إِلَّا مَا تَقُولُ الْآيَةُ :

نُتِلَ وَصَلَبَ وَنُفِيَ فِي الْأَرْضِ .

: وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ لَمْ يُحَارِبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

لَمَّا

هَؤُلَاءِ كَانُوا يَرْبِدُونَ نَحْسِينَ لَوْضَاعِ أَهْنَاءِ

مَلْتَهُمْ .

: هَلْ تَرِيدُ أَنْ تُلَاحِظَ عَنْهُمْ يَا شَيْخَ أَسْعَدُ ؟

لَمَّا

: لَنَا أَطْلَعَ عَنْكَ يَا هَلَا .

لَمَّا

: عَنِ لَمَّا ؟

لَمَّا

أخاف على عظمتكم بعد أن أيقظتم هذا  
الخوف كله عند الناس

أحمد

أنا لا أعالج الخوف إلا بالمزيد من  
الخوف. مثلما قال شاعركم ما اسمه؟  
قال: دارني بالسلي كانت هي الداء  
سأجعل شعبك ينسى هزيمتنا في القناة  
وهذه الإعدامات لكثرة ما سيخاف كل  
منهم على نفسه أين بهاء؟ "ينادي"  
يا بهاء اسمع سأذهب في زيارة إلى القلنس.  
من من أسر هؤلاء المدومين في طريقنا إلى  
القلنس؟

جمال

: في جنين هناك حافظ باشا المحمد العبد  
للهادي .

بهاء

: هل أعدمتاه ؟

جمال

: لا يا باشا . أعدمت ابن أخيه سليم الأحمد .

بهاء

: لاشك أنه يقيم الآن مأتماً على ابن أخيه .

جمال

أرسل إليه أنني سأمر بجنين وأنا في طريقني  
إلى القلنس .. وأبلغه أنه هو نفسه المسؤول  
عن استقبالي . سأكون ضيفه .

: مفهوم ياباشا .

: هل نسيتكم ، عظمتكم ، أن أنور باشا  
قادم إلى الشام ؟

: "ضحك" لم أنس . أنور قادم على  
أسس أنه الكبير الحكيم القادم ليحل  
للمشكلة التي وقعت فيها ولم أعرف كيف  
أخرج منها . الحقيقة هو قادم ليشتت بي  
ويصفرني . يقول : " يقلد أنور " مسكين  
بجمال . فزمت على جهة القناة وكسبت  
علاء شعبك . وما هي الفوضى حولك في  
كل مكان . هذا هو لائق . دعنا نساعدك  
باصفوي . ولا سنرسل بديلاً عنك .  
سنضع مكانك طرطورا يصبح تابعا لنا . "  
يعود إلى صوته . " لا ياباشا . ما حضرت .  
" للآخرين " حين يأتي أنور باشا لن يجد  
في استقباله إلا الخوف . حتى هو لن أعطيه  
الفرصة للشتم . هي . سأفطره قبل أن  
يفنى بي . " ضحك ويمثل كأنه يتحدث  
مع أنور باشا " أنا لم أفقد في حملة

السويس إلامنتي قتييل . بالتحديد ٢٠٢  
بينهم ١٤ ضابطا

جولة كذاب ( ١١٠٠ ) قتييل في الاشتباكات  
وحدما

جمال : " يتجاهله " والجرحى ٣٨١ بينهم ١٥  
ضابطا

جولة سبعة آلاف جريح

جمال " بكنم غيظه " وفقدنا ٧٢٧ لانعرف  
أين هم .

جولة : في مصر وحدما ٨٠٠ أسير

جولة : هل أحصيت في عداد المفقودين أولئك  
الذين تاهوا فمات معظمهم في الصحراء ؟

جمال : هؤلاء هاربون من الخدمة . وسأعلمهم  
حتى لو كانوا قد ماتوا .

امجد : دعك من مجادلتهم يا باشا أنور باشا  
يعرف ذلك كله .

جمال: نعم . أنور باشا . سأقول له : كم كانت  
خسائركم في حملة القوقاز يا باشا؟

"بضحك مجدداً ويخاطب الجمهور الآن أنه  
يتأمر معهم " من الجيش الذي كان يبلغ  
مئة ألف لم يعد إلا عشرة آلاف. هل  
يقارن هذا الرقم بخسائر التافهة في  
سيناء؟ سأجعله ينهرب من ذكر الحرب  
ويقتصر على المظاهر والولائم. ولن  
يستطيع أحد مقاسمتي سلطتي .

" منذ الآن تلازمه بحميمية إلى ما قبل  
النهاية " يعني أنها الهزيمة النهائية .

دود

لا باعزيزني . ليست هناك هزيمة نهائية  
لهزيمة مجرد تجربة لم تنجح . استفدنا  
عرفنا طريقة غير ناجحة . نجرب غيرها  
نظل نجرب حتى تنجح . هل يتخلى العالم  
عن علمه إذا فشل في تجربة ؟

جمال

: أنت نجرب بالبشر . بشر لهم إرادة  
ومشاعر .

دود

: سألقي إرادتهم ومشاعرهم . وبعد ذلك  
أجرب على راحتي . ألم تسمعي بالوالي  
الذي أراد أهل دمشق أن يشتكوا عليه؟

جمال



قال لهم أنا عبأت نصف التنكة ذهباً ولم يبق الكثير  
لتمتلي. اصبروا علي بدلاً من أن يجيثكم  
وال حديد بتنكة فارغة ويبدأ بتعبثها من  
حديد يجب أن يصبروا علي أنا أيضاً  
حتى أنهى تجاربي . " يهتف " والآن إلى  
الهجوم المعاكس .

بهاء " يقترب متحمساً " على الإنكليز من  
جديد ياباشا ؟

جمال أي إنكليز يا غبي ؟ هجومنا المعاكس الآن  
على الشعب السوري اسمع يا شيخ أسعد.  
سنشكل وفداً برئاستكم يضم علماء الشام  
ووجهاءها لزيارة جبهة جنات قلعة  
ستقدمون بعض الهدايا لجنودنا البواسل  
وتحدثونهم بما يرفع معنوياتهم . أصلاً  
سترفع معنوياتهم حالما يرونكم معهم في  
الجبهة اسمع يابهاء يجب أن يكون أعضاء  
الوفد من مناطق سورية كلها ما يهمني  
منهم ليس أن يزور الجبهة بل أن يخبروا أمل  
أعدائي في اسطنبول. أريد أن يفقد هؤلاء  
الأعداء آمالهم التي علقوها على فشلي في

منورة الزعجة . اكتب عندك : عن دمشق  
أبو الحمر عابدين وعبد المحسن الاسطواني  
وعطا المجلاني .

: هناك عائلات أقوى يا صاحب العظمة

: صحيح . ولكن العائلات الأقوى التي  
تفصلها ستهمر . وبعض أبنائها سيعلقون  
على المشائق . هذه العائلات القوية يجب  
محوها . من ترسل من حماه ؟

: شخص من بيت الكيلاني .

: أحسنت . أحمد الكيلاني ومعه المفسر  
توفيق الأناسي . ومن حوران محمد الزعبي  
ومحمد الحلبي .

: ألا ترسل أحداً من الجزيرة السورية ؟

: لا . من اللاذقية فقط . من ترسل ؟ من  
ترسل ؟ نعم . نعم . محاسن الأزهرى .

: من هنا ؟

: مالك ولله الأسطة ؟ اكتب ما تسمعه  
مني . ولا تشغني . من حلب ترسل بلال

الدين النعساني وعبد اللطيف الخزندار  
ومن عنتاب المفتي عارف العنتبلي من  
بقي ؟ بيروت من سمرسل من بيروت؟  
بكفسي المفتي مصطفى النجاس . ومن  
طرابلس ..

: عبد الكريم عويضة .

بهاء

: أحسنت . نتقل الآن إلى الجنوب . من  
عكا ابراهيم العكي وعبد الرحمن عزيز .  
ومن حيفا المفتي محمد مراد وعبد الرحمن  
الحاج . ومن نابلس نقيب الأشراف رفعت  
تفاحة .

جمال

: نسيت القدس باباشا .

بهاء

: لا . لم أنسها . من القدس سمرسل المفتي  
طاهر أبو السعود . والشيخ علي الرماوي  
ماذا يظل لدينا ؟ أضف إليهم الشيخ سليم  
اليعقوبي من باقا .

جمال

: أعتقد أن جبل لبنان غير ممثل . مارأىكم  
بعبد الغفار تقي الدين؟

بهاء

: عظيم . وأضيف إليهم مفتي الموصل  
الشيخ حبيب العبيدي .

: هل أستطيع أن أضيف الشيخ تاج الدين  
الحسين ؟

: معك حق . وأضيف أيضاً الشيخ عبد  
القادر الخطيب . يكفي . «

: هل نرسل معهم رجال مخفية ؟

: لا . أرسل صحفيين فقط . « أرسل  
حسن الحبال صاحب جريدة أبايل  
ومحمد الباقر صاحب جريدة البلاغ في  
بغداد وعبد الباسط الإنسي صاحب  
جريدة الإقبال ومحمد كرد علي صاحب  
جريدة المنبر في دمشق . « حين يعلم  
هؤلاء العلماء والوجهاء أن كل ما يقولونه  
ويفعلونه سوف ينشر في الصحف فإنهم  
سيحسنون حساب العودة إلى الشام .

: وماذا لو قاموا باتصالات ؟

: أنت لا تفهم . سيأتي كل منهم لكي  
يلتقي بما فعله الآخرون . هؤلاء لا يحتاجون

إلى من يتحسس عليهم . هم حواسيس  
أنفسهم .

: "ضاحكاً" وبأنيك بالأخبار من لم تزود.

بهذه

جمال

المنطوعون كثيرون يابهاء في اليوم  
الأول لوصولي إلى دمشق تلقيت ٣٩٢  
وشابة من سوريين بحق سوريين كل  
واحد من هؤلاء الوجهاء الذين تراههم  
حولك مستعد لأن يعمل عندك خبيراً  
منطوعاً تصور أنني خلال إقامتي في  
القدس بعد العودة من سيناء استلمت ما  
يزيد على أربع مئة وشابة؟ حتى أسعد  
الشقيري جاء وأبلغني أن ثورة ستقوم في  
جنوب لبنان تمهيداً لدخول الحلفاء. أعرفت  
الآن لماذا أعجبني ذلك البيت من الشعر ؟  
دائماً هناك من لن تزود وخاصة حين  
تزيد جرعة الخوف . هيا . فلنحرك آلة  
الخوف والبطش ثم نجلس هنا باسترخاء  
لمتابعة النتائج . تعال تفرج « نجلس  
وحده " ذات يوم أراد أحد الحكام أن  
ينباهي بما حققه ، فعرض أمام ضيوفه



كيف لم يجمع في جعل الحمار فيلسوفاً . ولكن  
أحد الضيوف قال له : ليست العظيمة أن  
يحمل الحمار فيلسوفاً بل أن تجعل  
الفيلسوف حماراً . " يضحك ، ويمسداً  
يتدحبن نرجيلته وهو يتفرج . يتحرك الوفد  
فتقدم منه الخوقة . "

الخوقة

قولوا للباب العالي

قولوا لجناب السلطان

ضحك بلا الهل الحلي

مفهور جوعان

لوسلت لنا هذا الوالي

قلل الأوطان

وسلوه : كذا هذي الحروب ؟

وعلى من يقع المصروب ؟

لنخدم في أول المصروعة وهو ينحني  
للسلطان . ولأمانع من أن يفرض أن جمال  
هو السلطان . ثم يبدأ خطابه . " إن الوفد

لنخدم

قد جاء لرفع الإخلاص لأعتاب السلطان  
وذكر ما فعله القائد المصلح جمال باشا قائد  
الجيش الرابع من الإصلاحات التي سيزين  
بها التاريخ الإسلامي. وخاصة بعد نعمة  
دخول الحرب. هذه النعمة التي قوت  
تضامن العرب والأتراك تحت راية الإسلام.

جمال

"هاتفاً كأنما لنفسه" فليعلُ صوت  
الخوف على صوت الاحتجاج لن أترك  
لهم الفرصة حتى للحزن على المدومين  
ولا حتى للسؤال عن أخبار الحرب أو  
الشماتة بتائجها، سأجعل كلاً منهم  
يستسقط كل يوم وهو لا يضمن أن ينام في  
بيته أو أن يجد رأسه على كتفيه عند  
المساء. يا بهاء. هل انتهيت من تهجير  
العائلات إلى الأناضول؟

بهاء

: محرراً علناً لابأس به بإصاحب العظيمة.

جمال

: لابأس به ؟ ماذا تعني هذه الكلمة ؟ عدد  
لي أسماء العائلات التي هُجرت

: تم نهحر عائلة المويهد وعائلة العظم  
والجزائري والمكيلاني والشمعة .

: فقط ؟ هؤلاء فقط ؟ كانت أمامي قبل  
فترة أسماء ثلاثة عائلة .

: وترهد نهحرها كلها باباشا ؟

كلها ؟ طبعاً كلها . هل نحن نلعب  
بابهاء ؟ أضف عائلات عبد الحادي  
والحسين وحيدر والمطران والعايد . أريد أن  
يكمل العدد إلى ثلاثة عائلة مثلما كان  
العدد أمامي .

: وأين سيتم هؤلاء كلهم باباشا ؟

: مخالف من أن تحدث أزمة سكن في  
الأناضول بابهاء ؟ لا تخف . سيسكنون في  
بيوت الأرمن الذين هجرناهم .

وبيوت للمحمرين هنا تصلح لمكاتب الجيش  
وسكن فئاته . أليسوا خيرة العائلات  
السورية ؟ هذا يعني أنها أغنى العائلات  
أي أن بيوتها فاحرة وتليق بياشواتنا .  
أعرف منطقة سوري —————  
ساروجا ؟

سأجعلها فعلاً أسطمبول الصغيرة. لن  
يسكن فيها إلا أكابر الأتراك. نفذ يا بهاء  
نفذ. ولا تتعبي بالكلام دعني أتابع  
أخبار الوفد إلى الأستانة

جولة

قولوا : إن الحرب أتتنا

لهفتنا

ما تركت لنا إلا المعدم

فكان الحرب علينا

قولوا عنا

فالقول لدينا اليوم محرم

إن قلتم عنا

منحس بآنا فيكم تعكلم

: " يتابع خطابه " ولما حزم المرجفون بأن  
سوء الظن قد خامر قلوب العنصريين ولم  
يبق مكان لقلع جنوره قضت الحكمة  
الإلهية والقدرة الربانية إعلان النفر العام .  
ورافى للبلاد السورية أنحوكم الوزير الكبر

المعد

للصالح جمال باشا فوقف على أمراضها  
 وعالجها معالجة حكيمة. فأوصل الحقوق  
 لأربابها وشيد المدارس وفتح الطرق وعمل  
 بسروح الشريعة الإسلامية فأمن روع  
 الخائفين وأحسن إلى الفقراء وسمع شكوى  
 الضعفاء. فعانت ظنون المنافقين المرجفين  
 ونبت لديه صدق الصادقين. وقد يكون  
 وصل إليكم أيها الوزراء الأكارم ما  
 تتلوه الألسن من ثروة الثرثارين بطلب  
 الإصلاح مهولة موهمة. فإن كانت  
 أعينهم قد أوجفت في نفوسكم شيئا من  
 ذلك فهؤلاء علماء البلاد وأعظمها  
 وأركانها المعتمد عليهم يحيطون بكم.  
 وهم الذين ارتبطت بهم قلوب مختلف  
 الطبقات من أشراف وأعيان ونجار وزراع  
 وعامة. وكلهم يشهدون بشدة تعلقهم  
 بالدولة وشكرهم على أيادي جمال باشا  
 البيضاء وإصلاحاته وثقتهم به.

: بهاء. أبدأ حملة الإحصالات. مستنعم  
 الروحانية الخفية. لانتس فارس الخوري.



بهاء

حاضر يا باشا

جمال

اسمع أنا لا يعني كثير أن تعتقلوهم ثم  
أمر بإعدامهم . أريد أن أظلم . لكسي  
يعرف الجميع أنه ليس هناك رأس كبير  
في سورية الجميع تحت رحمتي . وتحت  
حنائي . يجب أن يُسمع في الشوارع  
صراخ هؤلاء الزعماء المحترمين عند الشعب  
واستغاثاتهم .

خطيب

آخر : يجب على مجلس النظار والحزب  
توجيه التقدير لجمال باشا وإظهار الثقة به  
أمام الملأ وتأكيد الاعتماد عليه قطعاً للثروة  
ومنعاً لأراجيف المرجفين .

جمال

: واعتقلوا أيضاً شكري القوتلي . أريد أن  
يمتليء خان أسعد باشا عن بكرة أبيه .

بهاء

جودة

: تحت أمرك يا باشا .

قولوا إن الزعران

حكموا الأوطان

قولوا إن الناس تهان

والقهر يعنى دنيانا

مثل دخان

لم يبق لنا حق ليسان

قولوا إنا جعنا

وظلمنا

وتعتزنا

ونعمرنا

لم يبق لنا ما يسترنا

بعنا حتى الأكفان

صحفي "يقراً لجمال باشا من صحيفة " ومما قاله

الخطباء بعد الشناء على جمال باشا وحسن  
إدارته وسيرته وأعماله وحزمه إنه لو تولى  
شؤون البلاد مثله لما وجد المموهون مجالا  
للتفريق بين أبناء الوطن الواحد والصيد في  
الماء العكر . وإن سورية قد رجحت بفضله

أعظم الأرباح وبعده كانت الكلمة  
للأديب الأريب محمد كرد علي فقال

الكرد علي : " يخطب " إن بلاد الشام مرتبطة كل  
الارتباط بالدولة ومثنية كل الشاء على  
جمال باشا وسيرته ووثقة به كل الثقة  
ولا يشذ عن ذلك إلا نفر من الخائنين.

جمال : واعتقلوا الدكتور أحمد قذري " يتطلع إلى  
حيث الخطباء ثم يلتفت إلى الصحفي "  
من هذا ؟

الصحفي هذا شاعر اسمه علي الريمي

جمال يكفي يكفي لا أريد أن أسمع الشعر  
كلام العرب العادي صعب علي فكيف  
بالشعر ؟

الصحفي لا تستعجل يا باشا هذا شعر مفهوم  
وسيترك أن تسمعه

جمال : فلنسمع إذاً . ولكن أضف إلى المعتقلين  
أمير اللواء عبد الحميد القلطي وركي  
بيك العظمة

الربماوي

سعيتم فقربتم بني العرب منكم

وقلتم هم الأخوان في الضر والسرا

فكانوا لكم إزراً على كل خارج

عدو ، وما كانوا وحقكم وِزراً

يعدون هذا المثل منهم وفيهم

وما ينقمون الترك سراً ولا جهراً

يموتون إن متم ويمحون عندكم

وهم أعوانكم في السر والضر

"يضحك" في الحقيقة لم أفهم شيئاً. جمال

ولكن لا بأس هل هناك شعراء آخرون ؟

نعم ياباشا هناك الشاعر المتحدث باسم الصحفي

الصحفيين . حسين الحبال اسمعه ياباشا

هذا ستفهمه .

"يدخل" ياباشا ياباشا

مراحل

"يلتفت إليه غاضباً" ما بك تدخل إلي

جمال

كالمجنون ؟

مراسل  
يا باشا لقد انتحر أحد المساجين في  
خان أسعد باشا

جمال "دون اهتمام" فلينتحر أنا أصلاً كنت  
سأعده من هو هذا المستعجل؟

شكري بك القوتلي ياباشا  
مراسل  
مجنون كان يستطيع أن يعيش عدة أيام  
جمال  
أخرى هل انتحر لأنه لم يتحمل  
التعذيب؟

هو اسل بل انتحر لكي يتجنب التعذيب أفاد  
الدكتور أحمد قدرى المسجون معهم أن  
القوتلي قال إنه سيموت قبل أن يسمح  
للسجان بسماع صراخه وهو يتألم

جمال  
"يضحك" ولم يخل علينا بسماع  
صوته؟ قد يكون صوته جميلاً "لبهاء"  
ألم يكن صوت شكري العسلي جميلاً  
يابهاء؟

بہاء جمیل یاباشا



بخاصة وهو يركض في صحن الخان تحت  
الكرباج . ولكنه لم ينتحر وشكري  
الأيوبي تحمل التعذيب في خان البطيخ  
الذي انتحر هو شكري القوتلي لماذا ؟  
كان يجب أن أستمع بسماع صوته وهو  
يتعذب "تعلو حدة صوته تدريجيا . " من  
سمع له بالانتحار ؟ كيف ينتحر ؟ ماهذه  
الفوضى ؟ هل نحن بلد منظم أم خان  
دواب ؟ حتى في خان أسعد باشا يجب أن  
يكون هناك نظام وأن لا يحدث شيء إلا  
بإذني

مفهوم ياباشا

مراحل

جمال

: من المسؤول عن المساجين في الخان ؟ أريد  
أن أراه اليوم على الخازوق مفهوم ؟  
يجب وضع حد لهذه الفوضى . تصور ماذا  
يحدث لو أن الجميع يفعلون مثل شكري  
القوتلي . أن يقرر أي إنسان منهم أن  
يموت ساعة يشاء . ماذا أشتغل أنا إذا ؟  
أفهمني . أتعرف ماذا يعني انتحار شكري  
القوتلي ؟ يعني أنه يقول لي طز نعم .

طرز طرز في عظمتك ودولتك هأنذا  
أموت ساعة أشياء ولا تظل لك سلطة علي.  
اسمع . لاتقولوا لأحد إن القوتلي قد انتحر.  
علقوه على المشنقة حتى وهو ميت.

مراسل  
جمال  
ولكن شكري القوتلي لم يميت ياباشا  
لم يميت ؟ أما كنت تقول قبل قليل إنه  
انتحر ؟

مراسل  
قلت ياباشا. ولكن عظمتكم لم تتركوا  
لي الفرصة لكي أقول إنهم نقلوه إلى  
الإسعاف

جمال  
ولماذا يسعفونه ؟ شخص يخالف أوامري  
يجب أن لايساعده أحد . يموت مثل  
الكلب

مراسل  
: ياباشا . قال المسؤول عن المساجين في  
الخان إننا يجب أن ننقذ حياته

جمال  
: الحيوان بهاء . لاتنس أن تخوزق لي  
هذا المسؤول لكي لايتفلسف مرة أخرى  
ويخترع القوانين كما يشاء أنا أصدر  
القوانين وأنا أحيي وأميت

أستغفر الله العظيم

جولة

أقصد : أنا أصدر الأوامر بالموت والحياة.

جمال

: هو قال ذلك ياباشا

مراسل

من قال ذلك ؟

جمال

مسؤول السجن ياباشا

مراسل

ماذا قال ؟

جمال

قال إن قرار الموت والحياة بيد جمال باشا  
وحده لذلك يجب إنقاذ حياة شكري  
بيك القوتلي لكي لا يموت إلا بإذن الباشا.

مراسل

"مرتاحاً" يفهم . هذا المسؤول يفهم

جمال

بهاء . ذكرني لكي أمر له بمكافأة كلام  
جميل . لأحد يموت أو يعيش إلا بإذني .  
أنا أقرر الموت والحياة . أنا . ولا أحد  
غيري . يجب إنقاذ القوتلي لكي لا يموت إلا  
بإذني . أنا أنقذه لكي أعدمه حين أريد .  
حتى الانتحار يجب أن يكون بأمرى . حين  
أريد لشخص ما أن ينتحر أنا أعطيه أمراً  
بذلك . أنا حاكم هذا الشعب . ولذلك يجب

أن يكون مصيره في يدي في يدي أنا  
أنا أحبي وأميت أنا أطعم وأحرم أنا  
أسكن وأشرد

ولم هذه القسوة كلها ياباشا ؟

دود

هذه ليست قسوة ياغزالي هذا هو  
التنظيم والنظام ويجب أن لا ينسوا أبداً أن  
مايسمونه الاستبداد منظم أكثر من  
الحرية. الحرية فوضى يجب أن يرتعد  
الجميع أقصد يرتدع. أيهما الصحيحة  
يابهاء ؟

جمال

الاثنان صحيحتان ياباشا

بهاء

نعم يجب أن يرتعدوا ويرتدعوا نحن في  
حالة حرب

جمال

" في الطرف الآخر من المسرح يقترب  
من سايكس " أما قلت لك ؟

يكو

معك حق .

سايكس

الآن تستطيع أن تفلت ثورك الهائج  
أطلق العنان للألنبي ودعه يفعل

يكو

ما يريد. خصمه الآن معزول عن شعبه  
وقد نفذ لنا ما كنا سنضطر لفعله بأنفسنا  
قضى على عناصر الشغب التي كان من  
الممكن أن تزعجنا في المستقبل

وهكذا نحكم شعباً تريد أن تحارب به ؟  
لماذا سيحارب هذا الشعب ؟

دور

:بحارب لأنني أريده أن يحارب. ليست  
هناك هزيمة نهائية . وأنا أقرر متى تكون  
الحرب النهائية.

جل

قولوا : لم نعلم

حرقه

شيئاً عن هدي الحرب

ولم نعلم

نعرف أنا بالأمس هُزمت

وعلنا لابد منهزم

جل

:يجب أن أقضي على القوضى لكي أعرف  
كيف أرد على هذه الهزيمة . يجب أن  
يكون الشعب منضبطاً ومستحيماً مثل  
الساعة . هل سمعتم ما قاله الوجهاء العرب

في الأمانة ؟ هكذا يجب أن يكون الجميع .  
اسمعوني ضيقاً آخر "لبهاء من السدي  
كان ستركلم ؟

: الشاعر والصحفي حسين الحبال

اسمعني .

بهذه

جمال

الحبال

لجمال الدين والدنيا معا

همة يهوي لها الأعداء مشجدة

أحب الشمس ضياء هذا

من مناه بالمعالي ألف فرقة

هذه أساره لا طقعة

عن علاه ، وله التاريخ يشهد

فله بالسعد والفرق قد

وهو بالنصر وبالتصيح مزيد



: "ينهض معترأ بنفسه . يتطلع إلى  
 المجموعة. " أما قلت لكم ؟ هل سمعتم  
 ما قالوه ؟ لا . ليس الخوف هو الذي دفعهم  
 إلى ذلك . لماذا تشككون بكل شيء ؟ لماذا  
 لا يكون السبب أنهم يحبونني فعلاً ؟  
 وهؤلاء الأوباش الذين أعدمتهم كانوا  
 نشازاً تخلصت منه . وهأنا الآن مع الشعب  
 معزوفة جميلة منسجمة " يتقدم إلى الأمام  
 حيث تمسك له روز مرآة كبيرة مبالغ فيها .  
 يتكلم معها وكأنه يكلم نفسه " وما المانع  
 في أن يكونوا معجبين بي ؟ ألا أثير  
 الإعجاب ؟ ماذا ينقصني ؟ هيئة ووجه رضي  
 وسماحة . ماشاء الله . أنا واثق أن شعبي  
 الحبيب يرى في جانباً قدسياً ألا توافقيني ؟  
 ولم لا يكون في فعلاً جانب قدسي ؟  
 تصوري كم سيكون هذا الشعب مسروراً  
 حين يعرف ، مثلاً ، أنني من سلالة النبي .  
 سيحس بالفخر حاكمه ليس أقل من هذا  
 الدعي الشريف حسن الذي يقول إنه من  
 سلالة الرسول . ثم أنا لأزيدها حكماً

سابقون كانوا يدعون أنهم آلهة ألم يدع  
الاسكندر المكدوني وجنكيز خان ذلك ؟  
" بسخرية " ماذا؟ قال هذا ابن إله وذاك  
ابن إله. الآلهة لا ينجبون الأبناء ولكن  
الأنبياء ينجبون " يتقدم أسعد . جمال رآه  
في المرأة يلتفت إليه " أهلاً أهلاً  
بركاتك مولانا

بارك الله فيك

أسعد

كيف كانت رحلتكم إلى الأستانة ؟

جمال

ميسورة بفضل الله . لقد قمنا بزيارة  
الجبهة و....

أسعد

أعرف . أعرف . تفاصيل رحلتكم أعرفها  
كلها.

جمال

وكيف عرفتم ياباشا؟

أسعد

: الله سبحانه وتعالى يكشف عن بصيرة  
المؤمن . أليس كذلك يا شيخنا ؟

جمال

: إن شاء الله .

أسعد

جمال : قل لي يا شيخ أسعد . هل ترى أنني  
مؤمن؟

أسعد : إن شاء الله يا باشا . إن شاء الله . الله  
أعلم بما في الصدور .

جمال : أنعرف يا شيخنا أنني رأيت رؤيا غريبة ؟  
قل : اللهم صل على النبي .

أسعد ألف الصلاة والسلام .

جمال : رأيت اللهم صل على النبي أن فارساً  
بعمامة خضراء وسترة خضراء على ظهر  
فرس خضراء . هل يمكن أن يكون هذا  
سيدنا الخضر ؟

أسعد : العلم عند الله .

جمال : وقف أمامي كما تقف أنت الآن وقال  
لي : ألم تعرفني؟ حمدت ولم أعرف بماذا  
أجيبه . فأضاف أنت لم تعرفني لأنك  
لا تعرف نفسك . إكشف عن نسبك .  
لا تترك الجواهر مخبأة ومطمورة . ثم لوى  
عنق جواده وانطلق من مبتعدا ليتركني في  
حدوني . ما تفسر ذلك يا مولانا ؟

:العلم عند الله ياباشا

أسعد

قال : أنت لم تعرفني لأنك لاتعرف نفسك . ألا يعني هذا أنني مثله ؟ هو نفسه قال ذلك.

جمال

يجوز ياباشا يجوز

أسعد

ثم قال : اكشف عن نسبك . ألا يعني ذلك أن نسبي من نسبه؟

جمال

العلم عند الله ياباشا

أسعد

: وأنت ماذا تقول ياشينخنا ؟

جمال

:ماذا تريدني أن أقول ياباشا؟

أسعد

: تنتظرون أن أقول لكم ما أريد ؟ أنا

جمال

لاأريد شيئاً . ولكن الحقيقة واضحة مثل

عين الشمس . سيدنا الخضر يطلب مني أن

اكشف عن نسبي . ونسبي ، كما قال

لأمامك الآن ، در مكنون . جواهر مخبأة

يمكن أن يكون نسبي ؟ الخضر نفسه

نبي شبيهاً به ألم يقل أمامك : إن

نبي بنسبي مثل معرفتي به ؟

أسعد      يجوز يا باشا يجوز  
جمال      والآن . من من نساء الرسول كانت  
تركية ؟

أسعد      لا أعرف يا باشا  
أسعد      لا تعرف ؟ ماذا تعرف إذا ؟ نبيكم  
ولا تعرف زوجاته ؟

أسعد      يا باشا لا تعذبني الله يخليك . قل لي ماذا  
تريد وأنا أخدمكم بعيوني ؟

جمال      ألم تعرف ماذا أريد ؟ أريد زوجة ،  
أوجارية ، تركية كانت عند رسول الله .

أسعد      : لماذا يا باشا ؟

جمال      لأنها أمي يا شيخنا أمي فهمتها الآن ؟

أسعد      : فهمتها يا باشا . فهمتها

جمال      : عظيم . من هي ؟

أسعد      : ولكن يا باشا لم يُعرف عن رسول الله  
أنه أنجب أبناء إلا إبراهيم . وقد مات  
إبراهيم صغيراً . يعني النسب مقطوع من  
هذه الناحية يا باشا

كل من عرفهن الرسول من زوجات لم  
يلدن له إلا ابراهيم ؟ ماهذا الكسل ؟  
وقاطمة أيضاً.

جمال

أسعد

وزوجته التركية ؟

جمال

:الحقيقة ياباشا لست متأكداً مما إذا كان  
عند الرسول زوجة تركية . وحتى لو  
كانت هناك تركية لست واثقاً مما إذا  
كانت قد حبلى

أسعد

حبلى ياشيخنا حبلى

جمال

"مرتبكاً" أنا ياباشا ؟

أسعد

أنت غيرك لايهم .

جمال

أعوذ بالله ياباشا هؤلاء أمهات  
المؤمنين .

أسعد

: على رأسي أمهات المؤمنين . ألسنا كلنا  
مؤمنين ؟ هن أمهاتنا إذا . وهذا ما نريد  
إثباته . اسمع . إذا كانت مسألة زوجات  
الرسول مربكة فتش عند أهل البيت ، عند

جمال



واحد من الصحابة. اعثر لي على زوجة أو  
جارية تركية وحبلها

لا إله إلا الله

أسعد

جمال وهذه صعبة أيضاً؟ يا أخي منذ أيام  
المعتصم والنساء التركيات يحبلن عندكم  
وينجبين أمراء وخلفاء وملوكاً. وكلهم  
تنتهي أنسابهم إلى الرسول أو العباس أو  
غيره من أقرباء الرسول. لماذا تصعبها علي  
أنا؟ هل ستجعل النساء التركيات الآن  
يستشرفن لكي تقطع نسبي؟

: في البلاط العباسي تهون المسألة ياباشا  
يمكن العثور على نسب يفضي إلى العباس.

أسعد

: مسكين هذا العباس. حيطه واطئ الكل  
يتعربشون عليه لابأس. العباس  
،علي، محمد. لا يهم. المهم أن تعثر لي على  
النسب.

جمال

إصرارك على المرأة التركية هو الذي  
يعقد الموضوع.

أسعد

ماذا تقصد؟

جمال

أقصد لو أنك تنتسب إلى امرأة عربية  
لهان الأمر

أسعد

ولماذا العربية ؟ تريدون أن ينتهي كل  
شيء إلى العرب ؟ يا أخي أريدها تركية.  
وأريد أن ينتهي نسبي إلى الرسول أو  
أحد أقربائه فهمتها أم لم تفهمها ؟

جمال

ولكن ياباشا كيف سيتصل النسب إلى  
الوقت الحاضر ؟

أسعد

أهذا شغلي يا شيخ أسعد ؟ ما هو شغلك  
أنت إذا ؟ فتش في التاريخ جيدا وستعثر  
على كل شيء . يا أخي يجب أن تدرسوا  
تاريخكم هل ندرسه نحن نيابة عنكم ؟  
هل سستظلون تتركون تاريخكم للأجانب  
ليدرسوه ويشوهوه ؟ ادرس التاريخ جيدا  
يا شيخنا واعثر لي على شجرة النسب. تدبر  
أمرك وإذا كانت قبل العباسيين يكون  
أفضل كلما عدت إلى الوراء واقتربت  
من الرسول ترجيني أكثر فهمنا؟ هيا  
يا شيخنا. اعثر لي على هذه المرأة التركية

جمال

وحبلها . وبالحلال يا شيخنا . حافظ على  
شرفها لاتنس أنها أمي . "جمال ينصرف ."

"يلتفت إلى الجوقة " ماذا أفعل ؟ "  
لا يجيبون " ماذا أفعل ؟ " يمسك واحدا  
منهم . " انصحنى . قل لي ماذا أفعل ؟

أسعد

حبلها

جوقة

" ينهار أسعد على أرض المسرح "  
حسبي الله ونعم الوكيل .

أسعد

حبلها فهي ستحبل

جوقة

إن كان الوالي

يطلب أن تحبل

وإذا مانعت

فغيرك يقبل

حاشية الوالي لا تحفل

إن زمر هذا

فالأخر طبل

والبلد على قد الوالي

سوف تُفصل

والبلد تصير امرأة

تستقبل نزوته

لا تخجل

إن شاء لها أن تحبل

فستحبل

وبلا دنسٍ أو نفخ تحبل

فبها سيزين ماضيه

وبها يضمن مستقبل

لا تستكر

مثلك لا يمنع ما يجري

إن بسمل أو حو قل

غيرك يفعلها فافعلها

غيرك يعملها فاعملها

حبها يامو لانا

حبها .

جودة

أنت تعرف أن هانيبعل كان أعور  
وكانت ظاهرة التماثيل للحكام والعظماء  
منتشرة واحترار الفنانون كيف يرسمونه  
كل من صورته أو نحت له صورة وظهرت  
عينه العوراء فيها لاقى حتفه بعضهم  
استعاض عن العين بشمس أو زهرة  
ولكن هذا لم يفدهم في شيء . إلى أن عثر  
أحدهم على الحل نحت له صورة جانبية  
تظهر عينه السليمة وحدها يعني اعتبر  
العين الأخرى غير موجودة

جمال

"يظهر راضياً يتمشى يصمت ويبدأ  
الآخرون بالتجمع حوله " ما بكم ؟ لماذا  
اجتمعتم ؟

جودة

طالما أنك راض عن الشعب الآن لماذا  
لا تجري انتخابات لمثلين عن هذا  
الشعب ؟

جمال

أية انتخابات ؟ ولماذا الانتخابات ؟

جودة

لكي نسمع رأي الشعب .

نحن في حالة حرب لاوقت لدينا لرأي  
الشعب . ألا يعجبكم من أو كل أموركم  
إليهم ؟

جمال

لكنكم أجريتم انتخابات

جوقة

كان هذا قبل مجيئي إلى سورية كانت  
معركة بيننا نحن الاتحاديين والائتلافيين

جمال

وما المانع ؟ نرى الانتخابات التي  
أجريتموها قبل مجيئكم إلى سورية

جوقة

: " يتمشى بينهم بينما هم يأخذون  
أماكنهم بعد أن يتناول كل منهم ما يشير  
إلى أنه أحد الوجهاء طربوش، حزام ،  
شوارب ، لحى .. إلخ حمدو الخادم يدور  
بالقهوة عليهم. " لقد جمعتمكم أيها  
الذوات والباشاوات لكي تساعدوني في ما  
قررنا أن نفعله إننا ، وإيماننا منا بالشعب،  
قد قررنا إجراء انتخابات نياية لاأريد أن  
أعطي مجالاً بعداليوم لأي مغرض أن يطول  
لسانه علينا ويقول إننا نتجاهل إرادة  
الشعب أو إننا نحكم شعباً ليس له من يمثله

جمال



بيننا . وإن حزبكم ، حزب الاتحاد  
والترقي ، سينزل إلى الانتخابات معتمدا على  
ثقتكم وثقة الشعب . وأنتم تعرفون مبادئنا .  
إنها الحرية والمساواة والعدالة ما رأيكم ؟  
مبادئ جميلة أليس كذلك؟ والمصيبة أنه  
ما زال هناك من يعلق أهمية على  
الائتلافين . لقد تركناهم يفوزون في  
الانتخابات السابقة ويحكمون البلاد . فماذا  
كانت النتيجة ؟ ضاعت ليبيا وضاعت  
البلقان وتشجع الأرمن حتى خرقوا هيبة  
الدولة هل نتظر أكثر من ذلك ؟ إلى  
متى ؟ إلى أن تضيع الامبراطورية كلها ؟  
ومع ذلك سمحنا لهم بالتزول إلى  
الانتخابات . وأنا أرى أن تنتسبوا  
كلكم إلى حزبنا كي نكون كلنا يدا  
واحدة .

كلنا انتسبنا ياباشا

حقة

أشأ: وهل من الضروري أن نكون كلنا اتحاديين  
ياباشا؟

"الجميع يتطلعون إليه مذهولين ينقلون  
أنظارهم كأنهم ينتظرون من جمال أن  
يطلق عليه النار"

جمال : "يتطلع إليه بهدوء وابتسامة مرسومة على  
وجهه" ألم تنتسب إلى الحزب بعد ياباشا؟

الباشا لا

جمال لماذا ؟ هل أنت مع الائتلافيين ؟ أم مع  
الإصلاحيين؟

الباشا لا ياباشا. معاذ الله . لامع هؤلاء ولا  
هؤلاء

جمال إياك أن تكون مع حزب اللامركزية

الباشا لامركزية ولا غيرها ياباشا . في الحقيقة  
أنا لا أحب الأحزاب سبحان الله . طبعي  
هكذا لأحب السياسة أحب أن  
أشتغل وحدي

جمال وكيف ستنجح في الانتخابات ؟ من  
سيدعمك ؟

الباشا : طائفتي وعشيرتي .

لا. لا. هذه كلمات فات أوانها. ليس  
هذا عصر الطوائف والعشائر يجب أن  
تتمدنوا الأحزاب الآن هي البديل هذا  
عصر العلم. انسوا كل ما يتعلق بالأديان  
والطوائف والعشائر العلم وحده هو الحل  
لكل المشاكل في هذا العصر

جمال

أنا لا أريد أن أنتسب إلى أي حزب  
"غاضباً" قل إذا إنك تريد أن تخالف  
إرادتي

الباشا

جمال

لا ياباشا معاذ الله

الباشا

إذا كنت لا تريد أن تنتسب إلى الحزب  
فلا ترشح نفسك .

جمال

ياباشا أنا واثق من نجاحي وسأظل أنا  
وعشيرتي في خدمتكم وخدمة الدولة  
العلية.

الباشا

الدولة العلية ، الآن ، يحكمها الحزب .  
ومن يريد أن يخدمها يخدمها من خلال  
الحزب

جمال

الباشا

وإذا رفضت ؟

جمال

:" صارخاً " ترفض ؟

الباشا

أحب أن أبتعد عن الأحزاب أنا أضمن  
نجاحي دون أحزاب

جمال

تضمن نجاحك؟ طيب. تعرف من  
سيترشح ضدك في منطقتك ؟ " يلتفت  
إلى حمدو " حمدو أترك القهوة من  
يدك واذهب الآن ورشح نفسك في  
منطقة الباشا وضده

الخادم

حاضر يا باشا

الباشا

" ينهض واقفاً بعصبية " ضدي ؟ هذا  
ضدي ؟

جمال

" مبتسماً " وسينجح أنا سأريك  
قيمتك يا كلب

جوقة

:" يتقدم من الطرف الآخر . يتحنن وهو  
يتسم للجمهور . ويخرج ورقة من جيبه . " أنا  
حقى بك العظيم . كنت حاكم دولة دمشق  
أيام الفرنسيين . وأنا من أنقذ الجنرال غورو

حين حاول المشاغبون اغتياله في القنيطرة.  
ولكنني لم أكن أحيًا مع الفرنسيين فقط.  
قبل الفرنسيين كان هناك العثمانيون كما  
تعرفون. وقد عشت معهم ورأيت فصولاً  
فظيعة منهم. الحقيقة هذا هو السبب الذي  
كان يجعلني مستعداً حتى لتأييد الشيطان إن  
كان سيخلصنا من العثمانيين. اسمعوا ماذا  
لدي. سأقرأ عليكم حقائق عن الانتخابات  
النيابية في العراق وسورية وفلسطين. "يقرأ  
من الورقة. ويمكن للمخرج أن يقدم  
مشاهد صامتة مواكبة للقراءة ومن وحي ما  
تقوله الورقة " نجح الاتحاديون في  
الانتخابات باستعمال الضغط والتزوير في  
أقصى حدوده. وبما كان يبذله أعوان  
الاتحاديين وموظفهم وخاصة الوالي ناظم  
باشا من الدسائس والتلاعب وبمداخلة  
الحكومة قوة واقتداراً، وتهديد الناس  
واستعمال الدرك لترجيح كفة أصوات  
الاتحاديين. وكان من أعمالهم أنهم عينوا  
أفراد جميع اللجان والهيئات التفتيشية من

المنتسبين إلى جمعيتهم. ومالأوا الصناديق  
بالأوراق المزورة. وكان أفراد الدرك  
الذين سُمح لهم بالانتخاب، خلافاً  
للقانون، يُساقون صفوفاً. يحملون الملفات  
ويلقونها في صناديق الاقتراع ويذهبون  
من صندوق إلى آخر ويضعون أوراقهم في  
جميع الصناديق دون أن يسألهم أحدهما إذا  
كانوا قد صوتوا في صندوق آخر أو يفتش  
عن أسمائهم في الجداول ولم يكن أحد  
من المسؤولين ليعبر الاعتراض على هذا  
العمل أذناً صاغية بل كانوا يلاحقون  
أعضاء الحزب الائتلافي كعبد الرحمن  
الشهبندر وشكري العسلي ويقتحمون  
عليهم أمكنة الاجتماع ويمنعونهم من  
الدعاية الانتخابية

"تصفيق وأصوات عراضات حمدو يقف  
أمام المرأة وهو يرتدي لباس الباشوية  
بمساعدة بعض أعوانه"

: ما هذه الضجة ؟

حمدو



جوقة الناس يحتفلون بنجاحكم في الانتخابات  
ياباشا

حدو : " لا يدي اهتماماً يتابع تأمل نفسه في  
المرأة "

جوقة ياليت ياباشا لو أنك تخرج إلى الشرفة  
وتحييهم .

حدو " مستغرباً " أنا ؟ لماذا ؟

جوقة تشكرهم على هذا الاحتفال وهذه  
العروضات

حدو ولماذا أشكرهم ؟ أليس من واجبهم أن  
يحتفلوا ؟

جوقة طبعاً ياباشا . واجبهم .

حدو هل يستطيعون أن لا يحتفلوا ويعملوا  
عروضات ؟

جوقة أعوذ بالله ياباشا كيف يجرؤون ؟

حدو لماذا أشكرهم إذا ؟

جوقة لأنك نجحت ولأنهم انتخبوك

حدو	"يضحك" انتخبونني؟ " يتطلع من النافذة " عرفتهم هؤلاء أبناء بلدتنا
جوة	لذلك يجب أن
حدو	تعرف كم عدد الناخبين في بلدتنا؟
جوة	لأعرف ياباشا
حدو	أنا أقول لك ألف وثلاثمئة ناخب
جوة	ماشاء الله
حدو	وهل تعرف كم صوتاً أخذت من صندوق بلدتنا؟
جوة	لأعرف كم ياباشا؟
حدو	أربعة آلاف صوت ما رأيك؟ هل لأبناء بلدي فضل في نجاحي؟
جوة	" بغباء " أنا أعرف أنهم يحبونك ياباشا
حدو	: يحبونني؟ لاتضحكني يا حيوان. ليس فيهم واحد يعرفني. أنا خارج البلد منذ ثلاثين عاماً لقد نجحت لأن جمال باشا يريدني أن أنجح وإذا كنت سأشكر أحداً على نجاحي فسأشكر جمال باشا وحده أما

هؤلاء فلا يعنونني في شيء : غداً إذا شاء  
جمال باشا أن يُنجح أحداً غيري صوتوا  
كلهم ضدي وأقاموا العراضات ذاتها  
لخصمي. اخرج أنت إليهم واجمع ما جلبوا  
من ذبائح وأموال.

أمر ك يا باشا

جوقة

اسمع. أريد أن أعمل حفلة أدعو إليها  
خيرة الأوامر . ابحث لي عن أكبر ثور في  
المنطقة

حمدو

حاضر يا باشا

جوقة

: واجلب أحسن شيخ في المنطقة ليزجحه

حمدو

حاضر يا باشا

جوقة

: واجلبوا لي أحسن مطربي المنطقة

حمدو

حاضر. هل نجلب رقاصات وتاترجيات؟

جوقة

طبعاً . اجلبوا أحسن رقاصات المنطقة  
أعد علي ما طلبته منك .

حمدو

أكبر ثور في المنطقة وأحسن شيخ في  
المنطقة وأحسن رقاصة وأحسن مطرب في  
المنطقة

جوقة

عفارم

هدو

: " يدخل على جمال " ياباشا الشريف  
حسين أعلن الثورة

کردعلي

أعلنها كنت أتوقع منه ذلك يا  
کردعلي

جمال

: كنت تتوقع ذلك ياباشا ؟ ومع ذلك  
تعطني إلى المسير فيصل مالا وأسلحة  
يستخدمها ضدكم .

کردعلي

لم يخطر لي أنه سيتجراً لقد أفهمته  
وأفهمت أباه أنني أحفظ به رهينة فبقي  
هنا هادئاً مستكيناً ألا تذكر كيف فقد  
وجهه لون الحياة حين هددته بضرورة  
وضع حد لأخيه علي ؟

جمال

أذكر . تمسكن حتى تمكّن . أستغرب  
كيف استطاع أن يخدعك ياباشا وأنت ما  
أنت عليه من الذكاء

کردعلي

جمال

لا تجاملني أكثر من ذلك يا محمد. أنا  
معرض لأن أخدع مثل أي إنسان. أمين  
الحسيني خدعني أيضاً. إنه يقوم بجولة  
لتجميع المتطوعين لجيش الشريف  
لأستغرب أن يفتح الانكليز مكاتب  
لتسجيل المتطوعين. أما أن يجمع الحسيني  
ألفي متطوع فهذه طعنة في الظهر. آخ  
يا محمد ما أكثر الطعنات في ظهري. تصور  
أنني أرسلت للشريف حسين ما يقرب من  
ستين ألف جنيهاً ذهبياً مع التسليح اللازم  
لألف وخمسة متطوع أو هموني أنهم  
سيأتون لدعم الحملة على القنساء ولكنني  
سلحت عدوي لكي يتمرد علي الأسلحة  
والأموال لدعم العصيان ضدي

ماذا ستفعل الآن يا باشا ؟

كرد علي

جمال

لأعرف ماذا أقول يا محمد. أبلغ النعسانني  
أن يتجاهل هذه الثورة وأنت أيضاً  
لا تذكر عنها شيئاً في جريدتك. سنحاول  
حجب أخبارها مؤقتاً لكي نعرف كيف  
ستصرف « لكثرة ما يشق الأمر بنفسه

وهو يرى السرعة التي تنفذ بها أوامره  
يخطر له أن أحدا لن يجرؤ على التفكير في  
خداعه ثم يكتشف بعد فوات الأوان أن  
معظم أوامره لم تنفذ وأن كثيرين قد  
استغلوا سيطرته ليحققوا مكاسب  
لأنفسهم. وذلك كله تحت ستار الطاعة  
التي لا يرقى إليها الشك « هل نفذت  
الاعتقالات كلها يا بهاء؟

نفذت يا باشا.

بهاء

تصور أنني صرت أشك في أنهم قد  
نفذوا أوامري بالاعتقال .

جمال

ليس إلى هذا الحد يا باشا

بهاء

بل الأمر أكثر من ذلك يا بهاء . ألا  
يستطيع أي واحد من هؤلاء المعتقلين أن  
يهرب من السجن إذا دفع عدة ليرات  
ذهبية لأي حارس ؟ لا تجبني . أنا أعرف أنه  
يستطيع أي أمر أصدره يمكن أن يتعطل  
أمام رشوة صغيرة .

جمال



بهاء

معك حق يا باشا. أنا عانيت من ذلك  
أثناء اصطدامي باليهود. أصدر أمراً بجمع  
السلاح منهم. وأنا أعرف أن لديهم  
الكثير من السلاح. ولكن من سينفذ لي  
أوامري؟ الدرك والجنود الذين يمكن أن  
تشتريهم برشادية. اليهود يدفعون بلا  
حساب. يبدو أنهم يعرفون جيداً ما  
نحاول أن نتجاهله

جمال

: وما هو هذا الذي يعرفونه؟

بهاء

: أن الإنسان تسيره حاجاته. وهم يعرفون  
أن الناس محتاجون وجائعون ولذلك يسهل  
عليهم شراء الأرض والسلاح وإطفاء  
الأوامر، أقصد تعطيلها، فور صدورها  
ما الذي يجعل جندياً من جنودنا يرفض  
رشوة بعشر مجديات إذا كان لا يشبع  
الطعام هو وأهله من راتبه؟ اليهود يعرفون  
ذلك. ويستفيدون منه.

جمال

: يا أخي تدور وتدور وتعود إلى اليهود.  
يظل قلبك ممتلئاً منهم. مالنا ولهذه السيرة  
الآن؟

ياباشا أنا واثق أن الخطر الأكبر الذي  
يهددنا سيأتي منهم . الوثائق التي عثرت  
عليها أثناء مداهماتي لمستوطناتهم جعلتني  
متيقناً من أنهم يسعون لتأسيس دولة  
يهودية

بهاء

وكان الثمن انك عُزلت وصارت حياتك  
مهدة . ولولا أنني جلبتك سكرتيراً خاصاً  
لي لما عرف الذباب الأزرق طريقه إلى  
جثتك .

جمال

أنا لأنكر فضلك علي ياباشا

بهاء

: وتعترف بفضلي عليك بأن تزيد ورطاتي  
ورطة أخرى مع اليهود ؟ ألا تعرف أن  
الاصطدام بهم الآن يعني استعداد أمريكا  
والغرب كله ؟

جمال

ياباشا الغرب مسيحي ولن يتحمس  
لهم أكثر مما تحمس للأرمن المسيحيين .  
وفي النهاية ما الذي نفع الأرمن غضب  
الغرب كله ؟

كرد علي

إلى أين تريد أن تصل يابهاء ؟

جمال

بهاء

: بما أنك تفتح النار في كل اتجاه، على العرب والأرمن والموارنة لماذا لاتأخذ اليهود في طريقك؟ لن تثير النقمة عليك أكثر مما هي مشارة .

جمال

لكل أمر وقته يابهاء . أريد أن أصفى حسابي مع السوريين وبعدها أتفرغ للأمور الأخرى . هؤلاء السوريون يكرهونني . وهم يتحينون الفرصة للتمرد جميعهم ناقمون وعملاء . أنور لا يريد أن يفهم . أطلب منه قوات تركية بدلاً من القوات العربية التي لدي والتي أخاف منها أكثر مما أخاف من الإنكليز لا يريد أن يفهم .

بهاء

: بل يفهم ياباشا . يفهم .

جمال

: يفهم ؟

بهاء

: طبعاً يفهم ياباشا . إنه يرى أن المعركة الحقيقية تدور بينك وبينه حول النفوذ .

جمال

: " صارخاً " ولكن هذه ليست معركة نفوذ . هذه معركة بقائنا كلنا . ماذا أفعل؟ كيف أتعامل مع السوريين الآن؟ اسمع

يا بهاء . يجب أن أكسر ظهورهم . سأطلق  
أيدي البلطجية في حياتهم لن أكتفي بأن  
يحملوا البلطيات ويمشوا ورائي لا  
سأجعل كل جندي في هذا البلد غولا  
سأعدم وجبة ثالثة من وجهاء البلد  
سأعلق أربعين مشنقة في دمشق. سأجبر  
السوريين على الإخلاص. أنا لافهم لماذا  
لا يُخلص السوريون لشيء

جوقة إنهم مخلصون لحياتهم التي لا تحترمها.

كرد علي الجوع ياباشا الجوع مفسد الأخلاق

جمال الجوع ؟

كرد علي نعم ياباشا الجوع استفحل في البلاد

كلها . الناس يموتون في الشوارع بعد أن  
أكلوا الزبالة والجيف

جمال أين ؟ في لبنان ؟

كرد علي خاصة في لبنان

جمال : هل أكلت المرأة في لبنان أولادها ؟

كرد علي لا ياباشا لم أسمع بشيء من هذا

جل

: معنى ذلك أنهم لم يعرفوا الجوع الحقيقي  
بعد . ألم يكونوا متحمسين لفرنسا ؟  
فليحصلوا الآن ثمار الحصار البحري الذي  
تضربه فرنسا عليهم . هذا ما يجب أن  
نكبره في صحفكم . مفهوم ؟

كرملي

: مفهوم يا باشا . ولكن ماذا ستفعلون  
بالجيش الذي يجوع ؟  
: الجيش ساحل مشكته . هل لديك أخبار  
عن الأحلب يا بهاء ؟

جل

: الأحلب ؟

به

: نعم . الأحلب . يجب أن أطعم الجيش  
يا بهاء . لم يبق أمامي إلا التلزييم . سأعترف  
أن التحارب قد هزموني . لم ينفع معهم  
التحصن ولا الخازوق . سأقبل بالأسلوب  
الذي تم به التحنيد . كل شخص يلتزم  
أمامي بتقديم كمية من المحبوب مثلما  
كانوا يلتزمون بتقديم العسكر للجيش .

جل

: ولكن كانوا يجمعون الرجال للجيش  
مقابل تصيبهم بكميات وباشلوات بماذا  
ستفريهم الآن ؟

به

جمال

: وبماذا يمكن أن أغري التجار ؟ بالمال  
طبعاً . تعهد الأحذب بجمع الحبوب من  
حوران مقابل عمولة بنسبة ١٢ ٪ ره بالعملة .  
تصور الحالة التي وصلت إليها . أعفى أهل  
حوران وجبل الدروز من العسكرية مقابل  
زراعة الحبوب . ثم اشترى هذه الحبوب  
وأدفع زيادة على أسعار السوق السوداء . ثم  
أدفع ما يعادل الثمن عمولة للتجار الذين  
يشترونها لي . " للحوقة " ولكن هناك شيء  
لأفهمه . كيف يمكن للشريف حسين أن  
يثق بالإنكليز ؟

جولة

: هل تستغرب أن يثق بهم باباشا ؟

جمال

: طبعاً . ألم يقرأ اتفاقية سايبكس بيكو التي  
أرسلتها له من وثائق الخارجية الروسية ؟

جولة

: ولكنك وثقت بهم مرة باباشا .

جمال

: أنا يا عبد الكريم الخليل ؟

جولة

: طبعاً أنت . يبدو أنك لاتعرف أن  
الخارجية الروسية نشرت أشياء أخرى .

جمال

: " يتطلع إليهم مستغرباً " ماذا تفصلون ؟



أرجو أن تتذكر جيداً لماذا أرسلتني إلى  
مصر أما كنت تريد أن تفاوض الإنكليز  
على التحالف معهم ضد الدولة العثمانية ؟  
" الدهشة تبدو على الجميع "

الحليل

تلك سياسة أنتم لا تفهمون منها شيئاً  
ربما يساعدنا صديقك مسيو نوفيل مدير  
المصرف العثماني في بيروت على الفهم  
أنت أيضاً يا كردعلي ؟

جمال

كردعلي

جمال

كردعلي

: " للحليل " حدث بعد إعدامكم ماهو  
أهم. أرسل نوفيل إلى القاهرة ليفساض  
أللبي والجنرال ماكسويل. لكن ماكسويل  
أجابه إن مصير سورية ليس في يدي ولا في  
يدك. والجنرال أللبي الذي صار واثقاً من  
انتصاره رأى أن العرض قد جاء متأخراً  
فهو لم يعد يريد المساومات

وماذا عرض على الانكليز والفرنسيين ؟

جوقة

: عرض أن يسلمهم سورية سلمياً على أن  
تعطى استقلالها ويُنصب جمال أميراً عليها

كردعلي

هذه سياسة لاتفهمونها

جمال

الخليل

لكننا نفهم أنها الحرب التي أردتنا أن  
نموت فيها دفاعاً عن الدولة العلية ولما  
رفض الإنكليز عرضك خشيت أن ينتشر  
الخبر فأعدمتني أنا الوحيد الذي يعرف  
هذا الأمر

جوقة : ثم أعدمتنا نحن بتهمة الاتصال بالفرنسيين  
والإنكليز ؟ تصوروا حالتنا يا عالم أعداء  
يهددون وجودنا وصهاينة طامعون  
بأرضنا . وحكام يفاوضون العدو ليسلمونا  
إليه تحقيقاً لمطامح خاصة وهؤلاء الحكام  
أنفسهم يقتلوننا بتهمة الخيانة تقاسموننا  
أحياء وأمواتاً

الخليل

" يتقدم من المشنقة وهو يخطب "  
أشهدكم يا قوم أننا لم نأت أمراً فرياً يوجب  
وقفنا هذه . وإنني آسف لما أبديته من  
الإخلاص للدولة منذ نشوب الحرب . ولكن  
الاتحاديين أبداً إلا أن يعلنوا عداؤهم لهذا  
العنصر العربي الكريم الذي لا يملك من

اسره فيها . ههنا كذا جمل بلها بلها  
 بصرف ههنا لاسطلال صرف فلان من  
 صحتها ههنا لاسطلال . وانكر اول هذه  
 فصحتها . يني صرف فليس المظن  
 الذي فصح جمل بلها من اجل .  
 وسره صرف

كقولهم مفعول ههنا لا مفعول فاعل  
 على هم مفعول المفعول . فمفعول فاعل  
 ههنا في قوله ههنا لكسي فمفعول  
 مفعول جمل وفل فمفعول بلها . فمفعول  
 فصح صرف المفعول في جمل الا مفعول .  
 فمفعول فصح في جمل فمفعول فصح  
 وفل على فصح فصح ال فصح .

فمفعول فصح على فصح وفصح فصح  
 فصح فصح

فصح : فصح فصح فصح فصح  
 فصح فصح فصح فصح فصح فصح  
 فصح فصح فصح فصح فصح فصح

ج ٥ : ولكن ماذا حدث لطلب القتلون مع  
المطاه ؟

ج ٦ : كما تقول لكم .

ج ٧ : عظيم . احبك يا .

ج ٨ : هذا الرجل الذي كان المصور  
مستلماً في هذه البلاد كان بالسيارة  
للأمر من الحركة

ج ٩ : عفاً ؟ يا ؟

ج ١٠ : " فمما " دعوني اشرح لكم كيف  
توقفت هذه هي المطاه .

ج ١١ : أولاً كيف أصبحت بهذه الحالة من ظهري ؟  
هل كنت واقف من كثر طقت ذلك ؟

ج ١٢ : طبعاً . لم نزل نسير في هذه  
الوقائع التي كانت في سائر  
وفي المخرج الروحانية والسرور السرور  
في أوروبا ومصر . جميع طلاء برقية سحر

روسيا في بونخارست حول إرسال مندوبين  
أرمنيين أحدهما روسي الجنسية والثاني  
بريطاني إلى مصر

اصطفان      هذا كذب لا يمكن أن يقوم أرمنيان  
بأداء هذه الخدمة له وهو يذبح الأرمن

الشخص      لا تستعجل يا اصطفان الناس يبحثون  
في الأزمات عن حلول غريبة وكل على  
طريقته نسيت أن هذه المرأة التي معنا منذ  
البداية هي روز الأرمنية التي تزوجته بعد  
المجزرة ؟

« روز      نعم أنا روز الأرمنية التي تزوجت  
جمال باشا ماذا يعني أنني أرمنية ؟ كان  
يمكن أن أكون من أية أسرة عايشة  
الخوف. كان يمكن أن أتزوج أي جندي  
أو ضابط أحتمي به لكن الفرصة أتاحت  
لي اللقاء بجمال تسألوني لماذا تزوجته  
هذا الذي يحمل تلك الكراهية كلها  
لشعبي وربما للبشر جميعاً يظن الكثيرون  
أنني تزوجته لكي أحمي بني قومي لكن

هذا غير صحيح . أنا اقتربت منه كما يمكن  
أن تقترب من الوحوش . كما يمكن أن  
تدخل غابة شيء مخيف لكن فينا شيئاً  
يريد أن يجرب هذا الخوف لقد عشت  
مع أناس مسلمين أو كنت ألعب مع  
أولادهم . وكنت ، وأنا صغيرة ، أو من بما  
يؤمنون أذكر كان هناك مزار يدخل  
الأطفال المسلمون إليه برهبة واحترام  
شديدين . حتى أنهم لم يكونوا يولون  
ظهورهم عند الخروج . حرام أن ندير  
ظهورنا للمقدسين . ذات يوم انتبهت إلى  
ولد كان يمشي خطوتين إلى الورا ثم  
يلتفت ويخرج راكضاً بالاتجاه الطبيعي . أي  
أنه كان يغافل المزار لدير ظهره له ويخرج .  
قلت له : هل تغش الله أم المزار ؟ قال  
أحب أن أجرب هذا الخوف هكذا  
تزوجت جمال باشا . كنت أريد أن أجرب  
ذلك الخوف ، أن أغامر في مغارة مظلمة  
راحت نفسي أو غافلتها بادعائي أنني  
سأجد في هذه المغارة ضوءاً . لا بد أن يكون



في هذا الرجل ضوء ولا بد أنني سأستطيع  
أن أصل إليه . في لحظة ضعف . لحظة  
حنان لحظة جنس . لحظة خوف

وماذا وجدت ؟

جوة

مازلت أظن أن في مغارة هذا الرجل  
ضوءاً ولكن المشكلة أنه كان يخاف  
ضوءه يخاف أن يعترف بضوئه أن  
يرى أحد فيه ضوءاً حين يثبت من  
قدرتي على الوصول إلى ضوءه قبلت  
أن يخونني . قلت لنفسي لعل روز  
أخرى تستطيع . »

جوة

مارأيك يااصطفان ؟

اصطفان

: " ممكن كل شيء ممكن

جوة

وممكن أيضاً أن يأتي أرمنيان لمقارضة  
جمال باشا باسم الخلفاء .

اصطفان

مممكن

نعود إلى موضوعنا إذاً " للشخص " كنت تحدثنا عن برقية وزير الخارجية الروسي.

البند السادس في تلك البرقية يقول إن المهمة الموكولة إليهما ، أي إلى الأرمنين ، هي إيجاد الطرق اللازمة للدخول في مفاوضات مع أحمد جمال باشا ومعرفة شروطه ومطالبه أما برقية سazanوف وزير الخارجية إلى السفير الروسي في باريس ذات الرقم ٦٣٣ وهو رقم الشيفرة وتاريخها ١٧ / ١ / ١٩١٦ فتقول أريد فكرة السيد إدوارد غراي بوجوب قيام الفرنسيين بمفاوضة جمال باشا ووسطائه في القاهرة. "جمال يريد أن يتكلم ولكنه لا يعطيه الفرصة. يخاطب الآخرين " لن نضيع وقتنا بسماع احتجاجاته البرقية الصادرة عن وزارة الخارجية الروسية في بطرسبورغ في ٢٦ تشرين الأول عام ١٩١٥ بالشيفرة رقم ٦٣٩ تلخص طلبات جمال. وبناء على هذه البرقية والبرقيات

الأخرى سنسمع ونرى كيف نوقش طلبه.  
وسنفترض أن سايكس وبيكو هما اللذان  
ناقشا الطلب "يتقدم سايكس وبيكو"  
وسيكون معهما من يتحدث باسم الروس  
طبعاً "يتقدم ممثل آخر." « ولكن قبل أن  
نبدأ سنسمع وجهة النظر الإنكليزية بشكل  
عام في عام ١٩٠٣ جمع اللورد كيرزون  
نائب الملك في الهند مشايخ منطقة الخليج  
وقال لهم. تفضل يامستر سايكس ماذا  
قال اللورد كيرزون ؟

سايكس

لا بد أن تدركوا أننا لانسوي أن نضيع  
قرناً كاملاً مكلفاً من النصر والرخاء لأي  
سبب . ولن نترك هذه الصفحة من التاريخ  
لتطوي إن أمن هذه المياه " يلتفت إلى  
الجوقة موضحاً " يقصد مياه الخليج ، سوف  
تتم المحافظة عليه . واستقلالكم سوف  
يضمن طالما بقي نفوذ الحكومة البريطانية  
فوق أي نفوذ

جوة

: ماعلاقة قصتنا بهذا الكلام ؟

جوقة

سترى العلاقة بعد قليل «

"الروسي والفرنسي والإنكليزي في مشهد  
مستقل يبدأ سايكس وبيكو المشهد  
بضحك صاخب"

الروسي

لاداعي للضحك أنا أرى أن الرجل  
جاد ويجب أن ندرس طلبه بجدية

بيكو

جاد ؟ هذا عرض جاد ؟

الروسي

لم تقولوا حتى الآن ماذا يطلب

بيكو

اسمع يعرض جمال باشا مايلي أولاً  
أن تتعهد الدول المتحالفة بالاعتراف بسيادة  
الدولة العثمانية برئاسة سلطان على اتحاد  
السلطنة المؤلف من دول سورية وفلسطين  
وعربستان والعراق وكيليكية وأرمينية  
وكردستان .

سايكس

أف هذا فقط؟ وماذا يترك لنا ؟

بيكو

"يكمل " ثانياً : أن يتولى السلطنة أحمد  
جمال باشا وأن يتولى السلطنة من بعده  
أولاده وأحفاده . " ضحكة من سايكس .

يكون يتابع كائناً ضحكته " ثالثاً : يتعهد جمال أن ينادي بأن السلطان الحالي وحكومته أسرى بيد الألمان ويعلن الحرب عليهم . رابعاً : في حال إعلان جمال ثورته هذه وزحفه لمقاتلة الحكومة يتعهد الحلفاء بتقديم السلاح والغذاء والعتاد الحربي اللازم لجيوشه خامساً : أن تقدم الدول المتحالفة إلى جمال المساعدات المالية اللازمة حتى نهاية الحرب سادساً : يرضى جمال بترك المضائق للحلفاء ومعها اصطمبول سابعاً : يتعهد جمال بأن يترك الطريق مفتوحة وحررة لمساعدة الأرمن

اصطفان كانت هناك إذاً فرصة لمساعدتنا لماذا لم تقبلوا ؟ لماذا تركتم مئات الآلاف مننا يموتون ؟

جودة اهدأ يااصطفان اهدأ ودعنا نسمع .

اصطفان : ماذا ستسمعون ؟ لم يترك هؤلاء المنافقون مكاناً إلا وبكوا علينا فيه وشهروا بوحشية العثمانيين . ولكن كانت هناك فرصة

لإنقاذ مليون أرمني من الموت " يمسكون  
به ويعدونه . يهدئ نفسه بصعوبة . ثم  
يخاطب بيكو " هل تسمح بإعادة الفقرة  
المتعلقة بالأرمن ؟

بيكو يتعهد جمال باشا بأن يترك الطريق  
مفتوحة وحررة لمساعدة الأرمن .

اصطفان أليس في هذا اعتراف بأن الطريق  
لمساعدتنا كانت مغلقة بأمر منك ؟

جمال وهل أنكرت أنني أكرهكم وأنني أريد  
إبادتكم ؟

اصطفان " بحقد هادئ قدر المستطاع " لم تنكر  
لم تنكر يا ابن الكلب آخ لو أنني أستطيع  
أن أغتالك مرة أخرى .

جمال أسمعتم ؟ رأيتم الحقد والقلوب السوداء؟  
اصطفان تتحدث عن القلوب السوداء بعد أن  
ذبحنا بتلك الوحشية ؟

جمال : وحشية ؟ " يحاول أن يتذكر " ماذا  
كان اسم ذلك الرجل الذي كلفناه ؟



جوة

سيرانشيو ؟

جمال

:سيرانشيو فعلاً.

جوة

هل من المعقول أن تنسى اسمه ؟

جمال

أناس مثله لاندكرهم إلا - حين نحتاج إلى قتل . والقتلة كثيرون ولكن أفهم من كلامكم أنه كان يتصرف بوحشية . " ينادي " سيرانشيو ياسيرانشو " يتقدم منه ممثل " تشوهون سمعتي ياسيرانشو ؟ هل كنتم تدبحونهم بوحشية ياسيرانشو ؟

سيرانشيو

معاذ الله ياباشا أية وحشية ؟ محسروبكم قصاب محترف أتقن الصنعة وعائلتنا تتوارثها أباً عن جد كنا ندبحهم بمنتهى اللطف والإنسانية . حتى أننا راعينا أن يكون الذبح حسب الأصول الإسلامية . اسأل أي واحد منهم إن كنا قد ذبحناه دون أن نقول باسم الله .

جمال

: ولكنهم مسيحيون ياسيرانشو كان يجب أن تتعلموا الذبح على الطريقة المسيحية حين تكلف بعمل من هذا

النوع يجب أن تتقن عملك جيداً ولا تشوه سمعتنا

كفاكم تهريجاً على أية حال هذا القاتل اغتاله ميثاق طور لاقيان في اسطمبول عام ١٩٢١

جوقة

" يضحك ويوجه الكلام إلى سيرانشيو " قتل آلاف الأرمن ولم تستطع أن تقتل ذلك الرجل ؟

جمال

وهل أنا من كان ينتقي ياباشا ؟ أنا كنت أقتل الذين تجلبونهم لي

سيرانشيو

يبدو لي أن دوري لن يأتي حتى الصباح إذا تركناكم تتحدثون على راحتكم . سأقدم شهادتي أنا الجنرال فالكنهاين قائد القوات الألمانية في المنطقة والمستشار العسكري للصدر الأعظم . أستطيع أن أفيدكم في موضوع الأرمن . كانت هناك ضرورة لصدور قانون التحشير الذي نقل الأرمن بموجبه من مناطقهم المجاورة لروسيا لضمان أن لا يستغلهم القيصر ضد

فالكنهاين

الامبراطورية العثمانية وقد لاقى هذا القانون بعض المقاومة ولا بد أنه قد حدثت بعض التجاوزات .

اصطفان : ذبح على أيدي قصابين محترفين وتسميها تجاوزات ؟ »

الشخص : أرجوك يا أصفهان لا تتكلم إلا حين يجيء دورك أنا سأقرأ وثيقة تريحك وتغنيك عن التدخل. " يقرأ " يفيد أحد المصادر أن الأرمن الذين قرر العثمانيون ترحيلهم لأنهم عنصر غير مرغوب فيه يبلغ عدده مليوناً وسبعمئة وخمسين ألفاً. رحلوا إلى سورية وبلاد ما بين النهرين. ونفذت العملية عام ١٩١٥ بوحشية فمات أو قتل ستمئة ألف في الطرقات. واستطاع البعض أن يهرب إلى روسيا. هل نكمل الآن؟

جولة : أكمل . أكمل . إهدأوا يا شباب . دعونا نسمع .

شخص : "يشير للثلاثة أن يكملوا حوارهم" تفضلوا بالجماعة . أكملوا .

بيكو هذا العرض لا يحقق إلا رغبة روسيا  
وحدها بالاستيلاء على اسطمبول والمضائق  
في حين أنه يحرمنا من البلاد التي وعدنا بها  
كفلسطين وسوريا وقسم من مقاطعة  
كيليكية

الروسي

إن الشعب الروسي لا يمكن أن يبعد عن  
فكرة الاستيلاء على اسطمبول والمضائق ؛  
سواء أخذناها بالحرب أو بالاتفاق مع  
جمال باشا

مايكس

بالنسبة لبريطانيا الأمر أكثر أهمية  
وخطورة . هناك قناة السويس وطريق الهند ،  
وأحب أن أذكركم بقرار مؤتمر لندن عام  
١٩٠٧ . يقول القرار إن هناك خطر أيكمن  
في البحر المتوسط . فعلى شواطئه الجنوبية  
والشرقية بصفة خاصة شعب واحد تتوافر  
له وحدة التاريخ والدين واللغة وكل  
مقومات التجمع والترابط ؛ ذلك فضلا عن  
نزعاته الثورية وثرواته الطبيعية الكبيرة .  
فماذا تكون النتيجة لو نقلت هذه المنطقة  
الوسائل المدنية ومكتسبات الثورة الصناعية

الأوربية وانتشر العلم والثقافة فيها؟ إذا  
حدث ذلك فستحل حتماً الضربة القاضية  
بالامبراطوريات القائمة يجب أن نفكر في  
حل آخر.

مثلاً ؟

بيكو

هناك جسر بري بين أوروبا والعالم  
القديم . على هذا الجسر يجب أن تقوم قوة  
معادية لشعب المنطقة وصديقة للدول  
الأوربية ومصالحها

سايكس

ومن أين ستجلب هذه القوة لكي تقيم  
هنا بشكل دائم وتكون صديقة لأوروبا  
ومصالحها ؟

بيكو

القوة موجودة اليهود نضرب  
عصفورين بحجر واحد اليهود يبحثون  
عن وطن يؤويهم بعد المذابح التي تعرضوا  
لها في أوروبا وأنظارهم متجهة إلى  
فلسطين . تعرف طبعاً أنهم يبذلون جهوداً  
كبيرة من أجل الهجرة إليها . عرضوا  
على السلطان عبد الحميد تسديد ديون

سايكس

الامبراطورية كلها مقابل السماح بالهجرة  
ولم يقبل. لم يبق أمامهم إلا أن يلجأوا إلينا.

لنساعدهم أم ليساعدونا ؟ " يضحكان "

يكو

" للروسي " اضحك معنا يا عزيزي . نحن  
أمام حل يريخنا جميعاً ألا تواجهسون  
المتاعب مع اليهود ؟ سنحل مشكلاتنا  
ومشكلاتهم

سايكس

يا جماعة لاتأخذونا بعيداً لدينا عرض  
واضح ومتعلق مباشرة بالحرب القائمة  
الآن. فلنناقشه لماذا نذهب بعيداً ؟ دعونا  
في عرض جمال باشا

الروسي

حين يكون لك عدو مريض ماذا تفعل  
به ؟

سايكس

:تداويه ؟

يكو

أم تقتله ؟

سايكس

قد أتركه يموت إذا كان ميؤوساً منه

الروسي

انسحب إذا من الحرب واترك  
الامبراطورية العثمانية لتفكك وتنهار  
تلقائياً

يكو



الروسي : أنا أرى أن محاولة جمال باشا تعجل في انهيار الامبراطورية

مايكس : اسمع يا عزيزي . نحن لا نريد أن نقوض الامبراطورية العثمانية لأننا لانحبها . إن لدينا مصالح في الأراضي التي تسيطر عليها . وهذه المصالح تقتضي وجودنا نحن وبشكل مباشر

بيكو : هذا يعني يا عزيزي أننا لن نقتل الرجل المريض لكي نضع مكانه رجلاً صحيحاً معافى

الروسي : نرفض طلب جمال باشا ؟

مايكس : في هذه المنطقة كثيرون ممن يريدون أن يصيروا ملوكاً وكلهم يريدون الانفصال عن جسم الامبراطورية ولكننا لسنا هنا لمساعدة أحدا على تحقيق طموحه الشخصي

الروسي : ولا حتى الشريف حسين ؟

مايكس : وخاصة الشريف حسين هذا يريد امبراطورية عربية

الروسي

ولكنكم تساعدونه.

مايكس

مثلما تساعدون أنتم الأرمن . مساعدة بمقدار ماتودي إلى نخر الامبراطورية من الداخل وإنها كلها بمشاكل داخلية. وليس من أجل تحقيق طموحاتهم أو من أجل قيام دول ذات إرادات مستقلة

مايكس

على أية حال هذه المناقشة سابقة لأوانها. المهم الآن أن جمال باشا رجل تافه ومغرور يتوهم أننا نراه كما يروونه في حزبه أو كما يفرض نفسه على شعبه إن تشكيكه للجيش بغية مهاجمتنا في مصر فرصة رائعة لاستنزاف قدرة هامة من قدرات العثمانيين.

الروسي

تعني أن تجنيد الجيش الرابع لا يقلقكم ؟

مايكس

إنه يسوق آلاف الفلاحين لتجنيدهم بالقوة وهؤلاء بلا تدريب أو تسليح أو حتى معرفة بالسبب الذي يحاربون من أجله يعني باختصار هذا جيش يصلح لإخافة السوريين . أما نحن فلا نخيفنا

أقول لك بصراحة ؟ هذا يسعدنا كلما  
ازداد ظلم جمال للناس ازداد أملهم بتحقيق  
الخلاص على أيدينا

تعني أنك اقتنعت بوجهة نظري ؟

يكنو

مايكس

هناك أمر لم تذكره لي أو لعله لم يكن  
يخطر لك . الجماعة الجماعة التي يعاني منها  
السوريون الآن ستحقق لنا ما لم نكن  
نتوقعه هؤلاء الناس إن لم تحركهم الهزيمة  
سيحركهم الجوع سيموت آلاف الناس  
جوعاً . ومئات الآلاف ستعيش عيشة  
البهائم . لن يرضى الناس عن هذه الحياة .

" متظاهراً بالاندهاش " ستجعل السوريين  
يطلبون معونتنا؟

يكنو

مايكس

لا تتظاهر بالسذاجة يا عزيزي يكنو  
الجماعة ستذل السوريين . وتجعل ارتباطهم  
بأرضهم هشاً أتعرف أن هناك من  
يبيع أرضاً كبيرة لقاء وجبة واحدة .  
ولا تصور أية وجبة أتعرف ماذا يعني  
هذا؟ سيكون سهلاً على أصاقتنا اليهود

أن يشتروا ما يشاءون من الأراضي .  
وإضافة إلى ذلك فإن الشعب ، كما هي  
العساة، يحمل حكاه نتيجة أوضاع  
كهذه. ولذلك لن نرفع الحصار حتى لو  
استجاب جمال لكل شروطنا.

يكن  
الن يخرج من صفوف الشعب من يوضح  
لهم أن الحصار الذي نضربه نحن هو  
السبب؟

مايكس  
" يضحك " لا. ليس حصارنا هو  
السبب بل السياسة الحمقاء التي ينتهجها  
جمال هي السبب والضرائب الجديدة التي  
يفرضها من أجل إعداد جيشه الجديد هي  
السبب .

يكن  
نسيت السبب الأهم . إن الذين يمكن أن  
يحدثوا الشعب حديثا كهذا قد صاروا  
كلهم في سجون جمال أو أنه أعدمهم  
وانتهى منهم .

مايكس  
لعبة جميلة مثل تلك التي يلعبونها هنا  
ما اسمها ؟ كركوز أو كاراكوز شيء من

هذا جمال كاراكوز يتحرك كما يشاء  
الذين وراء الستار وهو يظن نفسه  
حرأ. "ضحك من الجوقة"

"يتدخل غاضباً فيوقف المشهد" من  
الطبعي أن يتحدثوا بهذا الغرور عن  
أنفسهم وبهذا الاستهتار بخصمهم  
بدأت تدافع عن نفسك ؟

جمال

جوقة

سأدافع عن نفسي بكل ما أعرفه جئت  
أحكم بلاداً أبنائها لا يتمنون إليها كلهم  
يعتمدون على قوى خارجية الموارنة  
وقسم من الكاثوليك يعتمدون على حماية  
فرنسا . والقسم الآخر من الكاثوليك يعتمد  
على حماية ألمانيا . الأرثوذكس يعتمدون  
على روسيا والبروتستانت والدروز على  
بريطانيا

جمال

ولماذا يعتمد المواطن على حماية قوة  
خارجية ؟

جوقة

لأنه عميل وجاسوس .

جمال

ولماذا لا يكون السبب إحساسه أن الدولة  
ليست دولته وأنه مستباح فيها ؟

جوقة

وهل تلك القوى كانت تهتم بمصيره ؟  
أنتم تعرفون ماجرى لكم معهم بعد انتهاء  
الحرب

جمال

على أية حال يبدو مما رأينا الآن أننا لم  
نكن وحدنا نفكر في الاعتماد على قوى  
خارجية

جوقة

إذا كنتم تشيرون إلى اتصالاتي فذلك  
سياسة لا تفهمونها

جمال

السؤال الآن بسيط وواضح يا جمال باشا  
هل كنت تريد أن تبني دولة مستقلة ؟

جوقة

نعم . أعترف بذلك . كنت أحلم أنني  
سأصير ملكاً وأكرر القول هل هناك  
إنسان لم يحلم مرة واحدة على الأقل في  
لأن يكون ملكاً ؟ وما هو الملك ؟ تصوروا  
أن هذا المعتوه محمد رشاد ملك . بعد أن  
قمنا نحن ، الاتحاديين ، بعزل عبد الحميد  
جئنا بمحمد رشاد ليحل محله . إزاحة ملك

جمال



وتعين ملك بهذه البساطة كأنك تعين  
قائم مقام مكان آخر . لم لا يحق لنا أن  
نحاول لكي نكون ملوكاً طالما أن هؤلاء  
الطرايطر ملوك ؟

جوة وفشلت أذلت نفسك لهم وهم  
احتقروك

جمال : ليست مسألة احتقار . رفضوا العرض  
الذي قدمته لهم لأن القوى العظمى ، كما  
سمعتم بأنفسكم منذ قليل ، قد قررت أنه  
يجب أن لا تقوم دولة قوية ذات إرادة  
مستقلة في هذه المنطقة .

جوة تقصد في الشام ؟

جمال في المنطقة كلها . تذكرون ما فعلوه بمحمد  
علي باشا حين استطاع جعل مصر دولة  
قوية .

جوة ماذا فعلوا ؟

« جمال حين قام الوهابيون بحركتهم استعان  
السلطان العثماني بمحمد علي لمحاربتهم  
فأرسل ابنه ابراهيم باشا على رأس جيش

قوي ولم يعن هذا شيئاً للدول العظمى  
على الرغم من عدائهم للعثمانيين . ولكن  
بعد انتهاء ابراهيم باشا من قتال الروهايين  
وتوجهه إلى الشام اصطدم بالعثمانيين  
وهزمهم . ومرة أخرى أُذكر أنه على الرغم  
من عداء الدول العظمى للعثمانيين ، الذي  
كان يجب أن يدفعها لمساعدة ابراهيم باشا ،  
إلا أن هذه الدول تدخلت ضده . كان لابد  
من تحجيم قوته واستطاعوا أن يحرضوا  
السكان ضده فاضطر لاستخدام القوة ضد  
المدن التي استسلمت له دون مقاومة قبل  
أشهر وهكذا

مالنا ولهذا ؟

جوقة

هذا هو الموضوع . جيش يحمل هوية  
سكان البلاد جيش عربي أو إسلامي .  
هذا ما لا يقبلون به

جمال

ولكن محمد علي ليس عربياً

جوقة

ولكن جيشه عربي جيشه من الشعب  
المصري العربي المسلم ومن بلاد الشام التي

جمال

فتحها. " يسترسل في الشرح " وبدأت  
الاحتجاجات ضد محمد علي وابنه. كان  
المطلوب وضع حد لنفوذهم. حتى أنهم أرادوا  
أن يحددوا له تعداد الجيش الذي يحق له أن  
يشكله

جوة  
أبداً هذا غير صحيح لم يجرؤوا عليه  
إلا بعد أن أبدى طموحات توسعية

جمال  
:طموحات ماذا ؟ توسعية ؟ لقد قالوا ذلك  
فعلاً. الذين كانت جيوشهم تحتل آسيا  
وأفريقيا وحتى القارة الأمريكية . يحتلون  
٨٠٪ من العالم هؤلاء هم الذين احتجوا  
على ما أسموه الطموحات التوسعية لمحمد  
علي باشا هل هم فعلاً ضد التوسع ؟ أنتم  
لاتقرأون التاريخ جيداً . ولكن مثلما جلبتم  
شهودكم سأجلب شهودي . تعالوا  
واسمعوا هذه المحادثة القصيرة فقط " يزيح  
ستارة صغيرة فيظهر وراءها شخصان "  
هذا هو محمد علي باشا. وهذا هو السفير  
الفرنسي في مصر "يمكن أن يمثل بيكو  
دوره"

السفير

: يا باشا أنت تشكّل جيشاً عربياً .  
عناصره كلهم عرب . وقد يجيء يوم  
يرغب فيه هذا الجيش العربي الخالص في  
إقامة حكومة عربية . إنه جيش قوي وقوي  
في مواجهة قوة عثمانية شائعة .

محمد

: بسمع يا سعادة السفير . أن أحكم مصر  
بجيش مصري . وأنا لم أفعل في مصر إلا  
كما فعل الإنكليز في الهند وكما فعلتم أنتم  
في شمال أفريقيا . جيوش من أبناء البلاد  
تحت أمرة ضباط إنكليز أو فرنسيين .

السفير

: ولكن الإنكليز متضايقون من وجود  
جيشكم في الكويت .

محمد

: وهل الكويت إيالة إنكليزية ؟

السفير

: وليست إيالة مصرية . جيوشكم هناك  
منذ أربع سنوات وهم يريدونكم أن  
تسحبوا منها

محمد

: أعرف أعرف . لقد أرسلوا إلي إنذاراً  
بهذا الخصوص .

: واعتقد أن من الأفضل أن تنسحبوا من الشام كلها

السفير

: نحن في الشام بناء على طلب الخليفة

محمد

: ولكنكم اصطدمتم به وهزمتهم  
جيشكم قوي ماشاء الله

السفير

هل ستدافعون عن الخليفة العثماني  
ياسعادة السفير ؟

محمد

" يضحك " لا . ليس إلى هذه الدرجة

السفير

إلى أين ، إذا ، تريد أن تصل ؟

محمد

أعتقد أنه من الأفضل أن تكتفوا بجيش  
صغير قادر على حمايتكم وعلى قمع أي  
شغب داخلي

السفير

: "متدخلًا ومنهيًا الحوار " من هنا تبدأ  
الخطوة الأولى في هزيمتي . كنت أريد أن  
أقيم دولة قوية في هذه المنطقة ولكن  
الغرب لا يمكن أن يسمح بذلك . « ولهذا  
رفضوا طلبي . وأبوكم علي

جمال

: رجعنا إلى الاتهام بالعمالة والخيانة؟

جودة

جمال

ليس اتهاماً. وسواء كنتم تعملون مع  
الغرب متقصدين أم لا. فقد نفذتم له مآربه  
حين وقفتكم ضدي. أنتم كنتم ترون فرنسا  
هي الأم المخلصة. واعتبرتم جيش الأمير  
فيصل المتعاون مع الإنكليز جيش  
المخلص.

جوقة

ما فعلته بنا جعلنا نفكر بالتعامل حتى مع  
الشیطان ليخلصنا كنا غير واثقين من  
الغرب ولكن الجحيم الذي عيشتنا فيه  
جعلنا نقول لأنفسنا لعل وعسى وفي  
النهاية ما الذي يمكن أن يفعله بنا أي عدو  
أو حليف غادر أكثر مما فعله بنا جمال؟  
أنت جعلتنا نكره العيش في أوطاننا يا رجل.  
ألا تعرف كم بلغ عدد المهاجرين من بلاد  
الشام خلال حكمك؟ لم يبق مكان في  
الدنيا لم يهاجر إليه الشوام هرباً منك ومن  
المجاعات التي سببتها والمظالم التي مارسها

جوقة

تكلّموا ياناس قولوا ما الذي فعله بكم  
جمال باشا



جوة

: وماذا تريدنا أن نقول ؟ ومن أين نبدأ ؟  
من التهجير ؟ أم من الإعدامات ؟ أم من  
المجاعة ؟ هذا حديث يطول . ماذا أذكر  
منك ياسفرجلة ؟ كل عضة بغصة

جوة

: نتكلم عن الحرب أولاً كم كانت  
مخصصات الجندي من الطعام في الجبهة ؟

جمال

لأعرف . كيلو غرام من المواد الغذائية  
المختلفة " يحس أن الكمية قليلة " قد  
لا تكون كمية كبيرة ولكن أنت تعرف  
ظروف الحرب والحصار المضروب على  
البحر

جوة

: ومع ذلك لا بأس بكيلو غرام " يلتفت  
إلى الآخرين " أليس كذلك ؟

جوة

لم يكن يصل للنفر أكثر من مئتي غرام

جوة

وفي الكثير من الأيام لم يكن يصلنا شيء.

جمال

أبلغت المجاعة هذا الحد ؟

جوة

لا ياباشا ليست المجاعة . كانت المواد  
التموينية متوفرة بالحدود التي قدرت في بدء  
الحرب

جمال

: إذا لماذا لم تكن تصل ؟

جودة

كانت تُسرق. أكل الجنود كان يساع في  
الأسواق بالأسعار التي فرضتها الجماعة.

جودة

: وحتى الملابس والذخيرة والسلاح كان  
يُهرب ويساع بعضها للإتكليز وبعضها  
للشريف حسين

جودة

لاتنسوا أننا كنا نريد أيضاً أن نؤمن ما  
يتيسر لعائلاتنا التي كنا نعرف أنها تموت من  
الجوع.

جمال

فسرقتكم تموين الجيش .

جودة

لم نكن نستطيع سرقة تموين الجيش ونحن  
في الصحراء . إن كنا نستطيع أن نسرق  
شيئاً فلنأكله. الذين سرقوا التموين  
هم كبار الضباط والباشاوات والمتنفذين .

جمال

ما علاقة عائلاتكم إذا ؟

جودة

: كنا نهرب من الخدمة لكي نشتغل  
مايمكن أن يؤمن الحد الأدنى الذي نساعد  
به أهلنا

أنا أعرف أن الموظفين في الدولة يفعلون ذلك . أما في الجيش فلم أكن أتوقع .

جمال

ولماذا لا تتوقع ؟ أليس الذين في الجيش بشر ؟

جودة

الموظفون الذين تتحدث عنهم كانوا فقراء يريدون أن يجدوا ما يأكلونه بالمناسبة. هل تعرف أن الموظفين كانوا يبيعون رواتبهم ؟

جودة

أو يضمّنونها

جودة

الرواتب تباع وتضمن ؟

جمال

طبعاً تباع . لأن كبار الموظفين كانوا يتاجرون بالرواتب بدلاً من دفعها للموظفين . الموظف يقبض راتبه مرة كل ثلاثة أشهر وتمتد أحياناً إلى سنة ولذلك كان الموظف يتنازل عن راتبه للباشا أو المحاسب ويقبل نصفه أو ربعه الآن بدلاً من الانتظار الذي لا يضمن أنه سيؤدي إلى نتيجة

جودة

جمال  
تصوروا أن أنتصر بجيش كهذا ؟ وشعب كهذا ؟

جوقة ما الذي جعلنا هكذا ؟

جمال  
قولوا لي أنتم ما الذي جعلكم هكذا ؟

جوقة  
الجوع

جوقة  
والخوف

جوقة  
الجوع والخوف

جوقة  
الاضطهاد

جوقة  
لقد بدأت هزيمتك حين عادت الشعب الذي تحكمه. حين صار الخوف صلتك الوحيدة بالناس.

جوقة  
:هل تعرف مثلاً ما معنى كلمة أورطة ؟

جمال  
طبعاً أعرف أورطة تعني دورية صغيرة من الجيش أو الشرطة

جوقة  
صحيح هذا في لغة الرسميين . أما في

لغة الشعب فصارت تعني عصابة

زعران. أتعرف لماذا؟ لأن الأورطة التي

كانت تخرج من أجل الأمن صارت تبحث

عن رزقها وملاذاتها. ولكي تؤمن ذلك  
كان لابد لها من استغلال نفوذها  
وبهذا تحولوا إلى عصابات مسلحين  
وسكرجية وقوادين ومتسلطين صاروا  
أورطة . وصار ابن البلد يصنفهم هؤلاء  
أورطة حرامية وهؤلاء أورطة سكرجية  
وهؤلاء أورطة حشاشين إلى آخر  
القائمة. وكلهم يضربون بسيف جمال  
باشا

الشخص

"يقرأ" وكان دأب عسكر الإيالة الثقلة  
على الأهالي في ديارهم والتعدي عليهم .  
وقد أحل لهم هذا سكوت الوالي ورضاه  
الصريح ولهذا كان عسكري الدولة  
يُحسب بأنه البلاء الأعظم على أصحاب  
القرى والمزارع الذين لم تكن لديهم قوة  
أن يدفعوا تعديه عنهم. ولهذا كان عسكر  
الدولة أو الدالاتية مكروهاً محتقراً حتى  
كان يُضرب المثل بسفالتهم مما لا يزال  
دارجاً إلى اليوم بقولهم إن فلانا مثل عسكر  
الدولة ملحه على ذيله

جمال

: ماذا أفعل ؟ هؤلاء هم الجنود الذين كانوا عندي . إنهم أبناءكم . كيف تسير الدولة إذا كان جنودها هكذا ؟ وموظفوها كما ذكرتم ؟ الفساد في المنزل . في الأخلاق .

جوقة

لو أعطيت الناس كتابتهم لما فسدت أخلاقهم .

جمال

من أين ؟ الخزينة فارغة وديون الامبراطورية تراكم .

جوقة

: أليس غريباً أن تشكو الإفلاس يا بلشاشا وحولك أناس يكسبون كل يوم بالملايين ؟

جمال

: أمر محير فعلاً . لم أصدر أمراً إلا انعكس لمصلحة التجار والموظفين للتحصيل وللقانون وزاد في الجوع .

كرد علي

: هذا فساد عمره عشرات السنين . وقد استفحل أيام الحرب .

جمال

: معك حق . كانت قنوات الفساد قنوى من قنوات الأوامر . كيف أجمع الصميين ؟

كيف أجمع السلاح من اليهود ؟ كيف  
أوقف هجرتهم إلى فلسطين ؟ كيف أضع  
حداً لتجار الحبوب ؟ صار التجار أقوى  
من الحكومة . أنشأنا تجمعا لتجار الحبوب  
في بيروت ثم في حلب ثم في دمشق لكي  
نجمع الحبوب اللازمة لإطعام الجيش  
والجائعين في لبنان لكن التجار صاروا  
يدفعون سعراً للحبوب أعلى من أسعار  
الدولة صاروا يجمعون الحبوب ويفرضون  
السعر الذي يريدون حتى على الدولة  
هل أحول الجيش الذي يجب أن يتفرغ  
للقتال إلى الجباية وجمع المحاصيل ؟ هل  
أحوله إلى درك لمطاردة الأشقياء والعصاة ؟  
هل أحوله إلى حرس حدود لكي أمنع  
هروب السوريين إلى أمريكا أو إلى الشريف  
حسين ؟ هل كنت مخطئاً حين ظننت أن  
السوريين لن يجروا على التحرك بعد  
سلسلة الإعدامات التي نفذتها ؟

جوة      ألم يكن من الممكن محاسبة المفسدين  
والمسيئين ؟



ممكّن . وقد حاولت حاولت الإصلاح والقضاء على الفساد ولكن من يحاسب من؟ إذا كان الجميع يرون البلاد ذبيحة يحاول كل منهم نهش أكبر قطعة يستطيع الوصول إليها . كلهم متفكرون وكلهم شركاء . وكلما كلفت شخصا بالتحقيق والمتابعة رأى أن من مصلحته أن يتعاون مع الحرامية وليس أن ينفذ ما أمرته به .

على بعضنا ياباشا ؟ صحيح أن هناك من كلفته وخان ثقتك . ولكن صحيح أيضا أنني خفت من المضي في التحقيقات . فالذين ستطالهم هذه التحقيقات هم أعمدة حكمك . ومحط ثقتك . حسبها مع نفسي ببساطة . هذا الباشا أو الضابط أو القائم مقام الذي سيطلبه التحقيق أكثر أهمية عند جمال باشا مني أنا الموظف البسيط المكلف بهذا التحقيق . التحقيق لعبة يريدون منا أن نلهي الناس بها . لماذا أقبضها بجديّة وتقع البلورة في النهاية على رأسي؟ هل تعرف مثلاً ما هي السيادة الأنورية ؟

جمال

كيف لأعرف ؟ هدية أنور باشا  
للجيش. كان العرب قد أخذوا يبدون  
إعجابهم بالأمير فيصل وسيدارته الفيصلية  
فارتأى أنور أن تعمم سيدارة باسمه على  
أنها رمز مقابل .

جولة

" يشرح للآخرين " جاءت كمية من  
الأقمشة العسكرية لإكساء الجيش .  
ولكنها اختفت وكلفني جمال باشا  
بالبحث عنها والتحقيق في سبب اختفائها.  
فتبين لي بسرعة شديدة أن الأقمشة نقلت  
إلى مستودعات خاصة بأنور باشا وهذه  
الأقمشة هي التي حُولت إلى سیدارات  
أنورية باعها أنور للدولة بمبالغ خرافية.  
وكان ذلك ما يعرفه الجميع ويتداولونه  
بينهم في السر . هل كنت أستطيع أن أقول  
لجمال إن أنور باشا هو السارق ؟ وماذا  
كان سيحدث لي لو قلت ؟ هل سيحميني  
جمال من غضب أنور ؟ ومن أنا لكي  
يصطدم جمال بأنور من أجلي ؟

جولة

: وهكذا انهارت القيم والأخلاق . مدام  
حاميتها حراميتها نحن نجوع وغورنا ينهب .

جولة

وفي الوقت ذاته بدأت تجند الناس بالقوة  
وكأنك تسوقهم إلى السجن أو إلى  
معسكرات الاعتقال .

جمال

"يستمع مبتسماً باستعفاف بينما هم  
يبدفون إلى الكلام بحماس ."

جولة

جيش الموت

جولة

: الذهاب إليه مفقود والعائد منه مولود .

جولة

: قرى بأكملها تساق إلى الجيش .

جولة

: وقرى بأكملها تُخلى من سكانها هرباً  
من الجيش .

جولة

أحياء المدن كانت تخلو من الناس حين  
تقترب دورياتكم منها

جولة

أجبرتنا على أن نشوه أولادنا كي  
لا تسحبهم إلى جيشك .

جولة

: ومع ذلك يشبه نفسه بمحمد علي ؟

جمال

: " يضحك . " يبدو أنكم معجبون جداً  
بمحمد علي " يسحب الشخص " ألم  
نقل إن كل شيء مكتوب عندك ؟ اقرأ لهم  
كيف كون محمد علي جيوشه .

الشخص

" يفتح كتاباً " سنقرأ من تاريخ  
الجبرتي . " يقرأ " ينقض الجنود على الأهالي  
ويلقون القبض على من يصادفونه فيشدون  
وثائقهم ويسوقونهم إلى البندر " يقلب إلى  
صفحة أخرى ويقرأ " في أيام محمد علي لم  
تكن هناك حالات يُعفى فيها أحد من  
التجنيد ولذا فإن الأهالي كانوا لا يكادون  
يسمعون خبر حاجة الباشا إلى جنود أو  
يرون فرقاً من جيشه تتجه صوب إحدى  
القرى أو المدن حتى يهجرها فتيانها  
ورجالها فيعتصمون في الوهاد والمغاور أياماً  
وأسابيع إلى أن يرح الجنود

جولة

: " ينتزع الكتاب من يده " هل صحيح أن  
هذا قد كتب عن محمد علي ؟

جمال

: لماذا تستغرب ؟

جودة

هذا بالضبط ما حدث لنا في أيامك .

جمال

: " يضحك " أعد له الكتاب " يفعل "

جودة

ولكن أنت لم تكتف بهذا أنت أوقفت  
الحياة والإنتاج والزراعة

جمال

" للشخص " أجبه

الشخص

" يقرأ من صفحة أخرى " ولم يقف أثر  
التجنيد على الزراعة عند حرمانها من  
السواعد القوية ، بل إن الفلاحين لجأوا  
إلى تشويه أعضاء أولادهم منعاً لذهابهم  
إلى الجيش والأسطول

جودة

هذا ما كنا نفعله نحن أيضاً في أيامك .  
" جمال ينظر إليه بحدة فيسكت "

الشخص

" يكمل " وقد سرت هذه الروح في  
الشباب حتى تحملوا عن طيب خاطر  
إتلاف أعضائهم

جمال

تسمعون ؟ هكذا صار محمد علي رجل  
التاريخ . التاريخ يتجاوز التفاصيل  
الصغيرة .

: حياتنا كلها تفاصيل صغيرة ؟

: أنتظن أن لحياتك أهمية كبيرة حين يكون  
هناك عمل تاريخي ؟ « تذكرني بعبارة في  
رواية كانديد لفولتير. أرجو أن لا أفاجئكم  
أيضا بأنني مثقف ثقافة فرنسية لا بأس بها  
في تلك الرواية يتساءل أحدهم مثل  
تساؤلِكَ. ويأتيه الجواب: إذا أراد الله أن  
يُغرق سفينة فهل يهتم كثيرا لمصير الفئران  
التي فيها ؟ لا يهتم بالتأكيد يا صاحبي .  
حياتك لا يذكرها أحد عند التعامل مع  
التاريخ . « أنا أقول لك متى تصبح  
لحياتك تلك الأهمية . عندما تقع الهزيمة .  
الهزيمة تفتح المجال للكشف عن العيوب  
كلها مثلما تتذكرون عيوبي الآن في حرب  
الزعة التي خسرتها والتي تسمونها  
السفرير لك . وكالعادة عند وقوع الهزيمة  
يأتي أكلو الجيف ليندبوا علي جثتك ؛ أما  
إذا حدث الانتصار فلما أن تنسى أو تعتبر  
شهيدا عظيما تعرف لماذا ؟ لأن الانتصار  
يخفي العيوب كلها مثلما أخفيت عيوب  
محمد علي .

جوة

: ولماذا هذا الإلحاح على محمد علي ؟

جل

: لأنه فرض نفسه على فسلطنة وعسى  
الأوربيين . هذا الشرق لا يتقنه إلا حاكم  
مستبد عادل .

جوة

: يبدو أن جهلك باللغة العربية يحطك  
تنسى أنه لا يمكن الجمع بين كلمتي مستبد  
وعادل.

جل

"ضاحكاً" يبدو أن جهلك أنت يحطك  
تنسى أن هذه العبارة ليست لي . إنها  
لجمال الدين الأفغاني . وقد خطر لي أنني  
أستطيع أن أحقق ذلك . لم أفعل الكثير مما  
لم تكونوا تريدونه أنتم . أردتم أن تصفوا  
خصومكم بسييفي . " يتقدم ويشد  
شعصاً . " تعال . أنت كامل يك من  
جبل عامل . ألم تقدم لي وشاية يرصا  
الصلح من صيدا وعبد الكريم الخليل من  
صور ؟

كامل

: "مطرفاً بخجل" لم يخطر لي أنه  
سيعاديهما



: أصدرت الأمر بإعدامهما فوق عبد  
الكريم الخليل وهرب رضا الصلح

جمال

كنت أريد أن أتقرب من جمال لكي  
أضمن نجاحي في الانتخابات " بحزن "  
يبدو أننا لانفهم هؤلاء الحكام كنت أظن  
أنه سيكتفي بإبعاده لكي يخلو لي الجو. لم  
يخطر لي أن وشاية صغيرة يمكن أن تؤدي  
إلى الإعدام . ولكن كان يجب أن أتوقع  
ذلك . أيام بربر باشا اشتكى له أحد  
المقربين منه من أن ابنه الشاب لم يعد  
يسمع كلامه . وتمنى لو أن الباشا يكلم  
الولد . فطلب الباشا من الرجل أن يرسل  
له الابن الشاب . وفي اليوم التالي جاء  
الأب قلقاً لأن الولد لم يعد إلى البيت بعد  
مقابلة الباشا . فقال له الباشا : خيشت  
ابنك . تعرفون ماذا تعني هذه الكلمة ؟  
تعني أن الباشا وضع الولد في خيشة وألقاه  
في البحر . وحين صرخ الوالد متفجعاً :  
يا باشا كنت أريدك أن تنصحه فقط . قال

كامل

الباشا وهل ترى أن عندي مدرسة لتربية  
ابنك ؟

جمال

طيب وأنا ليس عندي مدرسة  
لتربيتكم. هذه سياسة . تريد أن تزيح  
خصمك يعني تريد أن تتخلص منه . وفي  
النهاية أنت والأسعد لاتعنيان لي إلا مقدار  
ما يستفيد الحكم من كل منكما . وطلبا  
أنك جئت تشي بابن بلدك أمامي فهذا  
يعني أنك ستكون خادما مخلصا لي أكثر  
منه . أزيحه وأكسبك .

هذه هي المصيبة لم أفهم الأمور على  
هذا النحو

الرجل

جمال

هل فهمتها الآن ؟ هذه اسمها لعبة  
السلطة. لاوقت للمزاح فيها . أنت  
لاتعرف أي ثمن يمكن للإنسان أن يدفعه  
لكي يزيح منافسيه . من منكم يذكر أن  
السلطان سليم الأول أعظم رجل في  
التاريخ قد فتك بأفراد عائلته كلهم لكي  
يثبت حكمه ؟ لأحد . لماذا ؟ لأن الجميع  
يعرفون أن هذا هو ثمن السلطة .

أعرف أنك دفعتنا نحن الثمن  
جولة  
جمال  
: ليس في هذا ما هو جديد الشعوب  
تدفع الثمن دائماً

: ونعترف بهذا الآن ؟

: لماذا لا أعترف ؟

جولة  
جمال  
: أن تقدمنا وقوداً لمعارك تحقق فيها  
طموحاتك هذه مفهومة ولكن لماذا  
أذللنا واضطهدتنا ذلك الاضطهاد كله ؟

جمال  
لأنه ما كان من الممكن أن تطيعوني دون  
اضطهاد

امراة  
" تقدم " أنا أريد أن أتكلم مسموح ؟

جولة  
طبعاً تفضلي

امراة  
: الاضطهاد فكرة يحكي عنها الرجال  
وخاصة الذين يشتغلون في السياسة أنا  
لأفهم كلامهم . لأواجه الاضطهاد الذي  
يحكون عنه . هذا اضطهاد خارج البيت  
وأنا لأخرج من البيت لكن أظن أن  
الاضطهاد هو ما نرى آثاره على وجوه

رجالنا حين يعودون إلى البيت نحس به  
مثلما نحس بمشاجراتهم من الكدمات التي  
يعودون بها على وجوههم أو نحس  
بأشغالهم من الأوساخ العالقة بملابسهم  
أحس أن زوجي مخنوق كأنه مجبر في كل  
يوم على أن يفعل شيئاً لا يريد. مثل المرأة  
التي تضطر للنوم مع رجل لا تريده وليس  
حلالها لأعرف إن كان الرجال كلهم  
هكذا كنت أظن أن الرجل يجب أن  
يكون قريباً وقادراً ولكنني كنت أراه  
صامتاً كأنه مجبر على السكوت عن إهانة  
توجه إليه أمامي أو توجه إلى أمامه يخرج  
من البيت خائفاً ثم يعود إلى البيت  
خائفاً. عند الباب يخلع خوفه وكأنه يخلع  
عنه ملابس العمل المتسخة. يخلع خوفه  
لكي يسترد كرامته المهدورة خارج البيت.  
ولذلك يقسو علي وعلى كل من في  
البيت. وكنت أفهم أنه قاس لأنه مذلول .  
يقسو علي لأنه خائف . يضربني وهو  
خائف . يضربني كأنه يصفر في الظلام أو

يتنحى لكى يطرد خوفه أعرف ذلك  
فأراه صغيراً أراه صغيراً فأبكي لأريده  
أن يكون صغيراً "تبكي الجميع  
متأثرون"

جمال : مامعنى هذا الكلام ؟ أنا سببت هذا  
الخوف كله ؟ وهذا الذل كله ؟

جمال : ألم تكن تعرف ؟

جمال : كنت فى السلطة وكان يجب أن أحافظ  
عليها صدقونى . كنت سأغير هذا كله  
بعد الحرب

جمال : الحرب التى لم يكن لها نهاية .

جمال : بل كانت نهايتها قريبة ولكن أنور  
باشا هو الذى كان يعرقل عملى تصور  
أنه كان يخشى اتساع نفوذى فى  
سورية . ولكى يقلص هذا النفوذ لم يكن  
لديه مانع من أن أخسر الحرب . أقول له  
"يتوجه إلى أنور " يا أنور باشا . الإنكليز  
يحدثون قوات كبيرة على جبهة فلسطين  
وقواتنا غير كافية . وكلها عربية . وأنا

لا أستطيع الاعتماد عليها . العرب  
يكرهوني .

أنت الذي جعلتهم يكرهونك

أنور

جودة

معه حق . أنت الذي جعلت الشعب  
الذي استقبلك استقبال الملوك عند مجيئك  
يتحول كله ضدك . ألم تعط الأوامر  
بتعريض أبناء العرب لنيران العدو وتوفير  
الأكراد لأنك تحتاج إليهم لتنفيذ خططك  
في مناطق الأرمن ؟

يا أخي حاسبوني على هذا في ما بعد .  
المهم الآن إنقاذ الوضع . اللنبي ينهياً  
للهجوم

جمال

لاداعي للتهويل . أصدقائنا الألمان يرون  
أن جبهة العراق هي الأهم . يجب  
استرجاع بغداد من الإنكليز

أنور

: ولكن الطفل يستطيع أن يلاحظ أن  
الهجوم الأكبر سيكون على جبهة فلسطين .

جمال

هل دبت فيك الغيرة لأننا حققنا انتصاراً  
في الكويت وحاصرنا القوات الإنكليزية ؟

أنور

: يا رجل . اسمعني بحق الله . أاللسبي سيهجم  
وليس عندي قوات تستطيع أن تصده

جمال

لا تقلق يا عزيزي . لا تقلق هنا إنكليز  
وهناك إنكليز المهم أننا نسحقهم على  
جبهة العراق

أنور

: ونفتح لهم جبهة فلسطين ؟

جمال

: جمال . أعرف أنك تتصل بالإنكليز هل  
تريد أن نسحب قواتنا من العراق لكي  
تخفف الضغط عنهم ؟

أنور

يا أخي افهم . أقول لك إن الهجوم على  
غزة قد بدأ دعنا نرد الهجوم وبعدها  
نتحاسب

جمال

: نتحاسب ؟ بعد أن تكون قد عززت  
موقفك بقوات كبيرة وخففت الضغط عن  
الإنكليز ؟ من يستطيع أن يصل إليك  
ليحاسبك ؟ لن نرتكب الغلطة التي  
ارتكبتها أنت مع الشريف

أنور

: أنا ؟ أية غلطة ؟

جمال



أنور  
تعطى خصمك المال والسلاح  
ليستخدمهما ضدك وأنت تظن أنك تزود  
حليفاً

جمال  
هذا يعني أنك خائف من أن أقوم  
بعصيان عليكم

أنور  
"بمخبط " لا . لا . أعوذ بالله وهل يمكن  
أن نشك فيك ؟ ولكن الحرص واجب .

الشخص  
" يدخل " إلى متى سيطول نقاشكم  
هذا؟

جمال  
حتى يقتنع .

الشخص  
ضيعتم الكثير من الوقت . أألني استولى  
على غزة

جمال  
"لأنور " سمعت؟ اقتنعت الآن؟

أنور  
" بهلوء " سنرى . سنرى . يا جنرال  
فالكنهاين . أرى أن تقوموا بجولة تفقدية  
لجبهة فلسطين. يبدو أننا سنحتاج إلى زج  
بعض قواتنا فيها . وستكون بقيادتكم .

جمال

" للشخص " لا يثق بي ولا يريدني أن  
أستلم القوات .

قال

" يكلم أنور ويكملان النقاش متجاهلين  
جمال تجاهلاً تاماً " أخشى أن تكونوا قد  
تأخرتم يا باشا لقد قمت بتفقد الجبهة  
وأظن أن الموقف ميؤوس منه بصيغته  
الحالية. الناس يموتون جوعاً المعنويات  
منهارة الشعب يكره القيادة الجيش في  
حالة تسيب مطلق . ما من قائد قطعة  
عسكرية ينام واثقاً من أنه سيجد في  
الصباح العدد ذاته من الجنود ولاء الناس  
الحقيقي للشريف أو للإنكليز أو للشيطان  
لكنه ليس لكم

أنور

: هذه نتائج السياسة التي مشى عليها  
جمال. يجب أن نفكر في حل

قال

: الحل إعادة تشكيل الجيش على نظام  
يلديرليم) الألماني أقصد نظام الصاعقة

أنور

إن كان النظام ألمانياً فهذا يعني أن القيادة  
ستكون ألمانية

وجمال ؟

قال

سنرسله في مهمة إلى ألمانيا

أنور

: " لنفسه أو للجوقة " هكذا أبعدها زكي  
باشا حين عارض فكرة الحرب ولكن  
لا. لن تكررُوا معي ما حدث لزكي باشا  
أنا يكرهني الناس إذا جردتموني من  
سلطاتي تقتلونني . للناس عندي ثأر. أنا  
لست حاكما عاديا يداي ملوثتان بالدم.  
هؤلاء بدو لا ينسون ثأرهم

جمال

هذا ما كنت أريد أن أقوله لا يمكن لهذا  
الجيش أن يحارب بشكل مقنع وهو في  
ظل قيادة مزدوجة. نحن لانستطيع أن نقود  
الجيش بالتعاون مع جمال الذي لا يحبنا ولا  
يثق بنا

قال

تعال نناقش الأمر في اجتماع موسع .

أنور

: وإلى أن نصل إلى قرار ستكون القيادة  
بإشراف ساندرز

قال

ومن عندنا سيكون جمال المرسييني .  
" يشير بيده للمرسييني فيتقدم "

أنور

: وماذا عن مصطفى كمال ؟

: مصطفى عسكري . قائد ميداني  
لا تفكر فيه الآن . ستعاونون جيداً مع  
المرسيني .

" ضاحكاً " جمال الصغير

: لا يا عزيزي . " يضع يده على كتف  
المرسيني بتودد " المرسيني يختلف عن جمال  
في كل شيء . نلقبه بالصغير لتمييزه عن  
أحمد جمال باشا " يتأبط كل منهما ذراع  
الآخر ويخرجان . " بل المرسيني أن يلحق  
بهما "

: تعال هنا . دعني أفهم . ما كدت تحل  
مخلي حتى اتصلت بالأمير فيصل لماذا  
أرسلت إليه سعيد الجزائري ؟

: وما علاقتك أنت ؟

: ألا تتعظ من تجاربي ؟ فيصل يريد أن  
يصير ملكاً . لهذا لم يقبل أن يصالحني حتى  
بعد أن أرسلت له وثائق سايكس بيكو  
لماذا تضيع ستة أشهر من الاتصالات معه ؟

المرميني

أنا اتصلت به أصالحه لأسباب عسكرية .  
أريد استعادة ٢٠ ألف درزي مع ١٥ ألف  
لاجئ فار إلى جبل الدروز . لكنه لم يقبل .  
وأرجوك لاتضيع لي وقتي أكثر من ذلك .  
كما أنصحك بتنفيذ الأمر الصادر إليك  
بالتوجه إلى ألمانيا

جمال

" يبقى وحده مطرقاً " يجردوني من  
السلطة والقوة ، من الحراسات والهيبة .  
ومتى ؟ الآن في عز الهزيمة وعز كراهية  
الناس لي لنا كلنا ماذا أفعل ؟ يارب  
ماذا أفعل ؟ هل أبلغ أنور بمخاوفي ؟ لن  
يهتم بالعكس سيشمت . وربما زاد في  
تعريضني للخطر . ماذا أفعل ؟ أين أهرب ؟  
أين أختبئ ؟ كيف أداري هذا الخوف  
الذي يعصر القلب ؟

جودة

خائف من تحمل أوزار الهزيمة ؟

جمال

لا يا أخي . أنا الآن خائف على حياتي .  
خائف من كل إنسان . إنني أخاف من  
زوجتي وابني وحرسهم . كلهم

لا يحبوني. كلهم لم يحبوني كانوا يظهرون  
الخضوع والطاعة فقط ولم اكن اهتم  
لم اكن اريد أكثر من الخضوع والطاعة  
الحب آخر ما كان يهمني لقد ذهبت  
اليوم إلى بهاء لكي نفكر في تدبير ولكنه  
اختفى لا أعرف أين هو هل هرب ؟  
هامي الفئران تهجر السفينة الغارقة هامم  
الأصدقاء يتخلون عن الصديق المفلس  
وها أنا أقف وحدي عارياً في مواجهة  
العاصفة

رسول "يدخل مسرعاً" ياباشا ياباشا "  
ينتفض جمال وينظر إليه بريية يترك بينهما  
مسافة. "وصل الإنكليز إلى الناصرة

جمال كيف يصلون إلى الناصرة ؟ فون ساندرز  
فيها مقر قيادته فيها

رسول :كان ساندرز نائماً في مقره في الناصرة  
ودخل عليه مرافقه الخاص صباحاً وأيقظه  
ثم أبلغه أن العدو صار على أبواب الناصرة  
فخرج بملابس النوم وكان يرتدي بزته

العسكرية في السيارة تاركاً أوراقه السرية  
وغير السرية وما كاد يتعد بالسيارة  
حتى دخلتها خيالة العدو فأسرت أركان  
حربه وهم في منازلهم وأسرت قوات  
المعسكر العام جميعها

جمال : "يطرق حزيناً." إنها النهاية إذاً يجب أن  
أسرع بالسفر إلى ألمانيا هناك أحتمي  
بالامبراطور على الأقل

رسول تأمرني بشيء ياباشا ؟

جمال " كأنه فوجئ به " مازلت هنا ؟ ماذا  
تفعل هنا ؟ تتجسس علي ؟ انقلع من هنا  
فوراً. " يخرج "

بهاء : " يدخل " يبدو أن علينا أن نغادر هذه  
البلاد ياباشا.

جمال بهاء أين أنت يابهاء ؟ بحثت عنك في  
كل مكان ولم أجذك

بهاء : سمعت بالأخبار ؟

جمال بالناصره ؟ سمعت



: لا يا صاحب العظمة هناك ما هو  
أخطر. لقد دخل النبي القدس

بهاء

: القدس؟ " لا يعود قادراً على الوقوف  
يجلس منهاراً يضع رأسه بين يديه  
بتأثر حقيقي . "

جمال

: إبك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ  
عليه مثل الرجال

جولة

: "بضعف " لا تظلموني يا جماعة. والله  
تمنيت لو خسرت عيني ويميني ولم يدخل  
القدس هؤلاء الأوغاد . يا جماعة. أنا كنت  
أخطط لدخول مصر. هل أفرط بالقدس ؟  
إنه أنور والألمان

جمال

: وماذا يعني إن كنت تتصارع على  
السلطة مع أنور وكانت النتيجة ضياع  
القدس ؟

جولة

: معكم حق . النتيجة هي أن القدس قد  
ضاعت . ولكن ليس لأنني لم أحافظ عليها  
مثل الرجال. أنا حاولت أن أكون أكثر من

جمال

رجل ولكن في النتيجة معكم حق .  
يطرق مرة أخرى بحزن "

" ينتظره قليلاً " ماذا تفعل ياباشا ؟

بهاء

"وهو يكاد يبكي " ماذا بإمكاننا أن  
نفعل يابهاء ؟ لا شيء . لانستطيع أن نفعل  
شيئاً لأحد يسمح لنا أن نفعل شيئاً . أنا  
في بيروت ويُفترض أنني مسافر إلى ألمانيا .  
لأستطيع الآن أن أحرك جندياً واحداً .  
لست واثقاً من أن حرسى سيطيعونني .  
ولكن لماذا ؟ لماذا تسقط القدس الآن ؟ لماذا  
تسقط وأنا مازلت الحاكم بالاسم ؟ لماذا  
يجبرونني على تحمل هذه الهزيمة ؟

جمال

لأنك أنت الذي صنعها

جوقة

" يسترد عنجهيته " بل أنتم تخاذلتم . لم  
تحاربوا .

جمال

:لانريد أن نحارب .

جوقة

:هولاء كفار .

جمال

:كانوا أصحابك .

جوقة

: حتى لو كنت أنا خائناً هذه بلادكم  
التي تريدون أن تحافظوا عليها  
بمحافظة عليها ممن ؟

جمال

جودة

منهم .

جمال

: وكيف سنحافظ عليها منك ومن  
أمثالك ؟

جودة

أنقذوها الآن منهم وبعدها تفكرون بنا

جمال

:إننا لانضمن أنك لن تبيعها لهم بعد أن  
نموت من أجلها

جودة

:قياساً على عدد السكان قدمت شعوب  
الشرق الأوسط النسبة الأعلى في الضحايا  
بين كافة الدول المتحاربة خمسمئة ألف

جودة

خمص وعلها عشرة آلاف وطرابلس  
نصف سكانها والقلمون ثلثي  
سكانها. ومن دروز لبنان أربعة عشر ألفاً.  
هذا غير مئات الآلاف ممن ماتوا في  
الطرقات جوعاً. وكان ممنوعاً علينا حتى  
أن نبكي موتانا . لماذا ؟ لأنهم شهداء.  
وكان المطلوب منا التطوع ثم التطوع ثم

التطوع. لماذا ؟ لنصرة الإسلام. هذه حرب  
الإسلام ضد الكفار والآن فقط نعرف  
أن ذلك الذي كان يسوقنا إلى هذه المجزرة  
كان يعرض نفسه ويعرضنا للأعداء "  
ساخرًا " أعداء الإسلام . كان يريد عرشاً.  
العرش من أي شيطان يقدمه له . وبأي  
عدد من الضحايا على أن نكون نحن  
الضحايا

جوقة لو قتلناك ألف مرة لما كفاك للتكفير عن  
ذنوبك كلها معنا

جمال أعرف أعرف

روز : ولكن لم لا تحكم العقل يا باشا ؟ قائد  
فشل في معركة يترك الفرصة لغيره

جمال لغيره ؟ لمن ياروز ؟ لمن ؟ لأنور ؟ أم  
لطلعت ؟

روز : لا هذا ولا ذاك . كلكم جربتم وفشلتم .

جمال : لا يا عزيزتي لأحد يترك كرسي الحكم  
باختياره تصوري أنني خائف على نفسي  
وأنسا في الكرسي وحولي الحرس

والجيش. فكيف سأواجه الدنيا هكذا دون  
حرس أو حماية ؟

كما يواجهها أي إنسان

لا تغلطي أنا لم أعد مثل أي إنسان أنا  
يداي ملوثتان بالدم لم تعد المسألة مسألة  
كرسي وحكم . إنها الآن مسألة حياة  
أو موت ترك الكرسي صار يعني ترك  
الحماية .

: والنهاية ؟ إلى متى ؟

: حتى النصر أو الموت

أما زلت تتحدث عن النصر ؟

: وهل تتوقعين مني أن أفكر بالموت ؟

يبدو لي أن التفكير بالموت في حالتنا هذه  
أمر طبيعي أكثر من التفكير بالنصر

: الموت آه يا عزيزتي . الموت هو الخصم  
الشبح الذي لا يستطيع التخلص من  
مطاردته . الموت . طوال عمري وأنا  
أفكر بالتمويت لكي لا أواجه الموت وجهاً  
لوجه

روز

جمال

ألا تستطيع أن تفكر بالحياة يا باشا ؟

تذكر ينسي بمباري أنطوانيست كأنك  
تتساءلين لماذا لا يأكل الجائعون البسكويت  
إذا كانوا لا يجدون الخبز الحياة أي  
ترف !! كيف يفكر بالحياة من يعيش  
وحده مع أشباح قتلاه ؟ من لا يثق بأحد.  
ومن يخاف حتى من خياله إنني مثل من  
سعى حتى وصل إلى القمة ثم يكتشف  
وهو عليها أنه قد صار وحيداً. لأحد  
يستطيع الوصول إليه . وهو يخاف أن يصل  
إليه أحد لأنه لم يخلف وراءه ذكرى طيبة .

أرض

جوقة

عشنا فيها غرباء

أو سجناء

أو لقطاء

أرسلنا لحروب لانعرفها

لانعرف من فيها الأعداء

لانعرف من فيها الحلفاء

غرباء

عن حاكمنا

عن أنفسنا

عن ماضينا

عن حاضرنا

عشنا في أرض كنا نعرفها

ونظن بأننا نملكها

وأننا الحكام الأمراء

ليقولوا إنا أجراء

ليقولوا موتوا فيها

كي يبقوا أمراء

ماذا تعيننا حرب

لا تطلب منا غير دماء

لا نجني منها إلا نصر الأعداء

الأعداء هنا من سلبوا منا لقمتنا

وكرامتنا



ليصيروا أمراء

ويظلوا أمراء

والأعداء هناك الغرباء

الآتون لكي يفتسمونا

مع من ظلوا أمراء

يا جماعة لاتكونوا قساة على أنفسكم  
لكي تتهموني بالقسوة . أنا اضطررت  
للقسوة لأنني كنت أريد أن أنتصر في  
الحرب

جمال

:لاتنتصر . من قال لك إننا نريدك أن  
تنتصر؟

امراة

لاتريدون؟ هذه حربكم وهذه بلدكم .

جمال

لايا باشا لانريدك أن تنتصر في حرب  
يكون انتصارك فيها ذلاً لنا . أي نصر هذا؟  
وعلى من ستنتصر ؟ على الإنكليز ؟ لا .  
إننا لم نحس في أي يوم بأنك تريد أن  
تنتصر على أحد غيرنا ، نحن شعبك الذي  
تريد أن تحارب به لكي تجلب

امراة

انتصارك. أنت كسرت السيف الذي كنت  
تريد أن تحارب به. أنت لم تجعلنا نرى من  
النصر والهزيمة إلا الموت .

: الحرب فيها موت . وكان يجب أن تحبوا  
هذا الموت من أجل بلادكم ومن أجل  
الكرامة الوطنية

جمال

: الكرامة الوطنية لم تسمح لنا أن  
نختارها. لم تسمح لنا أن نعرف الكرامة  
الوطنية لكي نخبها وندافع عنها. أنت  
جردتنا منها قبل أن يأتي العدو إلينا

امراة

: هكذا إذا أنا وحدي الذي سيحمل  
الهزيمة . أنا الذي ضيع القدس "بفجائية  
" كنت أريد أن أدخل التاريخ منتصراً مثل  
خالد بن الوليد أو حتى تيمورلنك أو  
هولاكو . لكنني أساق مثل الدابة دون  
إرادة لكي يحمل أنور على ظهري هزيمة  
لأُغسل عارها إلى الأبد . القدس التي لم  
تخرج من أيدي المسلمين منذ استردها  
صلاح الدين من الصليبيين. يستعيدوها الآن

جمال

الأوربيون ومني أنا أي عار وأية هزيمة؟  
الإنكليز في القدس. والإنكليز وراء  
الشريف في الحجاز. من كان يتصور أن  
يصبح الملك جورج الخامس ، ملك  
إنجلترا، هو خادم الحرمين الشريفين ؟

هل تظن أنهم سيعطونها للشريف  
يا باشا؟

بهاء

لا تكن حماراً يا بهاء . هل يدخل في  
عقلك أن الإنكليز حاربوا لكي يعطوها  
للشريف؟ أنت أيضاً لم تصدقني . لم  
تصدق اتفاقية سايكس بيكو التي نشرتها  
الخارجية الروسية بعد سقوط القيصر ولم  
تفهم ما الذي يعنيه وعد بلفور الذي قطعه  
الإنكليز لليهود

جمال

وكيف سيبررون إخلافتهم لوعدهم  
للشريف ؟

بهاء

: تظن هذه صعبة عليهم ؟ سيفر كون من  
السوريين من لا يرضون بحكم الشريف  
وابنه

جمال

ومن قال لكم إن السوريين موافقون على  
أن يحكمهم الأمير فيصل ؟

حفي

: وهل تتكلم باسم السوريين الآن ؟  
ألم تعرفني ؟

شخص

: عرفتك . أنت حفي العظم

حفي

"ساخرأ" ستعيرني أنني صرت حاكماً  
لسورية أيام الفرنسيين

شخص

حفي

هناك ما هو قبل ذلك يا بيبك نذكر أن  
وثائق السفارة الفرنسية ظلت معك بعد  
مغادرة بيبكو

جولة

لم أخف يوماً أنني أحسب فرنسا  
والفرنسيين وهم كانوا يعرفون ذلك  
ويقدرونه ولذلك كانت ثقتهم بي  
لا حدود لها ولكن عن أية وثائق  
تحدث ؟

حفي

: الوثائق التي أعدنا جمال باشا بموجبها  
حين سمحت لتلك الوثائق بالوقوع بين  
يديه لمن كان إخلاصك ؟ للفرنسيين ؟ أم  
لجمال ؟ أم لبلدك ؟

جولة

كان مخلصاً لمطامحه

تظنها تهمة ؟ طبعاً كنت مخلصاً لمطامحي.  
ولهذا لم أقبل أن يجيء فيصل لحكمنا . نحن  
أصلاً نطالب باستقلال سورية تحت حماية  
فرنسا . وإن اللبنانيين وكل المسيحيين  
السوريين يرفضون سلطة ملك الحجاز  
الذي يستمد ها من الدين . ولأنه سيشكل  
حكومة دينية وأنا أرى أن الكثير من  
المسلمين السوريين يحملون نفس الفكرة  
في ما يتعلق بالشريف حسين.

مايكس

: "من طرف آخر يظهر واقفاً كأنه  
امبراطور "أي شريف حسين؟ وأي كلام  
فارغ ؟ هذا البدوي راعي الجمال يصدق  
أننا حاربنا من أجل أن نقيم له مملكة ؟  
«هل تعرفون كم خسرت إنكلترا في هذه  
الحرب على الجبهات كلها؟ في فلسطين  
خسرنا ٥١٤٥١ قتيلاً وفي غاليبولي  
٢٥١٠٠٠ ، إضافة إلى ٧٧١٥٠٣٣ في  
المرض خلال الحرب كلها . في ١٩١٧  
صيفاً كان عدد الهاربين من الجيش

فخر يطاني يساري عدد الباقيين هل دفعنا  
هذا كله لكي نصنع مملكة لهذا البلوي ؟ «  
هذه أرض اقتحمناها بجيوشنا وجواسيسنا  
وأبطالنا . الجميع يعرفون الآن أننا قوة  
عظمى . نضرب بقوة . نحارب ونحطم . إننا  
نقوض امبراطورية . ولذلك يجب أن  
لا يفكر أحد بعد اليوم بمخالفتنا العالم  
الآن قد صار عالماً جديداً فيه قوة ضاربة  
وحيدة . ولا يمكن التفاهم معها إلا بمعنى  
التنازل لها وقبول أوامرها لا أحد يستطيع  
التفاوض معنا من موقع الند . حتى الأمير  
فيصل الذي استعجل للوصول إلى دمشق  
ظاناً أنها مسابقة جري ليس إلا ضابطاً  
عاملاً في منطقة عسكرية تابعة لنا أفهموه  
ذلك لكي يتخلى عن أوهامه كلها » أما  
بالنسبة للأتراك فهذه شروطنا لوقف القتال  
ضدهم . حل الجيش التركي فوراً باستثناء  
ما يلزم من قوات للسهر على الحدود  
ولحفظ النظام في الداخل . استسلام كافة  
الزوارق والسفن الحربية في المياه التركية أو

في المياه التي تحتلها تركيا . ويتم احتجاز هذه السفن في موانئ ومرافئ تركية حسب التعليمات الصادرة إليها . للحلفاء حق احتلال أية مواقع استراتيجية في حال وقوع ما يهدد أمن قوات الحلفاء . لسفن الحلفاء الحق بالاستخدام الحر لكافة الموانئ والمرافئ التي هي الآن تحت الاحتلال التركي ومنع استخدامها من قبل العدو أو لصالحه . تصبح محطات الاتصالات الهاتفية والبرقية تحت سيطرة الحلفاء . يجب تقديم التسهيلات للحلفاء لشراء الفحم والنفط والوقود والمواد البحرية من المصادر التركية بعد تأمين حاجات البلاد منها . ولكن يمنع تصدير أي من هذه المواد . يوضع ضباط إشراف من الحلفاء على الخطوط الحديدية ويجب أن توضع تحت السيطرة الحرة والكاملة لقوات الحلفاء . استسلام كافة حاميات الحجاز وعسير واليمن وسوريا وماين النهرين إلى أقرب قائد عسكري من الحلفاء . يجب إخلاء كافة العسكريين



والمدينين وعناصر البحرية الألمان  
والنمسيين في مدة أقصاها شهر من كافة  
الأراضي الواقعة تحت السيطرة التركية  
يرتبط ممثل عن الحلفاء بالوزارة التركية  
لضمان مصالح الحلفاء. وتقدم لهذا الممثل  
كافة ( المساعدات ) الضرورية لهذا  
الغرض. التزام تركيا بقطع كافة العلاقات  
مع قوات المحور . هذه هي بعض شروطنا  
لوقف القتال.» لا وقت لدينا لنضيعه في  
مناقشات عقيمة . الجميع ينفذون ما تقرره  
مصالحنا . ستكون هذه المنطقة كما نريد  
لها أن تكون . سنصنع حكماً ونصنع لهم  
دولاً بقدر ما نحتاج . ومن أجل ذلك  
سنخلق دولاً ونلغي دولاً ونقسم دولاً  
كم مليوناً من الأكراد أو الأرمن في  
المنطقة ؟ لا يهم . لن تكون لأي منهما  
دولة . وبالمقابل سنصنع دولاً لعشائر  
لا يزيد عددها عن الآلاف سنصنع  
هولاء همج كما نشاء . ومن هولاء في

النهاية ؟ شعوب متخلفة وسنقيها متخلفة  
ولكن بطريقتنا المتحضرة .

يكو

عن إذنك يامستر سايكس . لدي رسالة  
من غرفة تجارة ليون إلى وزير الخارجية  
الفرنسية تقول الرسالة : إن سورية التي  
يعرفها تجارنا والتي يطالبون بها دون نقاش  
تمتد من جبال طوروس حتى مصر وتضم  
كيليكية القديمة وفلسطين القديمة التي  
أدخلها التاريخ إلى تراثنا المعنوي منذ  
القرون الوسطى . سورية بلد منتج  
للحرير . وهذا يعني أنها تابعة لسوقنا،  
سوق ليون الكبيرة ، التي أصبحت بفضل  
قناة السويس أكبر مركز للمواد الحريرية في  
العالم . إن سورية تصدر لنا كل عام  
كمية من الحرير تبلغ ١٥٠٠ ألف كيلو  
غرام تقريباً أي ما تعادل قيمته ٢٥ مليون  
فرنك . وثمة رسالة أخرى من غرفة تجارة  
مرسيليا تقول إن سورية التي ينبغي على  
بلادنا أن تطالب بها مطالبتها بلارث  
شرعي لها تشمل ولايات بيروت ودمشق

وأضنة وحلب وحاكمية لبنان العامة  
بالإضافة إلى متصرفية القدس أو فلسطين  
ومتصرفية دير الزور

: هذا كثير يامسيو بيكو

مايكس

: سنحتاج إذاً إلى جلسة خاصة لتقرير  
حصة كل منا من المنطقة

بيكو

: " يتطلع إلى الجوقة " سأحكي لكم حكاية

جمال

ظريفة كان هناك عصفور متجمد من  
البرد تبرزت عليه بقرة. فدبست في  
جسمه الحرارة من البراز. وأحس أنه قادر  
على الحركة فبدأ يتحرك وأحس ثعلب  
عابر بحركته فالتقطه وأكله. انتبهوا للدروس  
والعظات التي في هذه القصة أولاً ما كل  
من يبرز عليك هو عدوك ثانياً ما كل  
من يخرجك من البراز هو صديقك . ثالثاً  
وهذا هو الأهم اعرف قوتك الحقيقية لأن  
معرفة ما قد تعلمك أن لا تتحرك إلا في  
الوقت المناسب حتى حين تكون في البراز.  
كتتم متضايقين منا وبدأتم تتحرك كون

وسى ربوبنا استعنتم بالانكليز  
والفرنسيين . خدعوكم بكلامهم عن الحرية  
والحقوق . جاؤوا فخلصوكم من اثم  
التهموكم " يلتفت إلى بهاء " ماذا تنتظر  
يا بهاء؟

أنتظر أوامرك يا باشا

بهاء

جمال

أنا باشا؟ أنا مجرد إنسان مهزوم يا بهاء .  
تدبر أمرك وانج بنفسك . هذا عالم ينهار  
ولن يبقى لنا فيه أمان . إذهب يا بهاء وانج  
بنفسك

بهاء

لا يمكن أن يكون قد انتهى كل شيء  
يا باشا .

جمال

بل انتهى كل شيء يا بهاء . انتهى . أنا  
سأذهب إلى أفغانستان

بهاء

لا تيأس بهذه السرعة يا باشا .

جمال

" يتناول كتاباً ويفتحه على صفحة محددة  
فيه ثم يعطيه لبهاء "

"يتناول الكتاب مستغرباً يتطلع إلى  
غلافه دون أن يفقد الصفحة المطلوبة"  
أوديب؟

يهه

: "يهز برأسه بصمت" إقرأ علي ما يقوله  
أوديب لكريون .

جل

"اقرأ" فات الأوان يساكريون إن  
روحي قد غادرت طيبة . وكل ما يربطني  
بالماضي قد انقطع . لم أعد ملكاً . لأشيء  
إلا حوال لاسم له يهجر ممتلكاته واسمه  
العظيم ونفسه .

يهه

"تقلت من أفرادها بعض الضحكات ."

جوة

"يرفع رأسه ويتطلع إليهم بحزن" أنتم  
تشتتون بهزيمة الجبابة . نعم أنا كنت  
جباراً . لكنكم لاتعرفون أي ألم يحيق  
بالجبار وهو يصغر ويصغر ويصغر حتى  
يعود إنساناً عادياً صغيراً . وأصغر بكثير  
من أي واحد فيكم . يهوي . ويهوي  
بمقدار ما كان عالياً يهوي إلى عمق أشد .  
فيحسدكم أنتم الذين ما زلتم تعيشون على

جل

الأرض يحسدكم على يومياتكم الصغيرة  
التافهة وهو يهوي دونكم إلى الدرك  
الأسفل سأعترف لكم اعترافاً صغيراً  
حين وصل الإنكليز إلى القدس وقفت على  
شرفة الفندق وتذكرت يوم وقفت على  
شرفة بناية العابد أفسرج على تنفيذ  
الإعدامات كان علي أن أدرك نهايتي في  
تلك اللحظة لكن المكابرة منعتني . بعد  
الهزيمة وقفت وحيداً ورأيت الناس يمرون  
إلى شؤونهم أدركت كم أنا صغير  
ومؤقت وعابر . وهؤلاء الناس باقون .  
أحسست أنهم مجرد أناس يريدون أن  
يعيشوا وأن يكملوا الحياة . لماذا لم أستطع  
أن أعيش مثلهم ؟ هل تظنون أنني فخور  
بذهابي إلى أفغانستان ؟ لا أريد أن أنكر  
عليكم الآن أن مسألة تنظيم جيش للملك  
أفغانستان ليست أكثر من حجة . نعم  
حجة تساعدني على الهرب . لقد تعبت .  
تعبت وأريد أن أهرب من نفسي

أولاً. ألبس القناع مرة لأخرى. قناع الجبار  
الذي يخيف وينفذ الناس أوامره خوفاً  
وتملقاً. كيف لي أن أعيش إنساناً عادياً؟  
لن أستطيع. لقد سرت في طريق لارجعة  
منه. ذلك الطريق الذي كنتم تسمونه  
درب الصد مايرد " يتهدد بألم ويجلس  
أرضاً. تتصاعد موسيقى ناي حزينة. ينتبه  
إليها باهتمام. " ياسلام ما أجمل هذه  
الموسيقى الحزينة تعرفون؟ طوال عمري  
كنت أكره الموسيقى الحزينة والغناء  
الحزين. يبدو أن هناك شيئاً كان غائباً عني.  
وها أنا أدركه الآن مصائب تحل بإنسان  
أو مجموعة من البشر أو بشعوب كاملة  
ثم تمر الأيام وينسى الناس أو يتناسون  
مصائبهم. ولكن تلك المصائب تترك ندوباً  
في النفوس تعبر عن نفسها بالغناء الحزين  
والموسيقى الحزينة. أتمنى الآن لو أنني  
أتقن العزف. لو أنني أتقنه لما استطعت أن  
أعزف إلا شيئاً كهذا " يسمع صوتاً فيقفز  
مذعوراً " جاؤوا جاؤوا لتصفية الحساب



معي. سيقتلونني أين الحرس ؟ أين بهاء ؟  
أين سأختبئ ؟ يارب ساعدني يا الله

" لآخر " هذا ما كنا نقوله ونردده  
ابن الحرام لا يذكر ربه إلا ساعة الشدة

جولة

جال

: "الذي لا يسمعهم" يا الله كيف تضيق  
الدنيا الواسعة علي الخائف المطلوب لقد  
أصبحتُ وحيداً أمام العالم ولكن لا  
لن أستسلم بهذه السهولة. سأختبئ .  
وسأقاوم " يركض إلى الباب فيغلقه ثم  
يسحب السرير والكراسي ويضعها خلف  
الباب. يتطلع خائفاً إلى النوافذ فيغلقها  
ويسدل الستائر" يتجسسون علي أنا واثق  
أنهم يتجسسون علي ويراقبونني . طوال  
عمرهم يتجسسون علي. ولكن في الماضي  
كانوا يريدون أسرار الجيش الآن يريدون  
حياتي يجب أن أتذكر. يجب أن  
لا يعرفوني . أحتاج من الوقت ما يكفي  
لايصالني إلى ملك أفغانستان " يخلع  
ملابس الباشوية ويرتدي اللباس الذي بدأ  
به المسرحية يطفى الأضواء . وينكمش

في زاوية . الجوقة تتقدم بخطوات واثقة .  
يرفع رأسه فيراهم يهمس " بهاء أين  
أنت يا بهاء ؟

بهاء قُتل .

جوقة

"يحاول تجاهلهم " قُتل ؟ هل عرف أنور  
باشا ؟

جمال

: وأنور قُتل أيضاً

جوقة

أنور أيضاً ؟

جمال

: والصدر الأعظم سعيد حليم باشا قُتل  
أيضاً وكذلك عزمي بيك وطلعت باشا

جوقة

"يتراخى مستسلماً " لافائدة . ليس لي  
مهرب . " يرفع نظره إليهم يائساً "من  
منكم سيقتلني ؟

جمال

ماضيك .

جوقة

: الماضي حافل . من منكم سيلبس لباس  
الماضي ويصبح قاضيا باسمه ؟؟

جمال

:الذي يسبق.

جوقة

لا. بل أنا الذي أقتله أنا اصطفان  
زاغكيان

اصطفان

ما أسهل أن نقتله الآن

جوتة

ما أسهل أن يُقتل

هذا العاري من سلطته ومن الطغيان

هذا المستسلم في الدرك الأسفل

هيا فلتقتله سريعاً ياأصطيفان .

اقتله لكي تثار

لكن من يقتله في الوجدان ؟

من يجهضه من رحم المستقبل ؟

فالخطر الأكبر

من هذا الباغي

أن يتكرر

والحكمة في كل أوان

أن تهدم سجناً

لا أن تقطع كف السجنان

أنهينا واجبنا الأصغر

ومنبدأ منذ الآن

واجبنا الأكبر

هذا الطغيان

لن يتكرر

لن يتكرر

النهاية





## هذا الكتاب

مسرحية جديدة لكاتب عربي مسرحي معروف ،  
تحلل بشكل لافت للانتباه شخصية جمال باشا السفاح ،  
والي دمشق الذي عرف بقسوته وخطوته ونزواته  
الطورانية ، وتقدم مشهديات من الألم الإنساني عما  
فعلته الحرب العالمية الأولى في النسيج الاجتماعي في  
بلادنا آنذاك .

وتحفل المسرحية ، بحضور درامي متصاعد ،  
وحالات من التنامي المتطور لمشاهدها عبر حضور إنساني  
فاعل تجاه الكوارث التي أفرزها الواقع الاقتصادي  
والاجتماعي والسياسي آنذاك